

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: 1335079285

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية 1931-1956م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

شعبة: التاريخ

إعداد الطالب:

عبد الوهاب شريد

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيساً	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	إبراهيم مرزقلال
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	السعدية بن حامد
ممتحناً	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	نبيل بومولة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل: 1335079285

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية 1931-1956م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

شعبة: التاريخ

إعداد الطالب:

عبد الوهاب شريد

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيساً	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	إبراهيم مرزقلال
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	السعدية بن حامد
ممتحناً	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	نبيل بومولة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

النمل: ١٩

الحمد لله واهب النعم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فالله الحمد على توفيقه لي في إتمام هذا العمل

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أتقدم بحزب الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "بن حامد السعدية" التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة وصبرها معي طيلة فترة إعداد هذا البحث فلها مني فائق الاحترام والتقدير

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ

وإلى عمال مكتبة القسم، ومتحف المجاهد بالمسيلة

إلى كل القائمين على مؤسسة عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة وعلى رأسهم

الأستاذ "عبد العزيز فيلاي"

كما لا يفوتنا شكر كل الأصدقاء الذين مدوا لي يد المساعدة وأخص بالذكر

جوابري عبد الغاني، غربي كريمة، زريقي إلهام

إهداء

أهديه هذا العمل إلى من قال — في حقهما الله عز وجل:

﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الإسراء: ٢٤

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى أُمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من زرع بذور الإرادة والعزيمة في نفسي وغرس شتائل
الأمل في وجداني

إلى سر وجودي أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى الذين حبهم يسي في دمي إخوتي وأخواتي

إلى ابتسام

عبد الوهاب

مقدمة

مقدمة:

تعد فترة الثلاثينيات من القرن الماضي، أهم فترات تاريخ الجزائر المعاصر، حيث اشتدت فيها ضغوط الاحتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من دين ولغة وتاريخ وثقافة، محاولا بذلك طمس هوية الشعب الجزائري من خلال ما كان يحمله من آفات الاستعمار الاستيطاني وبشاعته، فكان هدفه الأساسي العمل على تدمير النسق الاجتماعي وهدم معالم الشخصية الوطنية واجتثاث مقومات الشعب وتغريبه من مرجعيته التاريخية، سعيا منه لإفراغ الجزائر من محتواها وطمس حقيقتها ليسهل الاستيلاء عليها، وهذا لم يكن وليد القرن العشرين بل يعود إلى سنة 1830م.

لكن مع بداية القرن العشرين وظهور الحركات التحررية العالمية، وانتشار موجة الحرية وبزوغ نور الحركة الإصلاحية، تولد عند الجزائريين وعي الدفاع عن ملامح هويتهم والحفاظ عليها فظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملت المهمة على عاتقها، فكانت بحق منبرا رائدا للإصلاح على تشعب مناحيه بقيادة كوكبة من العلماء المصلحين، المدججين بسلاح الدين الإسلامي والعروبة والوطنية الجزائرية، واقفين بذلك على حقيقة الجسور المتينة التي تربط الإسلام باللغة، والجزائري بوطنه ودينه شعارهم في ذلك: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا».

أهمية الموضوع:

وتتمثل أهمية الموضوع في إبراز الدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية زمن الاحتلال الفرنسي، وذلك من خلال الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية وإصلاح هوية المجتمع.

دوافع اختيار الموضوع:

أما فيما يخص دوافع اختياري لهذا الموضوع، فيمكن تقسيمها إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فبالنسبة للدوافع الذاتية ففي حقيقة الأمر كان الموضوع مقترحا من قبل الأستاذة المشرفة، وقبولي له كان عن قناعة كون الموضوع يخص أهمية وخصوصية

الهوية الجزائرية، التي هي جزء من ذاتيتنا الخاصة، وفي ظل ما نعيشه حاليا لا سيما الضرب الذي يكون هويتنا في واقعنا الراهن، حيث يعد موضوع الهوية وخاصة في فكر **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**-حسب اطلاعي-من أهم القضايا الجديرة بالدراسة، إضافة إلى الرغبة والميل إلى البحث في موضوع الهوية الوطنية وإبراز دور الجمعية في الحفاظ على المقومات الشخصية.

وفيما يخص الدوافع الموضوعية فتتمثل في محاولة إضافة عمل أكاديمي للمكتبة التاريخية، وذلك من خلال المساهمة المستفيضة لدور الجمعية في الحفاظ على الهوية الوطنية، إضافة إلى أهمية الموضوع وارتباطه بالقضايا الإصلاحية في الجزائر، وإبراز العمل الذي قامت به الجمعية زمن الاحتلال الفرنسي والدور الذي لعبته في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية وذلك من خلال إصلاح هوية المجتمع والتأكيد على ثوابت الأمة الجزائرية وغرسها في نفوس الجزائريين.

الإشكالية:

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الذي يتمحور حول **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية، لهذا ارتأينا إلى طرح الإشكالية التالية:

• إلى أي مدى ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على

الهوية الوطنية (1931-1956م)؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالاتي:

- كيف كانت سياسة فرنسا الصليبية اتجاه المنشآت الإسلامية؟
- ما هي السياسة التي اتبعتها فرنسا في القضاء على ثوابت الأمة الجزائرية؟
- ما هي العوامل المساعدة في ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟
- ما هي الأهداف التي كانت ترمو الوصول إليها؟

- فيما تمثلت وسائل الإصلاح عند الجمعية؟
- إلى أي مدى نجحت الجمعية في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية ضد المستعمر الفرنسي؟

- كيف كان رد فعل الإدارة الفرنسية حيال جهود الجمعية وعلمائها؟
المناهج المتبعة:

وفي إطار بحث ومناقشة هذه الإشكالية اتبعنا المناهج العلمية الآتية:

المنهج التاريخي الوصفي:

الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجيا في الزمان والمكان، وقد اعتمدت عليه في الفصل الأول وذلك من خلال تتبع السياسية الفرنسية الرامية إلى طمس الهوية الوطنية والقضاء عليها، وكذلك في الفصل الثاني من خلال تتبع الإرهاصات وميلاد الجمعية.

المنهج التحليلي:

والذي اتبعته في الفصل الثاني، وذلك من خلال تحليل وسائل الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإبراز الدور الذي أدته في العملية الإصلاحية، وكذا في الفصل الثالث من خلال التحليل لمقومات الهوية الوطنية.

المنهج المقارن:

وذلك في تحديد التباين في بعض الآراء والمواقف، ونلمح ذلك في الفصل الثالث في مجال الإصلاح الاجتماعي، وكذلك الإصلاح في ميدان التربية والتعليم بين عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

أهم المصادر والمراجع:

وللإلمام بمختلف فصول ومحاور هذه الدراسة اعتمدنا على قائمة ببليوغرافية لا بأس بها لها علاقة أساسية بالموضوع تتوعدت بين المصادر والمراجع.

أما فيما يخص المصادر اعتمدنا على آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وكذا آثار ابن باديس اللذين تطرقا في كتابيهما إلى ظهور جمعية العلماء المسلمين وإصلاح ميدان التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي، كما استعنا بسجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ووثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعبد الرحمن شيبان في ميلاد جمعية العلماء، إضافة إلى مصادر أخرى تتمثل في المذكرات والمؤلفات التي كتبها رجال الجمعية خاصة مذكرات الشيخ محمد خير الدين بجزئيه الأول والثاني وكذا مذكرات أحمد توفيق المدني التي استعنت بهما في كيفية تأسيس الجمعية واعتقال رجالها، إضافة إلى كتاب عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون الذي أفادنا في دراستنا هذه.

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على جرائد جمعية العلماء وخاصة جريدة البصائر التي بينت لنا كيفية تأسيس الجمعية وأهدافها ومبادئها وكذلك في سياسة المهادنة والصراع واعتقال رجالها، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع التي اعتمدنا عليها في إبراز سياسة المستعمر الفرنسي، من بينها مؤلفات أحمد بن نعمان من خلال كتابه "اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا" وكتابه الآخر "مستقبل اللغة العربية بين محاربة الأعداء وإرادة السماء"، كما أفادتنا كتب عبد الكريم بوصفصاف المعنونة بـ: "الفكر العربي الحديث والمعاصر" وخاصة الجزء الأول الذي تحدث فيه بإسهاب عن وسائل الإصلاح عند الجمعية، وكذلك كتاب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية"، إضافة إلى مؤلفات أبي القاسم سعد الله لما لها من قيمة علمية تساهم في رقي البحث العلمي ونجاعته، وكذا كتابي مازن صلاح مطبقاني، إضافة إلى كتاب عبد الرشيد زروقة تحت عنوان "جهاد ابن باديس" الذي أعطانا نظرة شاملة عن سياسة الإدارة الفرنسية من قوانين وقرارات.

كما استعنا في دراستنا هذه على مجموعة من المجلات بدءا بمجلة الأصالة والثقافة وكذا مجلة القضايا التاريخية، ومجلة البحوث التاريخية بعدديهما الأول والثاني، ومجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذا مجلة دياالي، ومجلة العصور في الختام.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية وتبعا لما توفر لدينا من مادة علمية قمنا بضبط خطة تتشكل من مقدمة وأربعة فصول، حيث تطرقت في المقدمة إلى التعريف بالموضوع وبيان أهميته ودوافع اختيار الموضوع، وطرح إشكالية البحث والمنهج الذي سلكته في معالجتها. فقد جاء الفصل الأول تحت عنوان: "معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية"، عالجت فيه سياسة المستعمر الفرنسي حيث بينت من خلالها أساليب وطرق الاستعمار في محو الشخصية الجزائرية وطمس معالم هويتها، وذلك من خلال سياسة التنصير التي تهدف إلى سلخ المسلم الجزائري من دينه ومعتقداته السمحة وتعويضها بالنصرانية، وكذا من خلال سياسة التجنس والإدماج الكلي الذي دعت إليه الإدارة الفرنسية للقضاء على الكيان الجزائري نهائيا ودمجه في الكيان الفرنسي.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: "ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" سلطت فيه الضوء على جمعية العلماء، وفيه ذكر لأهم العوامل التي ساعدت على ميلاد الجمعية بدءا بالعوامل الخارجية ثم العوامل الداخلية، مع التركيز على ظروف تأسيس الجمعية التي جاءت كرد فعل على الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر وتشجيع جنازة الإسلام فيها على حد تعبير أحد الأساقفة، إضافة إلى مبادئ وأهداف الجمعية التي كانت تقوم عليها، وكذلك وسائل الإصلاح عند الجمعية التي كانت من خلالها تقدم أدوارا بارزة في الإصلاح متمثلة في الصحافة، المساجد، المدارس والنوادي وكلُّ يقوم بدوره في العملية الإصلاحية.

أما الفصل الثالث الذي جاء بعنوان: "جهود الجمعية في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية" تطرقت فيه بإسهاب عن دور علماء الجمعية في محاربة الطرقية والقضاء على بدعهم وخرافاتهم من جهة، ومن جهة أخرى الدعوة إلى إحياء الدين الإسلامي وبعثه في النفوس من جديد، وكذلك إصلاح ميدان التربية والتعليم، الذي يعد من أهم الميادين للنهوض بالأمة، من خلال إنشاء المدارس والمعاهد والقيام ببعثات طلابية

لتكملة الدراسة من أجل الحفاظ على اللغة العربية، وإعادة الاعتبار لها وإحياء التاريخ الوطني، إلى جانب الإصلاح الاجتماعي، ونستشف ذلك من خلال الأهمية البالغة التي أولاها علماء الجمعية للمرأة والشباب على حد سواء، لما لهم من دور في المجتمع من أجل النهوض به، وبيئت فيه مدى مساهمة المرأة والشباب في إصلاح المجتمع.

أما الفصل الرابع تطرقت فيه إلى: "ردود فعل الإدارة الاستعمارية على جهود الجمعية" وذلك من خلال السياسة التي اتبعتها في حق الجمعية وعلمائها، من خلال استمالة الطرق الصوفية، وضمهم تحت لوائها خدمة لأغراضها الجهنمية، واتباع سياسة المجابهة والصراع، وتبين ذلك من خلال القوانين والقرارات المجحفة في حق العلماء والحد من نشاطهم ومنعهم من الوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس من خلال إصدار قرار ميشال والمضايقة على جمعية العلماء، وأتبعه بقرار شوطان الذي يعتبر أقصى وأفضع قانون أصدرته الإدارة الاستعمارية في حق التعليم العربي والإسلامي، وكان بحق سهما مسموما أصاب الأمة في روحها وعزها ومعقد البقاء منها، ولم تقف عند هذا الحد بل اعتقلت رجال الجمعية وألصقت بهم تهما واهية من أجل عرقلة عملهم وإبعادهم عن الجمعية.

وأنهت دراستي بخاتمة ضمننتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

صعوبات البحث:

تبقى عملية البحث في مجملها عملية شاقة وممتعة في نفس الوقت وخلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا عدة صعوبات نجملها فيما يلي:

- تشابه المعلومات واختلافها، مما أخذ منا وقتا طويلا في عملية الدراسة لصعوبة التنسيق.

- تداخل المعلومات وتضاربها، إضافة إلى ضيق الوقت لأن الموضوع مفتوح

ومتشعب يأخذ من الباحث وقتا طويلا وقراءة مستفيضة للتحكم أكثر في

الموضوع بشكل جيد.

الفصل الأول

معاول الهدم الاستعمارية في القضاء
على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

المبحث الأول: الفرنسة

المبحث الثاني: التنصير (التبشير)

المبحث الثالث: الإدماج

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

بسقوط مدينة الجزائر في يد الغزو الفرنسي سنة 1830م انتهكت جميع مظاهر سيادة الشعب الجزائري الذي فشل في حماية بلاده وممتلكاته، وفي الدفاع عن دينه ومقوماته ورغم ذلك كله واصل نشاطه الدؤوب عبر سلسلة المقاومات الشرسة التي لم تنته إلى غاية خروج المستعمر الفرنسي، وبدخول فرنسا تغيرت أوضاع الشعب الجزائري وبنيته.¹

وإذا تتبعنا سياسة المستعمر الفرنسي في الجزائر نجد أن الجريمة الكبرى التي ارتكبتها المحتل الفرنسي في حق الجزائريين هي إنكاره لمدة 132 سنة شخصية هذا الشعب وانتماءه الحضاري²، فالمستعمر الفرنسي سعى بكل الإمكانيات إلى القضاء على الشخصية الجزائرية وطمس الهوية الوطنية، فحاول تهديمها معتمدا على مجموعة من الوسائل والسياسات من بينها الفرنسية، التنصير والإدماج، وهي محل دراسة هذا الفصل.

المبحث الأول: الفرنسية

بدخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م، اتبع سياسة الفرنسية بغية القضاء على هذا الشعب وضربه في مقوماته الشخصية، وذلك من خلال صبغها أرضا وشعبا لكي تنشأ أجيالا في جو فرنسي شامل، وعملت أيضا على فرنسة التعليم والمحيط الاجتماعي³، وسخرت كل الإمكانيات المادية منها والمعنوية من أجل جعل الجزائر قطعة لا تتجزأ من التراب الفرنسي وأرادت من هذه السياسة أن تقطع روابط الجزائريين ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها الإسلامية.

وقد انتهج قادة الاحتلال لذلك سياسية الفرنسية⁴، وهي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع مجالات الحياة حتى يصبح المجتمع الجزائري فرنسي اللسان

1 - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج1، منشورات المجلس، الجزائر، 2016، ص38.

2 - عبد القادر فضيل: اللغة العربية ومعركة الهوية في الجزائر، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص33.

3 - خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج2، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 1484.

4 - أحمد بن نعمان: مستقبل اللغة العربية بين محاربة الأعداء وإرادة السماء، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص37.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

والثقافة ينقطع بذلك عن تاريخه ويفقد مقومات شخصيته الوطنية ويذوب في بوتقة الأمة الفرنسية، ولم يكتف بهذا فقط، بل شن حربا ضد أسماء المدن والشوارع والمساحات غيرها وحولها من أسماء عربية تاريخية إلى أسماء فرنسية¹، ومن هنا تظهر السياسة الاستعمارية وتجلياتها واضحة، وذلك من خلال فرنسة المحيط وطمس اللغة العربية. فاللغة العربية هي أساس الهوية وروح القومية ومظهر من مظاهر السيادة، لذلك جاء في إحدى التعليمات الصادرة إلى حاكم الجزائر غداة الاحتلال: «إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية، والعمل الذي يترتب علينا إنجازُه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم...»².

فمن وراء هذا أراد الفرنسيون إضعاف اللغة العربية وإهمالها كلياً ومحاربتها، وذلك من خلال تركيزه على نشر اللغة الفرنسية، واعتبارها لغة رسمية وتعميمها على كافة ربوع الوطن، وجاء في تقرير رسمي سنة 1849م لا ننسى أن لغتنا هي اللغة الحاكمة، فإن قضاءنا المدني والعقابي يصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة، وبهذه اللغة يجب أن تصدر جميع البلاغات الرسمية وبها تكتب جميع العقود وليس لنا أن نتنازل عن جعل اللغة الفرنسية دارجة عامة بين الجزائريين، الذين عقدنا العزم على استمالتهم إلينا وتمثيلهم بنا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين.³

وبذلك نفهم أنه من الأهداف الرئيسية التي سطرته الإدارة الاستعمارية وعكف مفكروها وروادها على تطبيقها هي فرنسة الجزائريين، وذلك على اعتبار أن اللغة الفرنسية هي اللغة الأم واللغة الرسمية، أما اللغة العربية هي لغة أجنبية لغة الغزاة لشمال

¹ - محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص75.

² - زوليخة المولود علوش إسماعيلي: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دزائر إنيفو، الجزائر، 2013، ص380.

³ - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص109.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

إفريقيا وحضر التعليم في جميع المدارس بهذه اللغة، وتكوين فئة من أبناء الجزائر يتكلمون بها وتحل محل لغتهم الأصلية، وبالتالي تساهم في تعزيز وتثبيت الثقافة الجديدة التي تهدف إلى إخراج المجتمع من التخلف الحضاري إلى مبادئ الحضارة التي أعلن عنها ساستها وهي مبادئ الدولة الفرنسية التي تعتبر الجزائر جزءا منها.

فالاستعمار الفرنسي واضح الأهداف فهو لم يأت لتحقيق هدف اقتصادي مؤقت وإنما ليزيل أمة من الوجود بمحو هويتها ومقومات شخصيتها وبضرب عليها جدرا حديديا يعزلها داخليا عن ذاتها وأصلها ويعزلها خارجيا عن محيطها الإسلامي العربي¹، واعتبر اللغة العربية لغة ميتة ولغة أجنبية، لأن اللغة الفرنسية كانت قد أصبحت لغة الجزائر الرسمية من قرار الإلحاق سنة 1834م، ما دام هذا القرار في حد ذاته كان يعني أن الجزائر نفسها قد أصبحت فرنسية وميتة، لأن مصيرها انتهى كمصير اللاتينية، ولن تكون قادرة أن تصبح لغة حضارة²، ومنه نلاحظ أن الفرنسيين استندوا إلى هذه القوانين المجففة وطبقوها على الجزائريين وعلى اللغة العربية جاعلين من اللغة الفرنسية لغة الحضارة.

إضافة إلى هذا كان الفرنسيون يمنعون فتح المدارس باللغة العربية، وأكدوا ذلك في القرار الذي صدر سنة 1892م، وكذلك قانون سنة 1904م، الذي ينص على عدم السماح لأي معلم مسلم أن يتولى إدارة مكتب لتعليم اللغة العربية، ويعد فتح مكتب بدون رخصة اعتداء على حدود القوانين الخاصة بالأهالي، وبقي العمل بمضمون هاذين القانونين ساري المفعول إلى أن جاء القانون المشؤوم في سنة 1938م الذي ضرب الجزائر في مقعد

¹ - عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999، ص27.

² - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص61.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

البقاء منها¹ والذي أصدره شوطان² وزير المعارف الفرنسي، وينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تعليمها في المدارس والبيوت³، وبذلك جهل المواطن الجزائري لغة دينه وقرآنه وصارت بالنسبة إليه غريبة لا يمت لها بصلة، وأي وجود يذكر من لا لغة له، وأي تبعية أدل على العبودية والوجود الملق من هذه التبعية، حرمان المرء من لغته وهو في وطنه وبين أهله.

وفي 22 جويلية 1945م أصدرت الإدارة الفرنسية قرار يحتم على جميع معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية شرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، ورغم أن القانون الخاص الذي صدر في 20 سبتمبر 1947م نص على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب اللغة الفرنسية، إلا أنه ظل حبر على ورق⁴، وخالفت عهودها مثلما أنكرت سابقا أنها تعهدت أن لا تهدم المنشآت الدينية.

زيادة على جعل التعليم باللغة الفرنسية، ومحاولة تكوين نخبة مفرنسة بالجزائر الذين يساعدون على نشر اللغة الفرنسية بين أهليهم، فرضت اللغة الفرنسية في الإدارة والمحيط الاجتماعي وأجهزة الإعلام فرضا بكل وسائل الترغيب والترهيب، فأصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في الإدارة وفرضت على المدن والمؤسسات أسماء جديدة لقادة الاحتلال من أمثال "بيجو" و "كلوزيل" و "لافيجري"⁵ ولأعلام الفكر والأدب

1 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص28.

2 - شوطان: أحد رؤساء الوزارات الفرنسية وأحد أقطاب الاستعمار، وهو الذي أصدر قانون بمرسوم يصرح باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، أنظر: أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص50.

3 - محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص75.

4 - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص61.

5 - شارل أطون مارسيل لافيجري: ولد سنة 1825م بمدينة وير، وهب نفسه لخدمة الكنيسة، وفي سنة 1848م عين في منصب ديني فأصبح شماس إنجيلي ثم ارتقى إلى رتبة قسيس سنة 1849م، خلف بافي في سنة 1867م، وبلغ التبشير ذروته حتى لقب أبو التبشير في الجزائر وإفريقيا، دام نشاطه التبشيري 25 سنة، أنظر: سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867-1892م)، دار الشروق، الجزائر، 2008، ص16.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

الفرنسي أمثال "ديكارت" و "فيكتور هيجو"¹، وكانت السياسة الفرنسية تهدف من وراء ذلك على جعل البيئة الثقافية الجزائرية قطعة من البيئة الثقافية الفرنسية، وبالتالي إضعاف اللغة العربية وطمسها نهائيا في المجتمع الجزائري، وهدم مقوم أساسي من مقومات الشخصية الجزائرية.

وجهت السلطات الفرنسية ضربات إلى الجهود الأصلية التي تتبنى التعليم الحر لأنه هو الأساس لنشر اللغة العربية والإسلام في الجزائر، فحاولت تصفية معاهد التعليم العربية وتعطيل عمل النوادي الحرة التي تقوم بنشر اللغة العربية بين الشباب، ووضع شروط قاسية لإعطاء رخص التعليم للمنظمات ورجال التعليم مما أدى إلى إغلاق عدد كبير من المدارس والمساجد، بهدف عرقلة التعليم القومي في البلاد.²

كما حارب الاستعمار الفرنسي الثقافة واللغة العربية من خلال الصحافة الوطنية والصحف والجرائد التي تصدر بالعربية، فكلما صدرت جريدة أو مجلة بادر بإغلاقها ومصادرتها³ فحتى الصحف هي الأخرى لم تسلم من ويل الاستعمار وسياسته الجهنمية، فذهب يحارب اللغة العربية أينما كانت.

عمد الاستعمار الفرنسي على إنشاء مدارس عربية فرنسية وهي مدارس ابتدائية أين تدرس اللغتان الفرنسية والعربية، إضافة إلى القراءة في كتب موضوعة تحت الرقابة الاستعمارية، ومن المواد التي كانت تدرس الحساب، التاريخ، الجغرافيا والرسم، ولم تقتصر على الذكور فقط، بل كان للفتيات أيضا وذلك من خلال تعليمهم الخياطة والقراءة والكتابة، وذلك قصد إحداث ثورة في الأسرة المسلمة، وكان الغرض من تأسيسها ذات طابع سياسي أكثر منه تعليمي، حيث أوضح أحد الفرنسيين «إن الغرض من نشر التعليم

1 - أحمد بن نعمان: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، (د. ط)، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص17.

2 - نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر، 1990، ص35.

3 - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج2، منشورات المجلس، الجزائر، 2016، ص350.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

الفرنسي عن طريق المدارس المختلفة -العربية الفرنسية- هو القضاء على المدارس العربية ومحاربة اللغة العربية وإحلال الفرنسية¹، وكل هذه السياسات كانت تهدف من ورائها إلى طمس الهوية الجزائرية من خلال محو وتغييب لغة الشعب الجزائري وجودا واستئصالها استعمالا، فلا ينطق بها لسان ولا يجري بها قلم.²

فسياسة المستعمر من خلال وضع مدارس تعليمية فرنسية، والتطرق إلى المواد التي تدرس تاريخ فرنسا وحضارتها، فهو بهذا يرمي إلى سياسة طمس الهوية الجزائرية وإضعاف اللغة العربية، بل واستئصالها نهائيا، ولنا في هذا المقال الذي كتبه محمد بك حين زار الجزائر وأدق ما وصف به الجزائر يقول: «...صارت الديار مرتعا للجهل والجهلاء، وكادت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى، وتطرفت إلى اللغة العامية الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران، قسنطينة والجزائر وغيرها»³، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على السياسة الاستعمارية في القضاء على المقومات عن طريق سياسة الفرنسة التي اتبعتها كوسيلة لطمس هوية الشعب.

¹ - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج1، المرجع السابق، ص303.

² - عبد القادر فضيل: المرجع السابق، ص33.

³ - مازن صلاح مطبقاني: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار العلم، دمشق، سوريا، 1999، ص25.

المبحث الثاني: التنصير (التبشير)

وضعت الإدارة الفرنسية الإسلام في جبهة واحدة مع اللغة العربية اعتقاداً منها بأن بقاء واحد منها في الجزائر يبقى على الآخر وأخذت في محاربته بطرق غير مباشرة منذ الاحتلال¹، وقد جاء في المادة الخامسة من الوثيقة التي وقعها دي بورمون في 05 جويلية 1830م «إن الدين المسيحي سيبقى معمولاً به مثلاً كان سابقاً... وأن دين هذا الشعب وممتلكاته ستبقى محترمة²»، غير أن هذه المعاهدة لم يشهد لها التاريخ وجوداً في الواقع وبقيت حبراً على ورق ولم توفي بوعودها.

وإذا جئنا إلى مفهوم التنصير فهو في اللغة من الفعل نصر، تنصيراً، والتنصر هو الدخول في النصرانية، وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصرانه، وتنصر الشخص أي دخل في النصرانية، وفي الاصطلاح ترادف كلمة mission أي رسالة تنصيرية والعمل في صقل التنصير وكلمة "missionnaire" تعني منصر ضمن إرسالية³، وهو الدعوة إلى النصرانية من أبناء الديانات الأخرى أو في أواسط الوثنيين وتسمى هذه الدعوة التبشير باعتبارها دعوة إلى الإنجيل وهذا الأخير يعني باليونانية البشارة⁴.

والاستعمار الفرنسي في الجزائر يهدف إلى غايتين أساسيتين، غزو الأرض وغزو الأفكار فالغرض الأول تم تنفيذه، بينما الغرض الثاني فقد أسند إلى رجال الدين ولعدد من السياسيين والعسكريين، ونجد أن عند الحملة سنة 1830م على الجزائر اصطحبهم الغزاة معهم، وهذه دلالة واضحة على سياسة المستعمر التنصيرية في الجزائر.

1 - أحمد بن نعمان: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، المرجع السابق، ص43.

2 - خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)، طبعة خاصة، منشورات دحلب، 2007، ص19.

3 - أحميده عميراي وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص99.

4 - محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط2، نهضة مصر، مصر، 2004، ص60.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

وسياسة التنصير في الجزائر هي محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الدين الإسلامي، وذلك من خلال محاربته والاستيلاء على أماكن عبادته، والسعي لصبغ الجزائر بصبغة مسيحية وإبعاد الجزائريين بذلك عن معتقداتهم، فعمدت السلطة الاستعمارية بسن جملة من القوانين والسياسات من بينها:

عرفت أن الإسلام بالنسبة إلى الشعب الجزائري يعني الحصن الذي يعتصم به، والملاذ الذي يأوي إليه، والمقل الذي يحفظه من كل رجات وهزات، والمدفع الأقوى في معارك الحق والحرية عرفت كل ذلك وأكثر من ذلك، فجعلته نصب عينيها ووفرت للقضاء عليه كل ما تملك من قوى ووسائل وجهود¹، وأعلنت حربا صارخة عليه وأول ما قامت به مصادرة جميع أراضي الأوقاف التي كانت تقدر بمئات الملايين² من الأرض، وبمقتضى قرار 07 ديسمبر 1830م أصبحت كل الأوقاف ملكا للاستعمار الفرنسي الذي اعتبرها غنيمة حرب³، وبما أن الأوقاف كانت هي الممون والممول الأساسي للمؤسسات الدينية، وأجور المعلمين كانت منها، فيكون بهذا قد قطع دور المؤسسات التعليمية، ثم ظهر قرار 30 أكتوبر 1858م، أدخلت بموجبه أملاك الأوقاف في المجال التجاري، وأخيرا قانون 1873 صودرت نهائيا كل أملاك الأوقاف، ونتيجة لهذا التصرف الاستعماري، أغلقت السلطات الفرنسية سنة 1830م في مدينة الجزائر 13 مسجدا كبيرا و108 صغيرا و 32 جامعا و 12 زاوية⁴، وكانت هذه القوانين المجحفة لها أثرا بالغا في نفوس الجزائريين إذ أنها قضت على عدد كبير من المؤسسات الدينية وذلك من أجل ضرب عقيدة المسلمين وتهديمها بالعمل الشنيع الذي ارتكبه السياسة الفرنسية.

فالاستعمار لم يفتأ منذ الوهلة الأولى للاحتلال بالتخطيط للقضاء على هذا الدين فانتهج لذلك سياسة التنصير وتتمثل في إخراج المجتمع الجزائري عن دينه بإغرائه

1 - محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص74.

2 - الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، عليّة مليلة، الجزائر، 2009، ص102.

3 - خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص24.

4 - عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، 2002، ص124.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

وإرغامه على اعتناق المسيحية التي تخول له الحقوق مثل أفراد المجتمع الفرنسي، فعمل على إقامة الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية، وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وكانت هاتان النزعتان تتآزران في أذهان الكثير من الفرنسيين لأنهم يرون أن التنصير يساعد على الفرنسة¹، فأساليب المستعمر متعددة فكما اعتمد على فرنسة المجتمع وألحق سياسة التنصير التي تدعو إلى تمسيح الشعب الجزائري وضرب عقيدته، فهدفه واحد هو القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية من خلال هذه الوسائل التي ترمي إلى طمس الهوية.

ويؤكد هذا المعنى تصريح سكرتير الحاكم بيجو عن أهداف الصليبية في الجزائر وعن الضغائن العنصرية التي يؤججها تدين مفتعل فيقول: «إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إن أمكننا الشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكن لنا أن نشك على كل حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلم يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا».²

وهذا يدل على أن المستعمر الفرنسي قد رسم خطة من أجل القضاء على الدين الإسلامي وتنصير الشعب الجزائري، وقد أوكل مهامه لرجال الدين والقساوسة من أجل شن حرب على العقيدة الإسلامية.

إن تركيز الإدارة الفرنسية على المؤسسات الدينية، كان يهدف إلى ضرب ركيزة المجتمع هذا لأنها كانت تدرك دور المؤسسات الدينية في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري المسلم، فشرعت بذلك في سياسة الهدم والغلق لمختلف المراكز الإسلامية، ومنها ما حولتها لمصالح سياسية وعسكرية بهدف تفكيك المجتمع، وما إن حلت سنة 1862م لم يبق سوى 4 مساجد كبيرة و17 مسجدا صغيرا من مجموع ما ذكر سابقا ومن

1 - أحمد بن نعمان: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، المرجع السابق، ص31.

2 - محمد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص73.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

بين المساجد التي مسحها الحيف والجور¹ مسجد كتشاوة² الذي حول بتاريخ 18 ديسمبر 1832م إلى كاتدرائية، الذي كان يعتبر رمز من رموز الهوية الروحية، وأقيمت فيه أول صلاة مسيحية ليلة عيد الميلاد بتاريخ 1832/12/24م، وكذلك الحال بالنسبة لمسجد السيدة³ الذي هدمه الاستعمار الفرنسي في سنة 1831م، وتحويل مسجد علي بتشيني سنة 1868م، وفي معسكر حول مسجد عين البيضاء الذي أعلن منه على المنبر الأمير عبد القادر الجهاد إلى مخزن للحبوب للجند، وأيضا هدم مسجد بومعزة بن مروان في عنابة وجامع الباي بقسنطينة، ومنها ما حول إلى ثكنات عسكرية كجامع القصبة ببجاية ومنها ما حول إلى مخازن ومتاجر كمسجد سيدي حسن بمعسكر⁴.

ولم يتوقف الاستعمار إلى هذا الحد فقط، بل حول مسجد خنق النطاح بوهران إلى حضيرة لتربية المواشي والخنازير، وهذا الفعل من الاستعمار الفرنسي يعبر عن الإمعان في المهانة والإذلال والاحتقار للمسلمين والإسلام، ولم تسلم أيضا الزوايا من فعل الاستعمار، إذ قام بمحاصرتها والتضييق عليها⁵.

¹ - فضيلة حفاف: السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر مع بداية الاحتلال على عهد الدوق دي روفيكو (1831-1833م)، قضايا تاريخية، العدد 2، مخبر الدراسات التاريخية، الجزائر، جوان 2016، ص ص 83-84.

² - مسجد كتشاوة: من المساجد الكبرى في العاصمة يعود تاريخ بناءه إلى منتصف القرن 17م، وقام حسن باشا بتوسيعه سنة 1794م، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 38.

³ - مسجد السيدة: هو أحد المساجد السبعة الرئيسية في العاصمة، يعود تاريخ بناءه إلى منتصف القرن 16م اتخذته بالباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجينية، مقر الحكم، يحتل المرتبة الثالثة بعد الجامع الكبير والجامع الجديد، نفسه، ص 13.

⁴ - فضيلة حفاف: المرجع السابق، ص ص 83-84.

⁵ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 101.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

وخلال ثلاث سنوات فقط من الاحتلال، حولت ثلاث أرباع مساجد مدينة الجزائر، فالبعض منها أعطي للتجار الأوروبيين الذين بدورهم حولوهم إلى مستودعات، كما تحولت المباني الخاصة بالمؤسسات التعليمية والأعمال الخيرية إلى أغراض غير التي كانت تقوم بها، ومن الأعمال الشنيعة التي قام بها المستعمر الفرنسي والتي بقيت منقوشة في الذاكرة، وهو ما حدث بالنسبة لهدم المقابر ونش القبور¹، وهذا إن دل إنما يدل على همجية المستعمر الفرنسي وأعماله الشنيعة تجاه المؤسسات الروحية.

ويمكن أن نعتبر أن تدخل السلطات الفرنسية في شؤون الممتلكات الدينية حسابا للديانة الإسلامية التي وعدت باحترامها واحترام كل ما يرمز لها، كما يعبر قيامها بتحويل المساجد العديدة إلى كنائس للقيام بشعائرها الدينية يعد نوعا من التنصير الذي تتعدد مظاهره وأشكاله.

كما عرفت أيضا الحركة التبشيرية انطلاقة كبرى بعد قدوم لافيجري إلى الجزائر في أواخر 1866م، وقد ارتكز لافيجري على دعوى تنصير المسلمين لإقرار السلطة الفرنسية في الجزائر مستغلا في ذلك مأساة عام 1868م، ليجعل منها المنطلق الأول²، ولأجل إنجاح هذا البرنامج التبشيري، وضع لافيجري قواعد وأسس متينة منها الجهاز الدعوي والمتمثل في استحداث فرقة الآباء والأخوات البيض وهذا الجهاز يعتبر من أهم الأعمال التي قام بها لافيجري، فقد مهد لمشروعه التبشيري هذا بوضع أسس جهاز إداري دعوي اجتماعي يقوم على نشر النصرانية بكل الطرق والوسائل ولعل أهمها كما ذكرنا تأسيس جمعية الآباء البيض سنة 1868م، ومجمع الأخوات البيض سنة 1869م، كما قام أيضا بتأسيس قريتين نموذجيتين لمعتنقي المسيحية من الأهالي بالشلف وهما سيبربان

¹ - عمار عمورة: المرجع السابق، ص124.

² - سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص48.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

وسانت مونك، وأنشأ أيضا جمعية الآباء البيض بالصحراء بورقلة سنة 1873م وربط نشاطها بالمشاريع الخيرية.¹

ولعل أهم عمل تنصيري اشتهر به لافيغري هو ما حدث في مجاعة 1867م حيث استولى على الأطفال الناجين من المجاعة يقدر عددهم بـ 600 طفل قام بتنصيرهم، ولم يكن هدفه العمل الإنساني، وإنما أخذهم خدمة للتنصير، والدليل على ذلك رفضه إعادتهم إلى ذويهم عندما طلبت منه سلطات الاحتلال²، كما قام هذا الأخير بالاهتمام البالغ لمسألة بناء وتشيد الهياكل الدينية المسيحية بالجزائر بغية إزالة الصبغة الإسلامية للجزائر وطمس معالمها الحضارية، وتذكر المصادر أن عدد الكنائس التي كانت موجودة سنة 1867م 83 كنيسة و 140 أب وكاهن وأربع جمعيات دينية.³

كما استخدم المبشرون عدة وسائل لتحقيق أهدافهم التنصيرية، ولم يسلم من أعمالهم الخبيثة، حيثما حلوا أي فرد من المجتمع الجزائري، فقد اعتنوا بالصغار، مثلما اهتموا بالكبار وقربوا إليهم الفقير كما الغني، واعتنوا بالمرأة وشؤونها، تبادلوا الحديث مع الأمي البسيط، كما جادلوا المثقف المستنير ورجل الدين، وكان الصبر دستورهم والدعاء نبراسهم والتفاني في عملهم مهما اعترتهم العقبات أو صادفوا من عراقيل، وكل ذلك من أجل محاربة الدين الإسلامي، وإعادة المسيحية إلى ربوعها من جديد.⁴

وكل هذه الوسائل التي كان المبشرون يقومون بها في ظاهرها أعمال خيرية ووسائل للطب والتعليم، لكن في الحقيقة ما هي إلا وسائل وسبل للوصول بطريقة أو بأخرى لعملهم المنشود والمسطر له وهو القضاء على الدين الإسلامي وطمس الهوية

¹ - عبد الرؤوف قرناوب: جهود العلماء في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، مقارنة الأديان، محمد الأمين بلغيث، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، 2014-2015، ص104.

² - المرجع نفسه، ص105.

³ - سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص63.

⁴ - محمد الطاهر وعلي: التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904م)، دراسة تحليلية تاريخية، رسالة ماجستير، علوم التربية، تركي رابح، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1988-1989، ص75.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

الوطنية وهدفهم واحد وأشكال التنصير تعددت عند لافيجري ودي فوكو وغيرهم من الذين يكونون العداوة للإسلام وحلمهم أن تصبح الجزائر تدين بالديانة المسيحية.

وعرف التنصير نشاطا مكثفا مع حلول العهد الجمهوري سنة 1870م، أين تأسست المدارس الدينية الخاصة في عهد الحاكم العام دوفيدون الذي عرف بحقه على الإسلام، ثم جاء بعده الحاكم شانزي الذي لا تختلف سياسته عن دوفيدون بفرض رقابة شديدة على المعلمين في إطار مشروعية تنظيم المدارس لإعطائها الطابع الفرنسي المحض¹، وكان هدفهم هو تحويل المسلمين من دينهم وتشتيت شملهم وتخريب ضمائرهم وزعزعة عقيدتهم لصرفهم عن عبادة الله.²

وتدخلت الإدارة الاستعمارية في كل ما يتصل بشؤون الدين الإسلامي، ومن جملة أنها جعلت أعياد المسلمين رسمية، تعطل فيها الإدارات، وأكثر من ذلك أصبحت تعلن عن الأعياد وكأنها حكومة إسلامية، وبهذا العمل هي تستغل عقول البسطاء من المسلمين³، فقيام الاستعمار الفرنسي بكل هذه الوسائل المختلفة في أداء رسالة التبشير في الجزائر كل ذلك من أجل تنصير المجتمع الجزائري وهو ما عبر عنه لافيجري في مقدمة برنامجه «أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة عظيمة مسيحية وأعني بذلك فرنسا أخرى يسودها الإنجيل دينا وعقيدة».⁴

¹ - سعيدي مزيان: التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية، دار أمجد للطباعة، الجزائر، 2015، ص159.

² - محمد بن ناصر الشثري: التنصير في البلاد الإسلامية، دار الحبيب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998، ص17.

³ - أبو القاسم البيضاوي: من مكائد الاستعمار، البصائر، العدد 18، 1948، ص02.

⁴ - أحمد بن نعمان: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، المرجع السابق، ص33.

المبحث الثالث: الإدماج

كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا بعد فرنستها وتنصيرها عن طريق ربطها سياسيا وإداريا، وإذابة كيائها الثقافي والحضاري في الشخصية الفرنسية، ومن هنا طبقت فرنسا الإدماج في الجزائر، ولكنها لم تطبق الإدماج بمعنى المساواة بين الجزائريين والأوروبيين في الحقوق والواجبات، أما الجزائريين فقد طبقت عليهم القوانين الاستثنائية (الإنديجينا) أو قانون الأهالي¹، ويعتبر الإدماج الركيزة الثالثة بعد الفرنسية والتنصير التي أولتها السياسة الفرنسية اهتماما.

والإدماج بمعنى اعتبار الجزائريين (نظريا وقانونيا) فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل البلاد، ويتلقون التعليم الذي يتلقونه وأن تكون الجزائر إقليما فرنسيا، تتشكل من مقاطعات وتتجزأ إلى مديريات كما تتشكل وتتجزأ - إداريا - كل الأقاليم الفرنسية، وإلغاء كل ما يفصل باريس عن المقاطعات الجزائرية، إذ أن كل تمييز بين الجزائر وفرنسا يعد مظهر قومي غير مرغوب فيه وغير شرعي في نظر الإدارة الفرنسية، ونلاحظ أن الإدماج إلى كونه وسيلة فعالة من وسائل الفرنسية اللغوية والثقافية فهو سد منيع أمام أي محاولة من طرف الجزائريين للمطالبة بالاستقلال من الكيان الفرنسي باعتبارهم عرب مسلمين مغايرين جوهريا، لثقافة وانتماء وهوية المحتل الغاصب²، وهو كما يبدو مفيدا لتحقيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، ولكن الواقع شيئا آخر تماما فهو أشبه ما يكون بحال العرب الفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني في الوقت الحاضر.³

1 - قانون الأنديجينا (قانون الأهالي): هو مجموعة من الأحكام الاستثنائية الجزرية التي أقرتها الإدارة الفرنسية في حق الجزائريين، ابتدأت منذ سنة 1871م، واكتملت إجراءاتها مع حلول عام 1887م، ورغم إلغائها شكليا عام 1927م، إلا أنها ظلت في الواقع سارية المفعول إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبمقتضى هذه الأحكام تم إلغاء السلطات القضائية وإسقاط الضمانات الأساسية للأفراد، أنظر: ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص121.

2 - أحمد بن نعمان: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، المرجع السابق، ص29.

3 - المرجع نفسه، ص29.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

وبهذا تريد فرنسا بسياساتها تكوين جيل مطموس الروح والهوية، شديد التعلق بفرنسا وثقافتها قابل للإدماج في شعبها والتجنس بجنسيتها، ليكون أداة لاستمرار الحكم الاستعماري بالجزائر، وذلك بمحو اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتاريخ وجغرافيا الجزائر وعبروا عن هذا بقولهم: «يجب القضاء عليها بسياسة الإدماج».¹

ومن وراء سياسة الإدماج بصفة استثنائية القضاء على مقومات الهوية الوطنية الإسلامية للشعب الجزائري، ربطت الإدارة الفرنسية منح الحقوق الاجتماعية للجزائريين بتخليهم عن أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية وقبولهم الاحتكام إلى القانون الأساسي.²

واتخذت الحكومة الفرنسية عدة أساليب وطرق وقرارات من أجل إلحاق الجزائر بفرنسا إداريا واعتبارها بذلك مقاطعة فرنسية، فكانت البداية بإصدار قانون 22 جويلية 1834م القاضي بتحويل الجزائر من أرض مختلفة إلى أرض فرنسية³، وأعلن بعدها في الدستور الفرنسي سنة 1848م أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية، وجاء فيها أنها ستخضع للقوانين وتوضع تحت نظام البلد الأم وأنها تربط مباشرة بالوزارات الباريسية وبموجب قرار صدر في 09 ديسمبر 1848م، قسم شمال الجزائر إلى ثلاث عمالات⁴ أو مقاطعات وهي الجزائر، قسنطينة ووهران، وتخضع فيها لمراسيم الرئيس الفرنسي، وتعمل الوزارات الحربية على تنفيذ التعليمات الخاصة بالجزائر، ونصبت ما

¹ - بشير بلح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص54-55.

² - أحمد بن نعمان: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، المرجع السابق، ص30.

³ - سمير أبيش: مقومات الشخصية الوطنية والمشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، التربية، نور الدين زمام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص170.

⁴ - شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982، ص47.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

يمسّى مدير الشؤون الأهلية على الجزائر ويشرف عليها كل من: المدير الإداري، مدير الشؤون الداخلية والأشغال العمومية ووكيل الجهورية ومدير الشؤون العربية.¹

ويرجع أول قانون يخص تجنيس الجزائريين المسلمين إلى قانون سيناتوس كونسيلات الصادر بتاريخ 14 جويلية 1865م، الذي نص في مادته الأولى بأن الأهلي المسلم فرنسي، غير أنه يبقى يخضع للقانون الإسلامي، ويمكنه إذا طلب ذلك أن يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي.²

وسنّت مراسيم مجلس الشيوخ المعروف بالسيناتوس كونسولت بهدف تطوير القوانين المتعلقة بتنظيم الأحوال الشخصية وحياسة الأرض، فجاءت مستكملة لقوانين سنتي 1844 و 1846م تحقيقا للأهداف التي وضعت من أجلها، فهي ترمي إلى تفتيت المجتمع الجزائري بالقضاء على الخلية الأساسية فيه، وهي القبيلة والعمل على دمجها في بوتقة المجتمع الفرنسي وسلخه من أحواله الشخصية الإسلامية وإبعاده عن قيمه الحضارية.³

وأعرب نابليون في رسالته إلى الحاكم العام العسكري للجزائر بيليسي (péllissier) بتاريخ 06 فيفري 1863م بقوله: «إن الجزائر مملكة عربية، وأنا إمبراطور العرب مثلما أنا إمبراطور فرنسا»، وهي كذلك مستعمرة فرنسية، ومعسكر إداري كما يفهم من رسالة له إلى القائد العسكري ماكماهون سنة 1885م، وبعدها صدر قانون 26 جويلية 1873م الذي أخضع أراضي القبائل لإجراءات القوانين الفرنسية ومهد ذلك، لإصدار قانون 1887م الذي أخضع أراضي العرش للبيع والتملك الفردي.⁴

1 - أبو بكر الصديق حميدي: السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر (1830-1848م)، مجلة البحوث التاريخية،

العدد 01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مارس 2017، ص ص 14-15.

2 - عبد العزيز فيلالي وآخرون: البيت الباديبي مسيرة علم ودين وسياسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص152.

3 - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص32.

4 - المرجع نفسه، ص ص 32-33.

الفصل الأول — معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)

وبهذه المراسيم والقوانين التعسفية أراد الفرنسيون بذلك القضاء على كيان القبيلة كوحدة يقوم عليها النظام الاجتماعي في الجزائر، محاولين بذلك تفتيت بنية الشعب الجزائري من خلال هذه القرارات.

وبعد خمس سنوات من صدور سيناتوس كونسيلت، صدر مرسوم في 24 أكتوبر 1870م الذي نص على تجنيس اليهود جماعيا، في حين بقي الجزائريون يخضعون للتجنس الفردي، وعموما شهدت الفترة الأخير من القرن 19م مشاريع عدة لتجنيس الجزائريين المسلمين، وبعد فترة هدوء شهدتها بداية القرن 20م عاد مجددا الحديث عن قضية التجنيس وعرف أهمية أكبر بمناسبة صدور قانون التجنيد الإجباري في فيفري 1912م، والذي فرض على الجزائريين المشاركة في الحرب العالمية الأولى.¹

وكانت فرنسا تهدف من خلال هذه السياسات إلى إذابة الكيان الجزائري واقتلاعه من انتمائه متبعة في ذلك سياسات عدائية، وممارسات عنصرية وإجراءات قمعية متمثلة في الفرنسية والانتصير والإدماج والتجنس الذي يشترط التخلي عن الهوية الإسلامية والعربية، ووأد اللغة العربية وإحلال الفرنسية واللهجات المحلية والعامة محلها، وتزوير التاريخ الجزائري وطمس هويته وتفكيك بنية الشعب.

¹ - عبد العزيز فيلالي وآخرون: المرجع السابق، ص153.

الفصل الثاني

ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

المبحث الأول: ميلاد جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثاني: مبادئ جمعية العلماء وأهدافها

المبحث الثالث: وسائل الإصلاح عند الجمعية

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

عرفت الجزائر ميلاد جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931م، كحدث تاريخي هام في تاريخ الجزائر الحديث ردا على احتفالات فرنسا بمناسبة مرور قرن على احتلال الجزائر وتزامن تأسيسها مع عدة ظروف بيئية والتي كان يعيشها الشعب الجزائري، مما استوجب الأمر على ابن باديس أن يجمع شمل العلماء للدفاع عن الدين واللغة والوطن والوقوف في وجه الإدارة الاستعمارية التي حاولت مسح وفرنسة هذه الأمة وجعلها أرضا فرنسية، وانطلاقا من هذا حددت الجمعية مبادئها وأهدافها من الكتاب والسنة لتطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات ومحاربة الفرنسة والتجنيس عن طريق مجموعة من الوسائل كالصحافة والمساجد والمدارس والنوادي من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.

المبحث الأول: ميلاد جمعية العلماء المسلمين

مما لا شك فيه أن ميلاد جمعية العلماء وتأسيسها لم يكن وليد الصدفة، بل كان ثمرة لجهود طويلة من العمل الإصلاحي وتأثير عدة عوامل داخلية وخارجية من بينها:

أولا: العوامل الخارجية

تأثير شخصيات قومية وفكرية خاصة تأثر الشيخ محمد عبده¹ وفكره الجهادي وإيمانه بتأسيس جامعة إسلامية، فهو أندى الأئمة المصلحين صوتا، وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح، فقد جاهر بالحقيقة المرة وجهر بدعوة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالرجوع إلى الدين الصحيح والتماس هديه من كتاب الله وسنة نبيه إذ قال في حقه الإبراهيمي²: «كان أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر وعمق التفكير وحدة

¹ - محمد عبده (1849-1905م): بن حسن خير الله من آل التركماني من كبار رجال الإصلاح، ولد ونشأ بالبحرة، تعلم بالجامع الأحمدى بطنطا ثم الأزهر، عمل في التعليم وكتب في الصحف، شارك في مناصرة الثورة العربية وأصدر مع الأفغاني جريدة "العروة الوثقى"، تولى منصب القضاء، مفتي الديار المصرية، توفي ودفن بالقاهرة، أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص252.

² - البشير الإبراهيمي: ولد في سطيف بأولاد إبراهيم في 04/07/1889م هاجر إلى المشرق العربي سنة 1911م، أكمل دراسته في المدينة المنورة ثم انتقل إلى دمشق عين بها أستاذا للأدب، عاد إلى الجزائر سنة 1921م وأصبح رئيسا

الفصل الثاني ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

الخاطر وسرعة الاستنتاج واستتارة البصيرة، واستشفاف المخبات، حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة»¹.

وازداد تأثير الشيخ محمد عبده أكثر بعد زيارته إلى الجزائر سنة 1903² والتقاءه بعلمائها، تاركا وراءه أفكارا لم تمت بوفاته، بفضل تلامذته أمثال رشيد رضا³. ومن جهة أخرى تأثير مؤلفات المصلحين الدينيين في نمو الفكر الإصلاحية في الجزائر أمثال كتب ابن تيمية⁴ وابن القيم والشوكاني⁵، بالإضافة إلى تأثير مجلة المنار التي كان يشرف عليها محمد رشيد رضا⁶، هذه الأخيرة التي خشي الجزائريون عرقلة دخولها إلى الجزائر من طرف السلطات الفرنسية لو استمرت في التطرق إلى الأمور

للجمعية بعد وفاة ابن باديس وهو بمنفاه بأفلو، اعتقل أثناء حوادث ماي 1945م، ثم شمله العفو العام قام ببناء معهد ابن باديس وأعاد إحياء البصائر في سلسلتها الثانية، رحل إلى القاهرة في 1952 لي مهد للبعثات الطلابية بين الجمعية ومساندة الثورة التحريرية من خلال ولاته في المشرق، للتعريف بالقضية الجزائرية، عاد إلى الوطن توفي في 20 ماي 1965م، أنظر: سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م)، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 131.

1 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص33.

2 - يوسف منصورية: دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)، دار هوم، الجزائر، 2004، ص378.

3 - محمد رشيد رضا (1865-1935م): ولد في قرية القلمون وفي كتابها تعلم القرآن والخط وقواعد الحساب، رحل إلى مصر سنة 1315هـ، لازم محمد عبده وتتلذذ له ثم أصدر جريدة المنار وأنشأ مدرسة الدعوة، قصد سوريا وانتخب رئيسا لمؤتمرها توفي ودفن بالقاهرة من آثاره مجلة المنار، تفسير القرآن، أنظر: محمد أبو رمان: الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، 2010، ص33.

4 - ابن تيمية: الحرائي الحلبي أبو عبد الله فخر الدين مفسر وخطيب وواعظ، كان شيخا في حران وخطيبها، مولده ووفاته فيها من آثاره التفسير الكبير، وشرح الهداية، ديوان خطيب الجمعة، أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، المرجع السابق، ص 113.

5 - محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه من كبار علماء اليمن ولد بمهجر شوكان ونشأ بصنعاء، وولي قضائها ومات حاكما بها، له 114 مؤلفا منها نيل الأوطار، وإتحاف الأكابر، المرجع نفسه، ص298.

6 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص61.

الفصل الثاني ————— ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

السياسية وكذلك مجلة العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني¹ ومحمد عبده، ودورها في إيقاظ الضمير الوطني في النفوس وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك وهو الاستعمار²، فهذه الصحف والمجلات كان لها دور هام في الحركة الإصلاحية خاصة في الجزائر، ومن خلالها أنشأ الكثير من العلماء المصلحين في الجزائر صحف تدعوا إلى العمل الإصلاحي والنهوض والدعوة للإصلاح الديني والاجتماعي.

هذا علاوة على الآثار التي عكستها الحرب العالمية الأولى على المشرق والمغرب العربيين خاصة، كما أسهمت في تبلور الحركة الإصلاحية من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب وتأثرهم بأفكار جديدة مثل الحرية والمساواة والاستقلال³، فضلا عن دور الأحزاب السياسية الأوروبية وشكلها التنظيمي والتأثير الذي أحدثته في نفوس العلماء المصلحين.⁴

ثانيا: العوامل الداخلية

كان لها نصيب وافر في تنشيط الحركة الإصلاحية منها الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس⁵ بعد عودته من تونس والمشرق العربي، بدروسه

¹ - جمال الدين الأفغاني (1839-1897م): ولد في أسد آباد بأفغانستان تعلم العربية وحفظ القرآن في مسقط رأسه، تولى رئاسة الوزراء وتنقل بين الهند ومصر، ذهب إلى مصر وأنشأ مع محمد عبده مجلة العروة الوثقى، تولى وزارة الحربية لشاة إيران، 1886م، بقي في إيران حتى توفي 1897م، أنظر: رشيد مقدم: المشروع النهضوي عند رواد الإصلاح الديني في عصر النهضة، الأفغاني أمودجا، قضايا تاريخية، العدد 2، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، الجزائر، أبريل 2016، ص219.

² - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص64.

³ - نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دار الأنوار، الجزائر، 2016، ص26.

⁴ - ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1918-1939م)، منشأة المعارف، مصر، 2001، ص246.

⁵ - عبد الحميد بن باديس: بن محمد المصطفى المكي ابن باديس ولد بقسنطينة يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1307هـ — الموافق لـ 04 ديسمبر 1889م على الساعة الرابعة بعد الظهر، وسجل في البلدية يوم الخميس 05 ديسمبر 1889 من أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، حفظ القرآن على الشيخ محمد المداسي، وهو في 13 من عمره، وتلقى مبادئ العلوم العربية على يد الشيخ حمدان لونيسي ثم أكمل تعليمه بجامع الزيتونة (1908-1911م) وأحرز شهادة التطويع، بدأ =دعوته الإصلاحية منذ 1913م،

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

الحياة والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية، حيث يذكر الإبراهيمي فيقول: «فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من أفكار صحيحة وعقول نيرة ونفوس طامحة، وعزائم صادقة... وتلك الكتائب الأولى من تلامذته هي طلائع العهد الجديد الزاهر».¹

فشخصية ابن باديس فريدة في مجال الإصلاح فقد وهب حياته للتعليم وخاصة في الجزائر وأول ما فكر به هو أن يحيى الدراسة الإسلامية العربية في الجزائر، وأنشأ مدرسة التربية والتعليم والجامع الأخضر، وكان همه الوحيد التربية والتعليم النشء.

إضافة على الاستعداد القبلي للحركة الإصلاحية من طرف الشعب الجزائري، خصوصاً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، هذه الحركة تجسدت من خلال أعلام الجزائر الذين لاقوا الكثير من التعسف كالنفي والتشريد أمثال عبد الحليم بن سماية² والصالح ابن مهنا³ الذي قامت فرنسا بإبعاده ومصادرة مكتبته، كذلك عبد القادر المجاوي⁴ الذي كان له اهتمام بالإصلاح التربوي والعلمي، فأبعدته أيضاً السلطات

معتمدات على الصحف، مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نادى من خلالها لإعادة الأمة الجزائرية وإصلاحها. أنظر: عبد العزيز فيلال: وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص15.

1 - علي مرحوم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرور خمسين عاماً على تأسيسها (1931-1981م)، مجلة الثقافة، العدد 66، ديسمبر 1981م، ص16.

2 - عبد الحليم بن سماية (1866-1933م): بن علي بن عبد الرحمن بن حسين خوجة، من أوائل المصلحين الجزائريين، ولد بمدينة الجزائر وتعلم بها، تولى خطة التدريس في سنة 1896م بالجامع الجديد، ودرس بالمدينة الثعالبية، أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980، ص244.

3 - الصالح بن امهنا (1854-1910م): صالح بن مهنا القسنطيني الأزهري من رواد الحركة الإصلاحية، ولد في قرية العشرة من نواحي القل، نشأ بقسنطينة وتعلم بها ثم تونس فالقاهرة، وافته المنية بقسنطينة، نفسه، ص323.

4 - عبد القادر المجاوي: ابن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن المجاوي، ولد بتلمسان سنة 1848م وتلقى بها دروسه وحفظ القرآن ومبادئه، ثم بين المدن المغربية فجامع القرويين، ساهم في بعث الحركة الإصلاحية، توفي في سنة 1914، أنظر: سليم أوفه: الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)، قضايا تاريخية، العدد 01، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، الجزائر، 2016، ص69.

الفصل الثاني ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

الفرنسية¹ فهذا كان عاملا من العوامل الداخلية وظرف من الظروف الداعية للتأسيس ومدى استعداد هذه النخبة.

إضافة إلى هذا فقد عرفت الجزائر في بداية العشرينيات نهضة صحفية لعبت دورا في تحضير الرأي العام نذكر منها: ذو الفقار لعمر راسم²، المنتقد³، ثم الشهاب⁴ التي أسسها ابن باديس لمواجهة الطرقية المتنامية والتي أبعدت الدين الإسلامي عن تعاليمه الصحيحة في خدمة الأغراض الاستعمارية⁵، فهذه الأخيرة كان لها دور بارز في الحركة الإصلاحية، وذلك من خلال ما تدعو إليه في إصلاح الفرد في دينه ودنياه وفي وسطه الاجتماعي، كما تدعو إلى تعاليم الدين السمحة رافضة كل ما يسيء إلى الدين مثل الطرق الصوفية وهمجية المستعمر الفرنسي.

وكذلك عودة أبناء الجزائر المخلصين الذين أنهوا دراستهم من الحجاز منبع الإسلام ومنبت الدعوة إلى الإصلاح الإنساني، بعد أن تشبعوا بالأفكار الناضجة هناك واختمرت في أفكارهم وعقولهم وتأثروا بها وعادوا إلى أرض الوطن يحملون معهم هذه الأفكار الجديدة، وأقام كل منهم يربي ويدعو إلى الإصلاح والعلم والحكمة من بينهم البشير

1 - صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص12.

2 - عمر راسم (1883-1959م): من أوائل المصلحين أنشأ جريدة الجزائر في سنة 1908م، ثم ذو الفقار في سنة 1913م، أنظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص244.

3 - المنتقد: جريدة سياسية تهذيبية انتقادية شعارها "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" أسسها ابن باديس سنة 1925م، صدر منها 18 عدد، أنظر: جريدة المنتقد، العدد 01، 1925م، ص01.

4 - الشهاب: مجلة علمية دينية أدبية، أصدرها ابن باديس سنة 1925م، شعارها إن العروبة والإسلام لا ينفصلان، أنظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص289.

5 - فهد مسلم زغير: البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965م)، مجلة ديبالي، العدد 63، الجامعة المستنصرية، 2014، ص402.

الفصل الثاني ————— ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

الإبراهيمي والطيب العقبي¹ ومبارك الميلي² الذين كانوا مع ابن باديس وشكلوا نواة الجمعية.³

فهؤلاء الثلاثة من المصلحين كان لهم دور بارز وبالغ الأهمية في الحركة الإصلاحية التي شهدتها الجزائر، وذلك بفضل العلماء الذين وهبوا حياتهم للعلم وعادوا إلى أرض الوطن من أجل خدمته وبث جذور الإصلاح في أقطاره.

ومن هنا يتبين أن العلماء حين شرعوا في تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يستجيبوا للعوامل الداخلية فحسب، بل كانوا على دراية كافية بالتغيرات التي لحقت المجتمع الجزائري قبل وبعد الحرب العالمية الأولى، فإذا كانت هذه العوامل المساعدة إيجابية، ألم يكن للعوامل السلبية حظ أيضا؟

فانحراف الطرق الصوفية عن جادة الصواب على يد معظم حلفائها الذين أكثروا من البدع وادعوا صفات الألوهية، وقد أدى هذا السلوك المنحرف إلى إفساد الفترة الإسلامية وتفكك روح الأخوة وتطويع الجزائريين على الذل والمهانة.⁴

إضافة إلى ضغط السلطة الحاكمة التي كانت تهيمن على مقومات الشعب الدينية والثقافية والسياسية، فالدين الإسلامي خلافا للأديان الأخرى المعترف بها في الجزائر مؤمم بمعنى الكلمة أوقافه ودور عبادته وموظفوه الشرعيون تحت السيطرة الكاملة

1 - الطيب العقبي: ولد في جانفي 1890م بسيدي عقبة، سافر مع عائلته إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة، أين تلقى تعليمه الأول بها، وفي سنة 1918م أشرف على إدارة المطابع، عاد إلى الجزائر في سنة 1920م واستقر ببسكرة وبدأ نشاطه الإصلاحي وأنشأ جريدة الإصلاح، كما أشرف على إدارة نادي الترقى وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي في يوم 21 ماي 1960م، أنظر: أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه، الجزائر، 2006، ص28.

2 - مبارك الميلي (1898-1945م): مؤرخ وكاتب من رجال الإصلاح، ولد في ميلة وتعلم في تونس وعاد سنة 1922م، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من آثاره تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أنظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 325.

3 - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 93.

4 - مازن صالح مطبقاني: المرجع السابق، ص 108.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

للسلطة¹، وهذه السلبات لم تزد الشعب إلا قوة وعزمها في تحديها وإبراز الشخصية الجزائرية وتوضيح هويتها القومية، ومنه هل يمكن القول أن هذه العوامل المختلفة مهدت فعلا لبروز حركة إصلاحية في الجزائر عرفت فيما بعد باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

وأن اللجنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت سنة 1913م وذلك عندما كان الإمام ابن باديس مقيما بالمدينة المنورة مع رفيق الدرب الإبراهيمي، حينما كان يقضيان جلّ وقتيهما في البحث عن الوضع المتردي للجزائر وسبيل النهوض بها من كبوتها، وفي ذلك يقول البشير الإبراهيمي: «وأشهد الله أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931م»².

وحسب رواية البشير الإبراهيمي يقول: زارني الأخ عبد الحميد وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علمي زيارة مستعجلة في سنة 1924م وأخبره بتأسيس جمعية باسم "الإخاء العلمي" يكون مركزها بمدينة قسنطينة تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم وتكون صلة تعارف بينهم، كما يذكر أنه عهد إليه بوضع قانونها الأساسي، ولما وصل إلى قسنطينة وعرض الفكرة على الجماعة وقرروا القانون بعد تعديل قليل³.

وفي سنة 1925م وجه ابن باديس نداء في جريدة الشهاب لكافة العلماء وذلك من أجل معرفة وجهات النظر حول تأسيس حزب ديني محض⁴ أو جمعية دينية تدافع عن المسلمين والإسلام وتحيي الثقافة العربية⁵، وجاء فيها: «...أيها السادة العلماء المصلحون

1 - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 95.

2 - الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 67.

3 - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م، ج 1، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 166.

4 - محمد المبلي: المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هوم، الجزائر، 2009، ص 335.

5 - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 77.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

المنتشرون بالقطر الجزائري إن التعارف أساس التآلف، والاتحاد شرط النجاح فهللوا لتحقيق هذا الهدف لتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع به إلى أصل الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الأخيرة ونحن نتمنى أن يقبل كل شخص هذا الاقتراح ويلبي نداء الدعوة ومؤيدي الإصلاح الذين يؤيدون هذه الصحيفة وأن يغادروا أفكارهم القديمة، وإن حصلنا على شهادة الإستحسان وقبول عدد كافٍ نشرع في تكوين الحزب والله الموفق»¹.

فهذه رسالة واضحة بعث بها ابن باديس إلى كافة العلماء المصلحين بالقطر الجزائري يدعوهم فيها إلى التضامن والاتحاد والتآلف من أجل تكوين حزب ديني أو ما يعرف فيما بعد بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان خطابه صريح وواضح يدعو فيه المصلحين من غيرهم بغية تأسيس الجمعية، وهذا ما أفضى فيما بعد إلى تشكل نادي الترقى² في العاصمة الذي أقر مجموعة من المبادئ من الدعوة إلى الإصلاح والعروبة ورفض الجنسية الفرنسية ومقاومة نزاعات الإدماج، وضرورة إنشاء جمعية تتبنى مطالب الجزائريين، ومما لا شك فيه أن فكرة ميلاد الجمعية بعد هذا أصبح ممكناً، فتأسست جمعية من علماء الأمة تشرف على الإصلاح أصبحت عقيدة راسخة وأصبحت بواعث تأسيسها صادرة من الأمة لا من العلماء وحدهم.³

1 - "دعوة للعلماء المصلحين"، الشهاب، العدد 03، 26 نوفمبر 1925، ص 05.

2 - نادي الترقى: أنشأ بالعاصمة في عام 1926م، يعتبر مكان للقاء المتقنين، وفيه كانت تلقى المحاضرات وتقام الحفلات، وكان ابن باديس يحاضر فيه كلما جاء إلى العاصمة ليلقي دروسه في التفسير، وفيه وضعت البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية لكي تخرج إلى حيز التنفيذ إذ تكونت فيه لجنة تحضيرية مهدت لنشأة جمعية العلماء المسلمين 1931م، أنظر: محمود قاسم: الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص 22.

3 - أسعد لهالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية 1954-1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012، ص 25.

الفصل الثاني ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

وبعد أن توحد العلماء في كافة أنحاء القطر الجزائري على تأسيس جمعية وطنية غير الإقليمية وتكون نابعة من أعماق الأمة، اتفقوا في الأخير على تأسيس هذا المشروع، ويذكر محمد خير الدين¹ الذي كان مشاركاً في الحركة الإصلاحية منذ نشأتها ومرافقاً لرائدها الإمام عبد الحميد ابن باديس زمناً طويلاً، وعضواً مؤسساً لهذه الجمعية فمرافقاً لرئيسها.²

إن اجتماع الرواد سنة 1928م مهد لتأسيس الجمعية وتحقيق عزم ابن باديس ووجه دعوته إلى الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي، الذي رأى فيهم مقدرة واستعداد للعمل في سبيل الوطن ولبي دعوته كل من: الإبراهيمي، الميلي، الطيب العقبي والعربي التبسي³ والسعيد الزاهري⁴ والشيخ محمد خير الدين.⁵

واجتمع هؤلاء الرواد برئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في المكتبة المجاورة لمسجد الأربعين شريفاً بقسنطينة، وكانت مشاعر المجتمعين تفيض حماساً وعزيمة صادقة، واستعداداً للتضحيات في سبيل هذا الوطن، وافتتح الرئيس الجلسة فحمد الله وأثنى

1 - محمد خير الدين: من الرجال الذين ساهموا في الحركة الإصلاحية، تميز بنضاله الوطني في الدفاع عن الهوية عن طريق تأسيس مدارس الوعظ، ولد في سنة 1902م ببلدة فرفار ببسكرة، ثم انتقل إلى قسنطينة لينهل منها ثم إلى تونس، وقبل أن ينهي تعليمه عاد إلى الجزائر سنة 1924م، ويعتبر من قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، له دور بارز في التأسيس، حضر اجتماع الرواد في سنة 1928م، ثم عضو في الاجتماع الثاني للجمعية، توفي عام 1993م، أنظر: أسعد لهالي: محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 35.

2 - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009، ص 87.

3 - العربي التبسي: بن بقاسم بن مبارك، ولد سنة 1895م بناحية إيسطح جنوب غرب تبسة، والتحق بجامع الزيتونة في سنة 1913م، وتحصل على شهادة الأهلية وانتقل إلى مصر وتحصل على شهادة العالمية، عاد إلى الجزائر في سنة 1927م، ومن أقطاب جمعية العلماء وأنشأ جمعية تهذيب البنين والبنات ونادي المسلمين، اختطفته منظمة الأيدي الحمراء، أنظر: خالد أقيس: الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط2، دار الألمعية، الجزائر، 2012، ص ص 13-14.

4 - السعيد الزاهري: صحفي وكاتب من رجال الإصلاح، ولد في بسكرة، ودرس بجامع الزيتونة وأصدر جريدة الجزائر سنة 1925م، والبرق سنة 1927م والوفاق سنة 1938م والمغرب العربي سنة 1948م، أنظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 158.

5 - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 69.

الفصل الثاني ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

عليه وصلى على رسول الله ﷺ وراح يحثهم بما فعله الاستعمار الصليبي بهم من اغتصاب للأرض، والقضاء على الشخصية الجزائرية ومن قوانين زجرية ويدعوهم في المقابل إلى الجهاد والتضحية.¹

شهد محمد خير الدين الإعداد لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحيث ذكر تلبية لدعوة ابن باديس رفقة الشيخ مبارك الميلي بمكتب الإمام ابن باديس بقسنطينة، يوم دعا الشيخ محمد عباسية صاحب جريدتي "المرصاد والثبات" فيما بعد، وطلب إليه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة، وكلفه أن يختار جماعة من الذين لا يثير ذكرهم شكوك الحكومة، أو مخاوف أصحاب الزوايا، وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء لتأسيس الجمعية بنادي الترقى، وقد انطلق محمد عباسية في ذلك اليوم إلى الجزائر، ونفذ ما طلب منه الإمام، وضم إليه عمر إسماعيل الدليسي² والعاصمي والمدني³، واتفق كل من محمد خير الدين والإبراهيمي في معطياتهما على تأسيس الجمعية.⁴

وبحلول سنة 1930م كان قد مر على الاحتلال الفرنسي قرنا كاملا، عوض أن تقوم الإدارة الفرنسية بمراجعة نفسها على ما قامت به من سياسة استدمارية راحت تنبش الجراح واستغلت فرصة مرور قرن لتجعل منه حربا نفسية وتحديا سافرا لمشاعر

1 - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 69.

2 - عمر إسماعيل الدليسي: من أثرياء العاصمة، رصد جائزة بألف فرنك لمن يوفق في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فلما تأسست فرض نفسه رئيسا للجنة الدائمة، واستدعى للاجتماع ميرانت عدو المسلمين، وبعدها طرد من الجمعية، أنظر: أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، ج2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص240.

3 - أحمد توفيق المدني (1899-1984م): من مواليد مدينة تونس وهو من عائلة جزائرية، زعيم سياسي قدير، درس في الزيتونة وشارك في النضال الوطني بتونس ضمن الحزب الدستوري، ومن الشخصيات المهمة التي ظهرت إبان تأسيس الجمعية وكان له دور بارز فيها، له عدة مؤلفات منها كتاب الجزائر، هذه هي الجزائر، حياة كفاح في ثلاث أجزاء، أنظر: نور الدين أبو لحية: المرجع السابق، ص28.

4 - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 88.

الفصل الثاني ————— ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

الجزائريين¹، فقامت بإحياء ذكرى القرن وخلدتها باحتفالات صاخبة في الجزائر كلها قدرت لها أن تدوم ستة أشهر كاملة ودعت إليها الدنيا كلها على حد تعبير الإبراهيمي، غير أنها لم تدم سوى شهرين فقط نظرا لمقاطعة الشعب الجزائري لها وغضبه على إقامتها بتلك الصورة الاستفزازية، مما جعل فرنسا تختصرها من ستة أشهر إلى شهرين². وقد أنفق الفرنسيون على هذه الاحتفالات ما يزيد عن ثمانين مليون فرنك فرنسي، وأعادوا ذكرى جيش الاحتلال الأول الذي دخل الجزائر سنة 1830م وحضر الرئيس الفرنسي خصيصا إلى الجزائر لرئاسة الاحتفالات التي أخذت صورة استفزازية أشعرتهم بالذل والمهانة، وقد دلت خطبة المسؤولين الفرنسيين على روحهم الصليبية التي يكونونها للإسلام³ بقولهم: «...إن عهد الهلال قد غبر وأن عهد الصليب قد بدأ وأنه سيستمر إلى الأبد»، وقال آخر: «إن احتفالنا اليوم ليس احتفالا بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر ولكنه احتفال بتشييع جنازة الإسلام»⁴.

ومن هنا كانت الاحتفالات الاستفزازية بالإضافة إلى غيرها من ظروف موضوعية أخرى عاملا قويا ورد فعل على إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حيز الأماني إلى الوجود الفعلي، بفضل رجال الإصلاح الذين كانوا أكثر من غيرهم تفهما لعمق المعاناة.

ففي صباح يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة عام 1349هـ الموافق لـ 05 ماي 1931م اجتمع بنادي الترقى بالعاصمة 72 عالما من القطر الجزائري وطلبة العلم⁵،

¹ - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: مجلة المصادر، العدد 19، الجزائر، 2009، ص 149.

² - عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 89.

³ - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، طبعة خاصة، الجزائر، 2001، ص 90.

⁴ - محمد بن ساعو: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962م)، دار الأمة، الجزائر، 2016، ص 20.

⁵ - أنظر الملحق رقم (01)، ص؟؟؟؟.

الفصل الثاني ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

استجابة لدعوة خاصة من اللجنة التأسيسية المتألّفة من جماعة فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر إسماعيل بغرض تحقيق فكرة لطالما فكر فيها علماء الجزائر فرادى وهي "تأسيس جمعية العلماء المسلمين"¹ بدلا من تأسيس حزب سياسي باعتبار أن الحيز الذي تدور فيه الجمعية على 25 فصلا ولا سيما الفصل الأول الذي جاء فيه: «تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية² تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، ولا يخول لها أن تخوض في القضايا السياسية وهذا ما ذكر في قانونها في الفصل الثالث، لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض وتتدخل في المسائل السياسية.³

وقامت الجمعية بتأسيس المجلس الإداري، وذلك بعد الاجتماع العام للقانون الأساسي⁴ بقصد انتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق إحدى المواد من القانون الأساسي، ولجأت في ذلك إلى طريقة الاقتراح، ووقع الاجتماع على اختيارها وتم عرضهم على الحاضرين⁵، فكانت النتيجة أن وافق الحاضرون بالإجماع على هذه الأسماء وأصبح أصحابها يشكلون المجلس الإداري⁶، وانتخبت الهيئة الإدارية ابن باديس غيايبا والإبراهيمي نائبا له، وللكتابة العامة محمد الأمين العمودي ولمساعدته الطيب العقبي، ولأمانة المال مبارك الملي وإبراهيم بيوض⁷ مساعدا له وباقي الأعضاء للاستشارة

1 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص71.

2 - ملحق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قانونها الأساسي ومبادئها الإصلاحية: مطبعة الجميلة، الجزائر، 1983، ص05.

3 - عبد الرحمن شيبان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 1982، ص18.

4 - أنظر الملحق رقم (02)، ص

5 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص134.

6 - للمزيد أنظر الملحق رقم (03)، ص؟؟؟

7 - إبراهيم بيوض: ولد في مدينة القرارة بغرداية في سنة 1899م، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وعين عضوا في إدارتها، وفي سنة 1937م أسس جمعية الحياة في وادي ميزاب، توفي في 14 جانفي 1981م، أنظر: صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989، ص278.

الفصل الثاني ————— ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

والعضوية وهم: (المولود الحافظي¹، الطيب المهاجي، مولاي بن شريف، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل اليراتني)²، واللجنة الدائمة المكونة من:

- عمر إسماعيل رئيسا.
- محمد المهدي كاتباً.
- آيت سي أحمد عبد العزيز أميناً للمال.
- محمد الزميرلي عضواً.
- الحاج عمر العنق عضواً.³

وبالعودة إلى سلم الرئاسة الذي ذكرناه فإنه كان مؤقتاً وظرفياً، لأنه كان هناك اجتماع ثانياً انعقد يوم 24 ماي سنة 1932م، ونجح هذا الاجتماع العام للجمعية في هذه المرة نجاحاً عظيماً، وقد حضرته جموع غفيرة، وكان النظام يسود هذا الاجتماع، وإن كان عددهم قليل فإنهم كانوا أهل علم ودين، لذلك خلا هذا الاجتماع خلوا كاملاً من المفسدين⁴، وجددت الجمعية انتخاب المجلس الإداري⁵ في العالم الثاني:

- ابن باديس رئيساً.
- البشري الإبراهيمي نائبه.
- محمد العمودي كاتب عام.
- العربي التبسي نائبه.

¹ - المولود الحافظي: كاتب وصحفي من الفقهاء، ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف، تعلم بها وبالأزهر، بدأ نشاطه الصحفي سنة 1925م، وكان من أنصار الجمعية حتى تأسيسها، ثم أسس جمعية علماء السنة في سنة 1932م، وتولى رئاسة جريدة الإخلاص، أنظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص118.

² - عبد الحميد بن باديس: "اجتماع جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة"، الشهاب، مج7، ج6، جوان 1931م، ص353.

³ - المرجع نفسه، ص354.

⁴ - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج2، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009، ص100.

⁵ - أنظر الملحق رقم (04)، ص

الفصل الثاني ————— ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

- مبارك الملي

أمين مال.

- أبو اليقظان¹

نائبه.

والأعضاء المستشارون:

- الطيب العقبي

- يحي حمودي.

- السعيد الزاهري

- قدور الحلوي.

- محمد خير الدين

- عبد القادر بن زيان

- علي أبو الخيار.²

واللجنة الدائمة:

- أبو يعلى الزواوي رئيسا.

- رودوس محمود كاتباً.

- محمد بن مرابط أمين المال.

- رشيد بطحوش مستشاراً.

- محمد بن الباي مستشاراً.³

¹ - أبو اليقظان: ولد في سنة 1888م بالقرارة، والتحق بالمدرسة القرآنية وحفظ القرآن، ولم تكن مهمة تلقي العلم باليسر على شاب يتيم محدود الإمكانيات، لذلك كانت رحلته العلمية طويلة وذات مراحل متعددة، أنظر: عبد الرزاق قسوم: أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 05، نوفمبر 1971م، ص 107.

² - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 75.

³ - المرجع نفسه، ص 75.

المبحث الثاني: مبادئ جمعية العلماء وأهدافها

سطرت جمعية العلماء مبادئ وأهداف منذ تأسيسها وأخذتها كقاعدة لها من أجل تحقيقها وكذا شعارات تقوم عليها، ومن بين المبادئ نذكر:

أولاً: مبادئها

لخص عبد الحميد ابن باديس مبادئ الجمعية الآتية في العروبة والإسلام والعلم والفضيلة، وقال: إن هذه المبادئ هي أركان جمعية العلماء المسلمين التي تحفظ على الجزائريين جنسيتهم وقوميتهم¹، فهو انطلق من شعار الجمعية "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، وهذه الأركان تمثل المقومات الرئيسية للشخصية الجزائرية، التي كانت الجمعية تنشد الحفاظ عليها من خلال محاربة سياسة التنصير والفرنسة والإدماج، إضافة إلى إصلاح عقائد الإسلام التي شابها الكثير من الدجل والتحريف بسبب سياسة التجهيل، وكذلك توحيد كلمة المسلمين وتكوين أجيال قائدة²، لأنه أدرك أعضاء الجمعية أنه لتحرير عقول أبنائها لأبد من تنوير وتحرير العقول من الخرافات والبدع وكذلك نشر التعليم العربي الحر لما له من أهمية.

فجمعية العلماء هي جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبادئها وغايتها، وقد أسست من أجل تحقيق هدف تتطلبه ظروف الجزائر وأوضاعها الثقافية والاجتماعية والسياسية، وهو تعليم الدين واللغة العربية وبعث الثقافة العربية الإسلامية في البلاد والمحافظة على المقومات الشخصية³، فهذه المبادئ هي التي حاربت الجمعية من أجلها للحفاظ على المقومات الشخصية والدفاع عنها، وتعتبر من منطلقاتها التي وضعتها من أجل تحقيقها، وحمل أعضاؤها هذه الأمانة من أجل الحفاظ على هذه المقومات.

1 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 62.

2 - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج 1، المرجع السابق، ص 191.

3 - "منشور إلى الأمتين الإسلامية والفرنسية"، البصائر، العدد 160، 07 أبريل 1939م، ص 05.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالب بحرية التعليم وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن¹، فجمعية العلماء حاربت الطرقية والاستعمار ووقفت في وجه سياسة المستعمر الفرنسي، وذلك من خلال محاربته لهذه المقومات من أجل إصلاح المجتمع وتعليمه مبادئ دينه ودنياه، وأن عملها الأساسي يدعو الرجوع إلى القرآن والسنة، لذا هاجمت رجال الدين المروجين للخرافات والبدع.

ثانيا: أهدافها

تهدف جمعية العلماء المسلمين إلى إحياء مجد الدين الإسلامي واللغة العربية، ويعتبر هذا الهدف الفصل الحكم في أهداف الجمعية والعنوان الأبر الذي ما ذكر في تاريخ الجزائر، إلا وتذكر جمعية العلماء المسلمين، قال عنها البشير الإبراهيمي: «إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لها في قلب كل عربي مسلم لهذا الوطن، مكانة لا تساويها مكانة، وهما "إحياء الدين الإسلامي" و "إحياء مجد اللغة العربية"².

وكتب الشيخ الطيب العقبي مقالا بعنوان: "نهضة الجزائر ودعوتها الإصلاحية" ذكر فيها: «إن هذه الدعوة لإصلاح ما أفسد الناس من أمور دينهم»³، وهنا دلالة واضحة تبرز الهدف الأساسي الذي تقوم عليه الجمعية، فهي جمعية تهذيبية إصلاحية.

إن الدين الإسلامي الذي كانت الجمعية تهدف إلى إقامته في النفوس، هو ذلك الإسلام الذي سماه ابن باديس بالإسلام الذاتي الذي يكسب صاحبه فاعلية في الحياة وليس ذلك الإسلام الذي يسميه ابن باديس بالإسلام الوراثي الذي يولد به الفرد مسلما⁴، والمتتبع لنشاط الجمعية يدرك أنها لم تحصره في جانب معين دون بقية الجوانب وبمنظرة بسيطة لقانونها الأساسي يمكن أن نعرف الأهداف المعلنة، والتي تتمحور حول الإصلاح الديني والاجتماعي والأخلاقي.

1 - محمد البشير الإبراهيمي: "جمعية العلماء أعمالها ومواقفها"، البصائر، العدد 03، أوت 1947، ص02.

2 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج1، المصدر السابق، ص133.

3 - جريدة السنة، العدد 02، 17 أفريل 1933م، ص 01.

4 - عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص123.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

يرى فرحات عباس أن الجمعية كانت ذات مهمة شاملة حيث يقول: «حملت هذه الجمعية المباركة على عاتقها عبء نهضة الإسلام ومحاربة أصحاب الزوايا والطرق والمتواطئين مع الاستعمار، وتكوين إطارات اجتماعية مثقفين ثقافة عربية»¹، ومن هذا يتبين بوضوح أن الجمعية ترمي إلى إحياء اللغة العربية والتاريخ الإسلامي من أجل الإبقاء على هذا الجدار الحديدي بين حضارة المستعمر وأصالة الأمة الجزائرية، ووقفت بثبات أمام محاولات الدمج والذوبان في الشخصية الفرنسية، ونستقي أيضا أهداف الجمعية من قانونها الأساسي، فقد جاء الفصل الرابع يدعو إلى محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل²، فغاية الجمعية والقصد من وضع هذا البند في دستورها الأساسي هو إصلاح المجتمع والقضاء على كل ما يتلف عقل الفرد.

علاوة على ما ذكر فإن الجمعية كانت تهدف إلى أهداف بعيدة المدى وأخرى قريبة، فالهدف الآني "عاجل" يتمثل في تنقية الإسلام من الشوائب والمحافظة على الثوابت وإحيائها كاللغة العربية والتاريخ القومي والإسلامي، بالإضافة إلى نشر التعليم العربي الحر وعصرنته والوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الوطنية الجزائرية³، وهدفها هو الدفاع عن مقومات الشخصية والحفاظ عليها وتنقية كل الشوائب العالقة بها، وكذلك بعث الحياة التعليمية من جديد من خلال التعليم وإحياء اللغة العربية، وهدف بعيد المدى يتمثل في استرجاع الاستقلال للقطر الجزائري وتكوين دولة جزائرية، حيث سعت الجمعية إلى تشجيع النشء على الأخذ بأسباب النهوض، والانعتاق من الاستعمار الفرنسي⁴.

ومنه نخلص إلى أن جمعية العلماء المسلمين سطرت أهدافا عكسها دستورها وذلك من أجل إصلاح المجتمع من خلال ما ألحق به من بدع الطرقية وخرافاتهما، وأيضا وضعت الجمعية لتحقيق أهدافها المدارس والنوادي والمعاهد والمساجد والصحافة، وكلها

1 - محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص23.

2 - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، المصدر السابق، ص186.

3 - محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص24.

4 - المرجع نفسه، ص24.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

تدعو إلى الإصلاح الديني وذلك من خلال تنقية الإسلام وتعليم اللغة العربية وإبراز الشخصية الوطنية الجزائرية.

المبحث الثالث: وسائل الإصلاح عند الجمعية

كان لجمعية العلماء المسلمين منذ نشأتها تنظيمات ووسائل سخرتها لبث دعوتها وتحقيق أهدافها، ونشر الوعي بين مختلف شرائح المجتمع، وجاءت هذه الوسائل متمثلة في:

أولاً: الصحافة

تعتبر الحركة الصحفية في الجزائر وعلى رأسها ابن باديس سباقة إلى توظيف الصحافة لنشر الفكر الإصلاحي هذا لما لها من أهمية لإصلاح المجتمع والنهوض به¹، والوسيلة الهامة والفعالة التي اتخذها الإمام في حركته وفي عمله الإصلاحي الجهادي، ومتمثلة في إنشاء الصحف وإصدار الجرائد والسجلات لتكون بمثابة مدرسة شعبية متنقلة وهمزة وصل بينه وبين الأمة، لذلك دخل عالم الصحافة قائلاً: «باسم الله ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه مستهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن ساعون إليها».

لم تكن ممارسة ابن باديس للعمل الصحفي بتأسيس المنتقد سنة 1925م، بل سبقتها بدايات أولى، فقد استهل حياته الصحفية بمقالات كان ينشرها في جريدة النجاح وحتى يكون نشاطه الصحفي ناجحاً قام بإنشاء مطبعة² جزائرية إسلامية سنة 1925م³، أخذ يتطلع بعدها إلى إصدار صحيفة يشرف عليها بنفسه فأصدر المنتقد في الثاني من جويلية سنة 1925م فدلّت بشعاراتها على خطتها الإصلاحية الواضحة، فهي تعمل لسعادة الأمة الجزائرية، لهذا وجهها ابن باديس للإصلاح الديني والعناية به ومحاربة الخرافات والبدع، التي كانت تروجها الطريقة⁴، لكن لم تعمر طويلاً نظراً للهجمات وحملتها ضد البدع،

1 - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص55.

2 - أنظر الملحق رقم (05)، ص

3 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص178.

4 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، ط1، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص 85-86.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

وعلى إثر تعطيلها أصدر ابن باديس جريدة الشهاب¹ في نفس السنة التي كان ينشر فيها مقالات يدعوهم إلى مقاطعة الاحتفال المئوي على احتلال المستعمر لقسنطينة سنة 1937م، إضافة إلى الندوات الدعوية التي كان يقوم بها ثلة من العلماء المصلحين.²

وساهمت الشهاب في مواصلة الخط الإصلاحية والجهادي والمنهج الدعوي، والمبدأ الأساسي الذي انتهجته هو المحافظة على حقوق الأمة والدفاع عن مقوماتها، وما يلاحظ على عمل ابن باديس الإعلامي اهتمامه بالشعارات التي تحمل رسائل قصيرة ذات معنى إصلاحي عظيم تهدف إلى ترسيخ المفاهيم الإصلاحية في أذهان القراء³، وأنشأت الجمعية العديد من الصحف والجرائد الخاصة بها والناطقة باسمها بداية بجريدة السنة النبوية التي أصدرتها الجمعية في سنة 1933م، وكانت أسبوعية تصدر صباح كل يوم إثنين، وكانت تحت إشراف الشيخ ابن باديس، أما رئاسة تحريرها فكانت للشيخ الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري.⁴

ويبدو من اسمها أنها رد على المناهضين للجمعية من مشايخ الطرق الصوفية، وحملت جريدة السنة لواء الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي، مما جعلت الإدارة الفرنسية تتوجس منها خيفة، وبالفعل أصدر وزير الداخلية أمرا بتوقيفها بعد أن صدر فيها 13 عددا، وبعدها صدرت جريدة الشريعة في 17 جويلية 1933م تعويضا عن جريدة السنة التي أوقفها الاستعمار الفرنسي في نفس السنة، وتولى الشيخ ابن باديس الإشراف عليها بصفته رئيس جمعية العلماء المسلمين، ولكنها لم تدم طويلا ولم يمهلهما الاحتلال سوى 41 يوما⁵ ثم بعد جريدة الشريعة صدرت جريدة الصراط السوي لسان جمعية

1 - أنظر الملحق رقم (06)، ص

2 - محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص12.

3 - مركز البحوث والدراسات: التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، مكتبة الملك فهد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014، ص144.

4 - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج2، المصدر السابق، ص91.

5 - عمار بن مزور: عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص201.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

العلماء المسلمين في 11 سبتمبر 1933م وأوقفها المستعمر الفرنسي سنة 1934م، كان يديرها ابن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال، وهكذا على مدى سنة واحدة فقط أنشأت الجمعية ثلاث جرائد وأوقفها الفرنسيين¹، وبالرغم من العراقيل التي كانت فرنسا تضعها أمامه والمضايقات المالية والإدارية فقد كان يصبر على استمرار الصحيفة، وكلما أغلقت صحيفة أو مجلة إلا وسعى لإصدار ثانية.

ولم تتمكن الجمعية بعدها من إصدار أي صحيفة أخرى إلا بعد سنتين، حيث أصدرت جريدة البصائر التي تعد من أهم الصحف لما تركته من أثر عميق في الحركة الوطنية، فصدر أول عدد من جريدة البصائر² يوم 27 ديسمبر 1935م واستمر صدورها إلى إعلان الحرب العالمية الثانية، حيث بعدها قررت جمعية العلماء المسلمين تعطيل صحفها واجتماعاتها وندواتها، حتى لا تتعرض للضغوطات والمساومات، وبعدها عادت إليها وأحييت الجمعية جريدتها³ التي كان من أهدافها إيقاظ الشعب وتنبيهه إلى خطر الإقصاء والتهميش والإدماج، وفي المقابل دعوته إلى إحياء اللغة العربية والتاريخ الوطني العربي الإسلامي ومقاومة الطرق الصوفية والمرابطين من جهة والمعمرين وأعوان الإدارة الاستعمارية من جهة أخرى.⁴

ومنه فإن الجمعية كانت تحمل راية البيان العربي وتكافح من أجل إحياء اللغة العربية وإرجاع الإسلام إلى حضيرته ونشر أفكار الإصلاح الديني، كما عملت على محاربة الطرقيين والدعوة إلى إحياء الشخصية الوطنية والحفاظ على المقومات الدينية. ويمكن أن نشير إلى أن هذه المجموعة الكبيرة من الصحف والمجلات التي أصدرتها حركة الإمام في مرحلة عملها الدعوي والإصلاحي والجهادي الفردي والجماعي من خلال جمعية العلماء المسلمين، قد أدت دورا هاما وأساسيا وفعالا في اتساع مساحة

1 - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص248.

2 - أنظر الملحق رقم (07)، ص

3 - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص59.

4 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص393.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

الحركة زمانيا ومكانيا واستطاعت بذلك أن توصل المشروع الإصلاحى إلى أبعد نقطة في الوطن وإلى أبسط إنسان في المجتمع.¹

علاوة على صحافتها الخاصة، فقد شجع الشيخ ابن باديس الصحافة العربية الفرنسية التي كانت تلاقي معاناة شديدة من السياسة الفرنسية مثل جريدة النجاح والدفاع الصادرة بالفرنسية، التي كانتا يديرهما الأديب الصحفي الأمين لعمودي.²

ثانيا: المساجد

يعتبر المسجد أفضل مكان لنيل التربية والإرشاد والدعوة إلى الله، فهو متعدد الوظائف، حيث قال ابن باديس رحمه الله: «إن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة، بصيرة بالدين فتكمل هي في نفوسها ولا تهمل تعليم أبنائها، وهكذا ينتشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها وتتفق سوقه فيها»³، ولأهمية المسجد في حياة الإنسان نجد العلماء اتخذوه وسيلة لتربية النشء تربية دينية وترسيخ تعاليم الدين الصحيح لدى العامة من الناس، إذ أن المسجد مقصد للجميع ولم يخصص لفئة معينة فقط، لذلك عملت الجمعية على تقديم دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه الإسلامى للكبار والصغار.⁴

فالجمعية اتخذت من المساجد أداة فعالة لتربية العامة وتعليمها، ونقطة التقاء بين قادة الجمعية ومختلف الطبقات الجزائرية المسلمة، ومن أهم المساجد التي كانت مراكز إشعاع حضارى نذكر: الجامع الأخضر⁵، وسيدي كموش، وسيدي عبد المؤمن، والمسجد الكبير⁶، ومسجد سيدي فتح الله بقسنطينة، فكان ابن باديس يدعو إلى التعليم المسجدي، بل

1 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص185.

2 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربى الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص394.

3 - عبد الكريم جلولى: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدعوة إلى الله، ندوة حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جامعة طيبة، المدينة المنورة، جانفي 2018، ص109.

4 - رابح تركي: المرجع السابق، ص399.

5 - أنظر الملحق رقم (08)، ص

6 - أنظر الملحق رقم (09)، ص

الفصل الثاني ————— ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

أنه وقف جزء من حياته للتدريس في هذه المؤسسات قصد تحسين التعليم وتقويته¹، فكما أن المسجد يقرن بالصلاة فينبغي أيضا أن يقترن بالتعليم، وقد كان عدد التلاميذ في الجامع الأخضر وحده في سنة 1936م يقدر بثلاثمائة طالب.²

واتبع العلماء في المساجد طريقة السلف في الوعظ، يذكرون بكتاب الله ويقومون بشرحه وإجلاء العبر منه بالصحيح من السنة ويوضحونه وينشرونه، وسيرة الرسول ﷺ العملية والقولية، ثم سيرة حملة السنة النبوية في أقوالهم وأفعالهم³، وهكذا فقد كان أسلوب العلماء في التعليم الديني هو الاهتمام بالمعنى وبيان الطرق العلمية والتطبيقية وتجنب اللفظيات.

فالمساجد كانت مفتوحة في القطر الجزائري في وجوه العلماء للوعظ والإرشاد وتعليم مبادئ الدين الإسلامي، وأن الجمعية مهمتها الإصلاح الديني، ولا يكون هذا إلا في المساجد⁴، وتقوم هذه المساجد بنوعين من التعليم، النوع الأول متمثل في الدروس المنظمة التي كانت تجرى في بعض الجوامع، أما النوع الثاني فكانت تدرس فيه الوعظ والإرشاد التي كانت توجه إلى العامة من المواطنين⁵، فالمساجد كانت ولا زالت تقوم بدور فعال في الحركة الإصلاحية في الجزائر والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية.

¹ - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص146.

² - عبد الحميد بن باديس: "تداء وبيان إلى الأمة المسلمة الجزائرية"، البصائر، العدد 47، 11 ديسمبر 1936م، ص05.

³ - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، المرجع السابق، ص146.

⁴ - عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج4، المصدر السابق، ص72.

⁵ - رابح تركي: المرجع السابق، ص221.

ثالثا: المدارس

المدارس هي حياة الأمم ومنبع العلم ومشروع العرفان¹، لذا عملت جمعية العلماء المسلمين عن طريق رئيسها عبد الحميد ابن باديس للاهتمام بالمدارس بعد قطع أشواط من التعليم المسجدي، فقرر الخروج بالمشروع الإصلاحي والتربوي، وذلك بإنشاء المدارس الحرة يتعلم فيها أبناء الجزائر لغتهم ودينهم وتاريخهم، كما يقول الإبراهيمي: «المدرسة هي طريق الحياة وطريق النجاة والسعادة وأن الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا ووديعة العرب في ذممنا، فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع وأن نحفظ لسانه من الانحراف ولا سبيل إلى ذلك إلا بالمدرسة»²، فالحياة بالعلم والمدرسة منبعه، لذا كان الاهتمام بإنشاء المدارس على نطاق واسع في كافة مناطق وربوع الوطن من أولويات الجمعية.

كانت المدارس التي أنشأها ابن باديس وزملاؤه وتلاميذه، قد بلغ عددها 150 مدرسة يتعلم فيها أكثر من 50.000 ألف من البنين والبنات، يدرسون فيها مبادئ اللغة العربية وآدابها وأصول الدين والتاريخ الجزائري والإسلامي، طبقا لبرنامج يجمع بين ضروريات العلم وبين إيجابيات التربية الإسلامية والوطنية الصحيحة.³ ولما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة، فإن الجمعية اهتمت منذ البدء بإنشاء المدارس في شتى أنحاء القطر، وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936م، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة تهذيب البنين بتبسة.⁴

1 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص258.

2 - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج2، المرجع السابق، ص356.

3 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص375.

4 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، المرجع السابق، ص151.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

ولعل الدور الإيجابي الذي تلعبه المدرسة في حياة المجتمع هو الذي جعل الجمعية تحاول مباشرة عملية الإشراف الكامل على التعليم العربي في الجزائر حتى تضمن تخريج إطارات، فقام علماء الجمعية برسم خطة تعليم عن علم وعقيدة، وكانت غايتهم في ذلك خدمة العلم والدين والوطن، فحثت الجمعية على التعليم ودعت المعلمين في مدارسها، وكانت المواد التي تدرس في المدارس كالاتي: التفسير والحديث، الفقه والفرائض، الأدب والمواعظ، النحو والصرف والبلاغة والتاريخ¹، واستمر النشاط التعليمي في مدارس الجمعية، حيث عرف تطور ملحوظ وتزايد عددها إذ تذكر المصادر أن عدد مدارس الجمعية بلغ ما بين سنة 1931م و1934م حوالي 70 مدرسة، وحسب إحصاء عمالة قسنطينة سنة 1938م فإن مدارس الجمعية قد بلغ عددها 85 مدرسة، أما في عمالة الجزائر فبلغ في سنة 1938م حوالي 68 مدرسة.²

فمدارس الجمعية في تلك الفترة كانت كثيرة، فعلى غرار مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة التي أسسها ابن باديس قبل تأسيس الجمعية، حيث كانت معهدا للنشاط التربوي والتعليمي، وبلغ عدد الطلبة في جمعية التربية حوالي 400 تلميذ وتلميذة في سنة 1934م³ إضافة إلى مدرسة دار الحديث بتلمسان التي أسندت مهمة تنشيط الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري إلى الإبراهيمي، فهو من أشرف على إنشائها وجعل بها عدة أقسام، قسم للصلاة وآخر للمحاضرة والتعليم، واختار لها اسم دار الحديث تعبيراً عن مبادئ الحركة التي تدعو إليها وهي الرجوع إلى الدين ومبادئه السمحاء⁴، كما عرفت الجمعية مدارس

1 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، المرجع السابق، ص153.

2 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص318.

3 - المرجع نفسه، ص377.

4 - سليمة كبير: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، (د.ت)، ص21.

الفصل الثاني ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

أخرى في العديد من مناطق الوطن من بينها مدرسة التربية والتعليم ببسكرة والتي تأسست سنة 1939م.¹

والظاهر أن هذه المدارس بلغت شأواً عظيماً حتى أنها تحولت إلى مزاحم ومنافس للمدارس الرسمية، هذا لما كانت تقوم به من عمل إصلاحى يضاهي أو يفوق المدارس الفرنسية، وعمد الفرنسيين على مضايقتها وهذا لم يزد الجزائريين إلا التفافاً حولها كقلاع للعروبة والإسلام.²

رابعاً: النوادي

إن نشاط الجمعية لم يقف عند بناء المساجد وإنشاء المدارس وتأسيس الصحف، بل تعداه إلى تنظيم النوادي مراكز التثقيف والتوعية، والغاية منها إصلاح ما أفسدت المقاهي والملاهي من أخلاق الشباب³، وبما أن الجمعية تعمل لتهديب المجتمع في دائرة الدين والقانون بالوسائل المشروعة وتهديب إقبار للرذائل وإقبال على الفضائل وقاعدة درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة⁴، كانت حتمية إنشاء النوادي التي تعتبر وسط بين المدرسة والمسجد، حيث اهتمت بتربيتهم تربية دينية موجهة عنايتها أن تجعلهم أحرص على مقومات شخصية وطنهم العربية الإسلامية، واستطاعت هذه الأخيرة أن تؤدي نشاطاً يفوق أو يعادل ما أدته المدارس والمساجد⁵، فبهذه النوادي تستطيع الجمعية أن تهدب الشباب وتوجهه توجيهاً عربياً إسلامياً لما يجده من مختلف أشكال الثقافة وما يعقد فيها من محاضرات وما يتلقاه من مبادئ إسلامية.

1 - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص174.

2 - محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954م)، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (د.ت)، ص137.

3 - شهرة شفري: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أصول الأديان، محمد زرمان، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص234.

4 - مبارك بن محمد الميلي: "بيان وإرشاد"، السنة النبوية المحمدية، العدد 02، أبريل 1933م، ص04.

5 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص185.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

لقد أنشأت الجمعية الكثير من النوادي في المدن والقرى للتهذيب والتربية بلغت ثمانين ناديا لتبليغ دعوتها إلى الشباب فتتقضمهم من المقاهي وتجرحهم إلى النوادي¹، ويعود الفضل الكبير إلى الجهود التي بذلها ابن باديس في سبيل أن يحفظ الجزائريين برباطهم المقدس، الذي يجمعهم على كلمة واحدة دينا ولغة ماضيا ومصيرا، فكان أول من شجع تلاميذه وأتباعه على تأسيس النوادي وتكوين الجمعيات التي تجمع الشباب²، ومن أبرز النوادي نذكر نادي "الترقي" الذي كان الغرض من تأسيسه هو طرح ومناقشة الأوضاع التي آل إليها المجتمع، وجمع هذا النادي ثلة من المثقفين وأصحاب الشهادات وأبرز الوطنيين³، فأصبح مسرحا للعلم والثقافة وقبلة الشباب، حيث استقطب عدد كبير من فئات المجتمع، نظرا لما كان يقدمه من دروس علمية ودينية، فهو المتنفس الوحيد والأوحد لفئة الشباب خصوصا.

فقد كان لهذا النادي دورا بارزا في الحياة الثقافية خلال الثلاثينيات، إذ يعد موئل المثقفين القادمين إلى العاصمة، ومركز الخطابة والشعر والمحاضرات والندوات بقيادة الطيب العقبي⁴، فكان منبرا يوجه منه المصلحين ضرباتهم للفساد الخلقي وفضح أساليب الاستعمار، فضلا عن إحياء اللغة العربية عن طريق تنظيم منافسات شعرية والخطابة من جهة ومحاربة الآفات الاجتماعية من جهة أخرى، فالنوادي لم تقتصر على دور التعليم والتثقيف فقط، بل تعدته إلى مساعدة الفئات المحتاجة التي كانت مستهدفة من قبل رجال الدين قصد تمويلهم وإدخالهم المسيحية.

فنظم نادي الترقى بين سنتي 1927م و1929م حوالي 30 محاضرة بالعربية و10 بالفرنسية، وكان يشجع الحياة الفنية لأداء الرسالة الاجتماعية، فكان مركز تثقيف تلتقي فيه

1 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954م)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص256.

2 - أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص114.

3 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص382.

4 - أبو القاسم سعد الله: أفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1988، ص96.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

كل الطبقات الشعبية، وتلقى فيه الدروس والمواعظ، ومن خلاله تقوم الجمعية بنشر الوعي الثقافي والسياسي.¹

وقد أشار توفيق المدني في مذكراته عن دور النادي فقال: «وكان من نتيجة أعمالنا في النادي زيادة على المحاضرات الأسبوعية تأسيس جمعية الفلاح وجمع شمل وحدة نواب الجزائريين وتأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية ومقاومة سياسة الإدماج والتبشير...»²، وامتد عمل الجمعية عبر كامل التراب الوطني وركزت فيه على تأسيس النوادي والجمعيات ذات الطابع الديني، أين يتم تعليم الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية والحث على محاربة الخرافات والبدع.³

فقد كان للجمعية وحدها أكثر من 70 ناديا، تحمل رسالتها وتضم أتباعها، ففي الجزائر العاصمة كان يوجد بها نادي النهضة (1932م) ونادي التقدم (1935م)، وفي مدينة سكيكدة كان نادي العمل (1936م) الذي كان يرأسه الشيخ ابن باديس، وفي تلمسان كان النادي الإسلامي ونادي الشبيبة وكان معا مجالا للدعوة الإصلاحية والانبعاث الوطني، وفي سطيف كان نادي الإرشاد (1936م) وكان يقدم خدمات في مجال الإصلاح والسياسة معا.⁴

إضافة إلى هذه النوادي، نادي السعادة الذي جمع أصحاب الشهادات العليا من علماء وأدباء ولم يستعمل ابن باديس النادي للترفيه فحسب، بل لإحياء الذاكرة التاريخية عند رواد النادي وبعث اللغة العربية من جديد في أذهان الشباب⁵، ويليه نادي الاتحاد

1 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5، المرجع السابق، ص 315.

2 - عفاف زقور: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1931-1940م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ المعاصر، محمد القورصو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص213.

3- Amar Khalifa: **une imphantation rapide sur tout le territoire, la revue de la mémoire D'Algérie**, N12, Algérie, Avril 2013, p14.

4 - أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص117.

5 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص383.

الفصل الثاني — ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م

بقسنطينة الذي كان يرأسه محمد الصالح بن جلول، فكان منبرا للأفكار الصحيحة ومركزا لاجتماع رجال الفكر والعلم والسياسة، وعرف ابن باديس كيف يسخره لنشر أفكاره التربوية والعلمية، حيث اتخذها في سنة 1934م مقرا لاجتماع أعضاء جمعية التربية والتعليم الإسلامية.¹

هذا وقد شهدت النوادي تطورا كبيرا خلال الثلاثينيات مع تكثيف نشاطها وتأتي عمالة قسنطينة لوحدها التي كانت تحتوي على 16 ناديا في سنة 1937م²، وكانت منبرا للعلم وفيه تلقى المحاضرات التي فعلت فعلتها في الجمهور، وآتت أكلها وفي أصداء تلك المحاضرات أوصلت الجمعية نداءها إلى القلوب وأصبحت تخاطب الضمائر لا الأذان في إشراق تلك المحاضرات، فكانت بحق وسيلة لتبليغ دعوة الدين والعلم³، هذا من جهة، وإصلاح ما أفسدته المقاهي والملاهي من أخلاق الشباب، إذا كان كالمجهول في نسبه وكالجاهل لحسبه ففتحت المحاضرات الحية أذهانه على تاريخ أسلافه، وفتقت ألسنته على آدابهم فتقاسموا على أن يقفوا الأثر ويجددوا ما اندثر من جهة أخرى.⁴

ومما سبق ذكره إن الجمعية منذ نشأتها سطرت أهداف لتحقيقها ومبادئ تقوم عليها ووسائل سخرتها لبث دعوتها، فكان المسجد للإرشاد والوعظ، والمدرسة للتربية والتعليم، والنادي للتوعية والتوجيه، والصحافة لنشر المبادئ والأهداف والدعوة إلى اليقظة.

¹ - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 385.

² - أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 2004، ص118.

³ - شهرة شفري: المرجع السابق، ص235.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي: "جناية الحزبية على التعليم والعلم"، البصائر، العدد 46، 1948م، ص02.

الفصل الثالث

جهود الجمعية في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية

المبحث الأول: محاربة الطرقية المنحرفة (الإصلاح الديني)

المبحث الثاني: النهوض بميدان التربية والتعليم

المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي من منظور جمعية العلماء المسلمين

لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا مهما في الحفاظ على الهوية الوطنية والدفاع عنها، وعملت كل ما في وسعها على صيانة عناصر تكوينها من دين ولغة وتاريخ، وأبليت في ذلك البلاء الجميل، إذ تصدت للهجمات الاستعمارية الشرسة وكانت لها بالمرصاد ووقفت سدا منيعا ضد رجال الطريقة وما ألحقوه بالدين الإسلامي من بدع وخرفات، محاولة بذلك إحياء الدين الإسلامي وإصلاح ميدان التربية والتعليم، وإعادة الاعتبار للمجتمع الجزائري وهذا محل دراستنا لهذا الفصل.

المبحث الأول: محاربة الطريقة المنحرفة (الإصلاح الديني)

سعت السلطات الاستعمارية لأول وهلة لها في الجزائر للقضاء على المقوم الروحي ألا وهو الدين الإسلامي، إذ يقول البشير الإبراهيمي في هذا الشأن: «إن الاستعمار الفرنسي في الجزائر استعمار صليبي النزعة، فهو منذ أن احتل الجزائر عمل على محو الدين الإسلامي لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع أن يسود العالم... وقد استعمل جميع الوسائل المؤدية إلى ذلك ظاهرة وخفية، سريعة ومتأنية، وأوشك أن يبلغ غايته بعد قرن من الزحف وتصل الأيام والليالي في أعمال المحو».¹

لذلك شجع الاستعمار الطرق الضالة لإفساد عقيدة الجزائريين وتكسير البنية الدينية وتشجيع الاعتقاد دون الانتقاد، حتى أصبح لكل شيخ مريده المفضل وزاويته المزاراة، وقد كتبت إحدى المجلات سنة 1933م تقول: «كانت الجمعية التي وقفت ضد الطرقيين وما تنشره من خرافات وأباطيل تتكون من أشخاص عظماء أحرار عصريين، ومنذ سنة تقريبا والحرب قائمة بين الإصلاحيين والطرقيين، بعضهم يعلم بواسطة الجرائد والبعض يدرسون لجماعاتهم أفكار التقدم والعمل ويحاولون هدم البدع التي دنست وجه الإسلام ولا

¹ - السعيدية بن حامد: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1954م، البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954م)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 01 مارس 2016، ص306.

يخافون مقاصدهم ومعارضوهم، يدافعون بكل شدة عن مصالحهم المادية والأدبية التي أصبحت مهددة من طرف المصلحين...»¹.

ومنه يتضح أن الصراع المحتدم بين المصلحين والطرقين قد بدأ منذ تأسيس جمعية العلماء المسلمين عن طريق الحرب الصحفية والأفكار الإصلاحية التي يتلقاها الشباب في مدارس الجمعية²، ونظرا لعلاقة الطريقة بالاستعمار الفرنسي فإن الأعمال الموجهة إليها كانت أكثر من الاستعمار أحيانا، وبرزت الحركة الإصلاحية ذلك بالنظر إلى حالة وواقع المجتمع وسيطرة الطريقة على عقول الناس³، ومنه فإن المصلحين الجزائريين وعلى رأسهم ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ينظرون إلى الطرق على أنها في مستوى واحد مع الاستعمار أو تفوق، وهذا نظرا لما كانت تقوم به، لذلك اعتبرت جمعية العلماء المسلمين من أولى واجباتها الإصلاحية محاربة الطريقة.

فيرى البشير الإبراهيمي بأن الدين هو الدعامة الأولى التي ينبغي أن تتوجه نحوها الجهود لتدارك ما آلت إليه أوضاع الأمة في انحرافها في قواها الإيمانية، وإبراز مدى فعالية العقيدة الدينية في توجيه نشاطات الإنسان في مختلف مجالات حياته، وتحقيقا لهذه الغاية كانت العناية بهذا الجانب في المنهج الإصلاحي، إذ يقول الإبراهيمي في هذا الصدد: «...إنه دين الفطرة، لا يرجع في أحكامها إلا إلى النص القطعي من كتاب محكم أو سنة قولية أو عملية متواترة، وأن كل ما ألصق بالدين من المحدثات هو بدعة يجب اعتبارها ليس من الدين وإن تراعت في صورة ما يقتضيه الدين...إن العملية مبنية على

¹ - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 266.

² - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، المرجع السابق، ص ص 199-200.

³ - أبو بكر الصديق حميدي: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2015، ص 238.

مراعاة مصالح البشر ونظام اجتماعهم العمراني وأن الأنسب لسماحة الدين وبقائه وصلاحيته لكل زمان ومكان...»¹.

عني الإبراهيمي بالعقيدة فدعا إلى الإيمان الصحيح ونبذ التقليد الأعمى وأهاب أن يستيقظ ويصحوا ويهتدي بالعلم والمعرفة، وحارب رواسب عصور الانحطاط الذي تعيش في ذهن الأمة، ونجد هذا في الكثير من صيحاته ونداءاته فيما يكتب وفيما يقول فمن ذلك قوله من مقال جمعية العلماء المسلمين التي يرأسها ويقودها: «وَأول يد بيضاء لها - الجمعية- في هذا الباب تحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدنيا وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال، وأن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان وأصل له»²، ونفهم من ذلك أن الجمعية جاءت لانتشال المجتمع الجزائري من حالة الضلال والبدع التي ألصقت به، وكل ما يحرمه صريح الشرع الإسلامي.

ونجد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي وقف في وجه ما ابتدعه الطرقيون من "الزردات" والتي كانوا يقومون بها في منتصف فصل الربيع من كل سنة، وأيضاً الجفاف لاستسقاء وإنفاق المال عليها في الذبائح والتبويض وإصلاح الزوايا تقرباً للولي الصالح³، حيث وصفها "بأعراس الشيطان"، وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي: «هذه الزردة التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه وحفلاته ومواسمه، وكل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان، وكل داع إليها أو معين عليها أو مكتر لسوادها فهو من أعوان الشيطان ألم تر إلى ما يرتكب فيها من فواحش وحرمان؟ وما يهتك فيها من أعراض وحرمان؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان»⁴.

¹ - سعدية بن حامد: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889-1965م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، شاوش حباسي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2004-2005، ص35.

² - محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص ص 88-89.

³ - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص ص 320-321.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي: "أعراس الشيطان"، البصائر، العدد 95، 14 نوفمبر 1949م، ص01.

كما حارب الإبراهيمي الطرقيين والرجعيين وأصحاب الزوايا الذين لا همّ لهم إلا قبض الزيارة وحضور الزردة وعقد الحلق للشطح والتصفيق وضرب الدفوف، فقد كافحهم كفاح الأبطال ووقف في هذه الجبهات كلها بمواقف جريئة وقوية تعكس ما يتمتع به من الشجاعة الأدبية والحرية الفكرية والغيرة الدينية والوطنية، فكان لا يتعصب إلا للحق ولا يعمل إلا له¹، فالإبراهيمي وقف موقف حزم لهؤلاء الطرقيين وما يحملونه من ضلالات وبدع وما يسيء للإسلام، فعمل على محاربتهم وتخليص الدين الإسلامي ما ألصق به من شوائب، كما توجه بنداء إلى سكان المنطقة يطالبهم فيه بالتراجع والإقلاع عن هذه العادات المبتدعة، مستندا في ذلك إلى القانون الأساسي الذي جاء في فصله الرابع "محاربة كل ما يحرمة صريح الشرع وينكره العقل"².

فعمد الشيخ البشير الإبراهيمي على محاربة الطريقة التي شوّهت الدين الإسلامي وألحقت به الخرافات والأباطيل، كما حارب ابن باديس الاستعمار ودعاة الإدماج، حارب كذلك الطرق الصوفية، بل بدأ بهم قبل أي عدو آخر، وقد صور لنا الإبراهيمي نظريته هو وابن باديس منذ أن اجتمعا في المدينة المنورة أن البلاء المنصب على هذا الشعب آت من جهتين:

1- استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد.

2- استعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، المتغلغلون في أوساطه المتاجرون باسم الدين والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية.³

كلاهما استعمار يشكل خطر على الشعب الجزائري، والاستعمار الروحي أخطر لأنه يمس أحد مقومات وعماد الشخصية الوطنية ألا وهو الدين الإسلامي، لذا كان اهتمام

1 - محمد الصالح الصديق: شخصيات فكرية وأدبية، المصدر السابق، ص 112.

2 - عبد الرحمن شيبان: المصدر السابق، ص 18.

3 - مسعود فلوسي: الإمام عبد الحميد ابن باديس، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 95-

الجمعية وعلمائها منصب على مكافحة هذا الأخير ورده إلى الصواب وذلك عن طريق تعاليم الدين السمحة.

وقد شعر العلماء بخطر نفوذ وسطة رجال الطرق الصوفية على الشعب وعملهم على استغلاله والتمويه عليه باسم الدين فقرروا محاربة البدع وتطهير العقيدة الإسلامية من الشوائب¹ التي ألصقها رجال التصوف وعامة المسلمين المقتدين بهم في عصور الجهل والجمود والانحطاط، والعودة بالدين إلى أيام النبي ﷺ وخلفائه وصحابته، ومعنى ذلك هو تنقية الدين من كل لون من ألوان الشرك سواء كان علنيا أو خفيا، كإشراك الأولياء والأضرحة مع الله سبحانه وتعالى في طلب المنافع أو دفع المضار²، فعمل العلماء جاهدين من أجل القضاء على الطرقيين وعلى شيوخ الزوايا ومريديهم وذلك لما فيه من شرك وإخلال بالدين الإسلامي وتشويه صورته، لذا كان من أولويات الجمعية محاربة هؤلاء.

أعلن ابن باديس الحرب على رجال الطرق الصوفية، فعمل من جهة على فضح دسائسهم وكشف مؤامراتهم وتعاونهم مع الاستعمار، وعمل من جهة أخرى على تحرير العقل الجزائري من الأوهام التي كبلته وجعلته يؤمن بالخرافات والأساطير ويقصد المشعوذين والطرقيين، وقد قام بذلك بواسطة نشر التربية الإسلامية الصحيحة ونشر العلم والمعرفة بين عامة الناس وغرس الإيمان بالفكرة الإصلاحية السلفية في نفوس عامة الجزائريين حتى تصبح عقيدة راسخة في قلوبهم³، لأن من أهداف ابن باديس ونشاطه التربوي والإصلاحي تطهير عقيدة الجزائريين من البدع وكل مظاهر الشرك بالله، وعمل

1 - عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م، ص38.

2 - رابح تركي: ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 24، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، (د.ت)، ص75.

3 - مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص96.

بكل همة على تطهيرها من أوضاع الطرقية المنافية للعقيدة الإسلامية الصحيحة، التي روجوها بين العامة على أنها من الدين، والدين بريء منها.¹

لقد أخذت قضية إصلاح عقلية الجزائريين عناية كبيرة في عمل الشيخ ابن باديس ومجهوداته، ذلك أن إصلاح العقول كما هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجح في المجتمع، وهذا ما يوضح لنا اهتمام ابن باديس البالغ بأمور التربية والتعليم من أجل تكوين أجيال قائدة في الجزائر تعمل على بعث نهضة شاملة في البلاد، تخرج بها من حالة الجمود إلى الحيوية والنشاط²، ومن خلاله نفهم أن ابن باديس يرى أن الطريق الأمثل لتحقيق النجاح في هذا المجال هو التعليم وتربية الأجيال وتنقيف العقول، وإذكاء الوعي وإحياء الضمائر والقلوب لفهم وظيفة الدين الحقيقية، والتي ليست محصورة في تلقين الناس في كيفية ممارسة الشعائر الدينية، وإنما في محاربة الجمود الفكري.

علاوة على أن ابن باديس كان يؤمن إيماناً لا حدود له بدور القرآن الكريم في العصور الإسلامية فيقول: «فإننا نربي والحمد لله -تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم إلى القرآن، من أول يوم وفي كل يوم، وغايتنا التي تستحق إن شاء الله أن يكون القرآن منهم، رجالاً كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها»³، إذن فالشيخ ابن باديس كان يهدف من عمله التربوي والإصلاحي العظيمين تكوين أجيال جزائرية عربية مسلمة تؤمن بعقيدة الإسلام، خالية من البدع والخرافات وبفكر نير وواع، وبوطنية صحيحة لكي تعمل على بعث النهضة في المجتمع الجزائري، لأن هدفه البعيد هو تغيير الواقع تغييراً جذرياً، بكل خموله وجموده، والطريق إلى تحقيق ذلك هو تحرير عقول الجزائريين، فكان العمل الأكثر جلاء للعلماء

1 - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 91.

2 - المرجع نفسه، ص 89.

3 - المرجع نفسه، ص 90.

وللشيخ ابن باديس يكمن في ندائهم إلى الاتحاد تحت راية الإسلام¹، وهو العودة بالمسلمين إلى منابع الإسلام الصافية واعتماد العقل وتبيان الأسباب والمسببات.

يعتبر إصرار العلماء على محاربة الطرقية في الجوانب الدينية التي قامت عليها فكان ميثاقها ينص على: «الإسلام دين الإنسانية كلها، السنة الحقيقية هي تفسير القرآن، محمد هو أفضل الخلق، التوحيد أساس الدين، المrapطة وهي تعني استغلال الإنسان وقتل العقول، البدعة هي كل شكل من العبادة ليس له أصل في السنة، الدعوة إلى ما دعا إليه الإسلام مع الرحمة والإحسان دون عدوان أو عداوة، وأخيرا ينبغي على المسلمين أن يتحدوا»²، تؤكد هذه المبادئ أن هدف الجمعية كان ديني بحت، وخلقت من أجل إصلاح ما لحق بالدين من بدع وشوائب، فقد وضحت جمعية العلماء المسلمين أصول دعوتها الدينية فبينت بأن الإسلام هو دين الله الذي يدعو إلى الأخوة الإسلامية والإنسانية ويسوي في الكرامة البشرية، فهو يفرض العدل بين الناس ويدعو إلى الإحسان ويحرم الظلم ويدعو إلى بناء الحياة كلها بالتفكير، وينشر الدعوة بالحجة والاقتناع وينكر البدع وينبذ الشرك³، ومن هذا المفهوم كان العلماء يفسرون القرآن وقيمون حلقات الوعظ ويدعون الناس إلى التمسك بأهداف الدين القويم، فالدين من أقوى المقومات التي ظلت تغذي الشخصية الجزائرية وتصونها من الذوبان والمسخ.⁴

وفي الأخير يجمع جل المؤرخين أن فشل الطرقيين والسلطات الفرنسية في وجه العلماء وعملهم الإصلاحية، وبهذا استطاعوا تحويل المسلمين الجزائريين من جهة مستغفلين إلى مثقفين مناهضين للبدع، حيث يقول إبراهيمي: «...أما الطرقية فقد فرغنا

¹ - محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م، تر: أحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص482.

² - ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص255.

³ - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج1، المرجع السابق، ص128.

⁴ - عبد المالك مرتاض: أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد 08، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جوان 1972م، ص255.

الفصل الثالث ————— جهود الجمعية في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية

منها هدمًا وتخريبًا، واقتحمنا عليها معالقتها الحصينة، ودككنا صياصيتها المنيعَة، واستبحنا حماها بكلمة الله، وأقمنا على أنقاضها بناء الحق، بدأنا ذلك كله بإزالة هيبتها الباطلة من الصدور، ومحو سلطتها الكاذبة من النفوس... وقد أحيانا الله وشهدنا جنازتها بلا ردة وهلنا عليها التراب بأيدينا غير آسفين».¹

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج1، المصدر السابق، ص407.

المبحث الثاني: النهوض بميدان التربية والتعليم

يرى ابن باديس أن عملية الإصلاح في المجتمع لا بد أن تقوم على التربية والتعليم، لأنه أدرك أنه ما من أمة يمكن أن تنهض حقيقة إلا عن طريق التربية¹ والتي يعرفها على أنها التربية الإسلامية التي تعتبر الطريق السليم لإيجاد المجتمع الإسلامي وإنقاذ الشعب من الذوبان في الحضارة الغربية المادية، وعليه فإن ابن باديس في مسيرته التربوية، اعتمد على نفس مصادر التربية الإسلامية، كتاب الله وسنة رسول ﷺ² وذلك فيما رواه أبي هريرة عن الرسول ﷺ : «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي»³، فكتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ يعدان المرجعية الأساسية للتربية عند ابن باديس.

ومما يحق قوله أن الشيخ ابن باديس اهتم بهذا الجانب منذ عودته، وخصص كل جهده ووقته لتربية النشء وتعليمهم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، وبعث فيه روح الوطنية، وقد حرص على العناية بالتعليم الابتدائي لأنه القاعدة الصحيحة لكل تعليم وغرس بذرة العلم في النفوس الضعيفة التي ستشرب على حب الدين والوطن، كما ركز على الاهتمام بتدريس اللغة العربية وفروعها، لأنها الرابطة الوحيدة بين الشعب الجزائري ودينه، وهو المنهج الذي سارت عليه الجمعية.

والهدف منها هو هدف أخلاقي لتطهير النفوس وتصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر، وفي الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله⁴، فالتربية عند ابن باديس أساسها ومحتواها ديني بحث فهو يريد من ذلك تنشئة

1 - محمد بهي الدين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1999م، ص98.

2 - مصطفى محمد حميداتو: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997م، ص171.

3 - محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادة، ج1، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص566.

4 - محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص98.

الجيل تنشئة دينية فهو يقر بتعليمهم الحقائق الشرعية ليتزودوا بها بما يطبعونهم من التربية الإسلامية.

ومن المبادئ التي ينبغي أن يتقيد بها المربي نذكر أن يشتغل بالتعليم من أجل إصلاح ناشئة المسلمين لا طمعا في المالك، وكذلك الحفاظ على الشعائر الدينية وأن يختار لهم العلوم المفيدة¹، ويلاحظ أن التربية الإسلامية تشدد على أهمية المعلم والمربي، وترى أنه بمثابة الأب، لأن آباه أخرجه إلى دار الفناء، أما معلمه فهو يدلّه على دار البقاء، فعناية ابن باديس بموضوع التربية ليست عناية الباحث المنظر الذي لا شأن له في التطبيق العملي، بل كان يمارس ذلك كل يوم في حلقات الدروس والكتاتيب والمدارس، معدا بذلك مناهج مناسبة لتنشئة أجيال المستقبل، وتربيتها تربية صحيحة موضحا بقوله: «إن أبناءنا هم رجال المستقبل، وإهمالهم قضاء على الأمة... ونحن ينبغي علينا أن نربي أبناءنا كما علمنا الإسلام»².

وترتكز فلسفة إصلاح التربية عند هؤلاء الرواد على مجموعة من المرتكزات وتتمثل الركيزة الأولى في اعتبار التربية رأس أولويات العمل الإصلاحي، ومحطة حاسمة في المسيرة النهضة الطويلة، فالشيخ محمد ابن العابد يرى أن التربية مهمة مقدسة لا تقع فقط على عاتق الأولياء والمعلمين والعلماء، بل تقع على كل جزائري يهمه أمر مستقبل الإسلام والعربية في هذا الوطن³، ومنه بما أن التربية هي بناء الإنسان من جميع جوانبه الروحية والعقلية والنفسية والخلقية والبدنية، فهي مسؤولية الجميع ولا تلقى فقط على عاتق المعلمين وإنما مستقبل وطن بأكمله.

كذلك يرى الشيخ أبو اليقظان أن الأمة كلها مسؤولة عن أداء رسالة التربية، وأنه يجب قبل كل شيء على الأمة وأعيانها أن يصرفوا قواهم وكل ما لديهم إلى العلم والتربية

¹ - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 69.

² - مصطفى محمد حميدانو: المرجع السابق، ص 134.

³ - مولود عويمر: الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير، دار الهدى، الجزائر، 2017، ص 110.

والتهذيب، بهذه العقلية المستتيرة أشرف أبو اليقظان على البعثة الميزابية الأولى إلى تونس، أما الخطوة الثانية فنتمثل في تجديد طرق التدريس والتكوين التي تسود المدارس العربية، من أجل فك العزلة الفكرية التي عطلت الطاقات، فعجزت عن العطاء ثم انسحبت من معركة الحضارة.¹

ونجد البشير الإبراهيمي ملخصا المنهج التربوي الجديد المتبع في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقال: «ربوهم على استخدام المواهب الفطرية، من عقل وفكر وذهن، وعلى صدق التصور وصحة الإدراك ودقة الملاحظة والوقوف عند حدود الواقع»²، فإن للعلماء كلمتهم في مضمار التربية والتعليم، حسب ما ورد في الأثر: صنفان إذا صلح الناس وإذا فسد فسد الناس "العلماء والأمرأء" إلى جانب إيمانه أن يكون علماء الدين مستقلين تمام الاستقلال³، لذا كان ابن باديس يرى أن إصلاح التعليم من الأولويات لأن الإهمال لهذا الجانب يؤدي إلى فشل العملية الإصلاحية، فهو يرهن صلاح المسلمين وصلاح علمائهم بصلاح التعليم، فيقول في هذا الصدد: «لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإن العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله... ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يصبغ المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من علم لنفسه ولغيره»⁴، والملاحظ أن ابن باديس يولي اهتماما للعلم كما التربية ويرى فيهما نهوض الأمة وصلاح المجتمع إلا بهما، وعلى هذا الأساس عقد العزم على إصلاح التعليم والعودة به إلى ينباعه الأولى.

1 - مولود عويمر: الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير، المرجع السابق، ص111.

2 - المرجع نفسه، ص111.

3 - فهمي توفيق محمد مقل: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889-1940م)، (د. ط)، الدرعية، (د. م)، 2003، ص238.

4 - لخضر بن العربي عواريب: نظرات في المنهج الإصلاحي البادسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 01، ورقلة، ديسمبر 2010، ص230.

فالتعليم عند ابن باديس بأبعاده التربوية هو حجر الأساس، في كل عمل بنائي، لذلك أعطاه كل جهده ووقته، وجند له رفاقه وتلاميذه من العلماء الذين شدوا أزره وساعدوه في تنفيذ المشروع الذي صممه واستنهضوا به همّة الشعب ونخوته ليقوموا بإنشاء المدارس وتمويل المشاريع التعليمية¹، فالعلم هو سلاح ونور في كل زمان ومكان واكتسابه ينهض بالمجتمع وينميّه، وكان يشير ابن باديس بقوله: «نحن بُناة نهضة ودعاة إسلام وجهاد ونضال»، فالإسلام يدعو إلى اكتساب العلم والمعرفة والتزود بهما²، فإن ابن باديس آمن بالعلم والتعليم ويرى فيها الوسيلة المثلى لإصلاح وإحياء الأمة ومقاومة القابلية للاستعمار وهو أساس أي عمل إصلاحي يستهدف تغيير واقع المجتمع إلى ما فيه صلاح للعباد والبلاد.³

وقد عرفت مدارس الجمعية ثورة إصلاحية مست طرق التدريس وكذا البرامج الدراسية تماشيا مع تصورات وتوجيهات ابن باديس، فقد طبق المعلمون في مدارسها طريقة سهلة وحديثة في تعليم اللغة العربية، وذلك بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب، وظهرت نتائج هذه الطريقة في السنوات القلائل، حيث استقامت ألسنتهم وتحسنت لهجة حديثهم، وظهر منهم الخطباء يؤثرون في الجماهير ويعالجون مختلف مشاكل المجتمع⁴، فالملاحظ أن ابن باديس بحكم تجربته فإنه اهتدى إلى هذه الطريقة التي رأى فيها بأنها تعود بالفائدة على التلاميذ، منتقدا بذلك جامع الزيتونة فإن التعليم السائد فيه يقوم على الفلسفة اللفظية والإغراق في المناقشات العميقة، في حين يذهب الإبراهيمي إلى أنه عندما كان برفقة ابن باديس في المدينة المنورة فإنهما اتفقا على طريقة في تربية النشء ألا وهي أن لا نتوسع له في العلم، وإنما نربيّه على فكرة صحيحة ولو مع قليل من

1 - عمار بن مزور: المرجع السابق، ص164.

2 - عبد العزيز فيلالي: الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتحرير في الجزائر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص21.

3 - عمار بن مزور: المرجع السابق، ص164.

4 - المرجع نفسه، ص180.

العلم¹، وهذا ما ينوه بأن ابن باديس كان يحرص على الكيف أكثر من حرصه على الكم والتركيز على الفهم وإعمال الذهن، أما بالنسبة للمنهج فكانت تشتمل الدروس على التفسير والتجويد والحديث، وعلى العقائد الدينية والآداب والأخلاق الإسلامية²، كان يبدأ دروسه بعد صلاة الفجر ويقضي طوال نهار اليوم في تعليم الأطفال علوم الدين الصحيحة وعلوم اللغة العربية في مسجد سيدي قموش، وكان لا يستريح سوى ساعة بعد صلاة الظهر، ثم يواصل عمله حتى صلاة العشاء، ثم ينتقل إلى التدريس بالجامع الأخضر حيث يواصل دروسه التفسيرية، داعياً إياهم أن يغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم³ استناداً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁴.

فانتعشت الحركة التعليمية وبدأ الإقبال على التعلم مما استدعى إلى إنشاء مدارس، فقام الشعب بماله الخاص يؤسس المدارس⁵، بجمعية ابن باديس وزملائه وتلاميذه، وقد بلغ عددها 150 مدرسة يتعلم فيها أكثر من 50.000 من البنين والبنات يدرسون مبادئ اللغة العربية وآدابها وأصول الدين الإسلامي والتاريخ الجزائري⁶، ولما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين فإن الجمعية اهتمت بتشديد المدارس العربية في شتى أنحاء القطر الجزائري.

وبمجرد عودة العلماء إلى العمل قام ابن باديس بإنشاء جمعية التربية والتعليم وهي أول جمعية تعنى بالتربية والتعليم ومدرسة الشبيبة بالعاصمة ومدرسة تهذيب البنين

1 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954-1964م)، ج5، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص280.

2 - مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ص137.

3 - محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص105.

4 - سورة الرعد، الآية 11.

5 - أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، ج2، المصدر السابق، ص241.

6 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، المرجع السابق، ص375.

بتبسة¹، ومدرسة دار الحديث² التي أنشأها البشير الإبراهيمي سنة 1937م وكانت بحق منبر علم تحوي ستة أقسام وفيها يتعلمون العربية والكتابة وقسم يتلقون فيه الدروس القرآنية، إضافة إلى دروس الفقه، وكان الإبراهيمي يلقي فيها عشرة دروس يوميا، وفي عطلة الصيف يلقي فيها دروس الوعظ والإرشاد، وعززت هذه المدرسة بمدرسة ثانية ملتصقة بها سنة 1952م، تحت اسم مدرسة "عائشة أم المؤمنين" والتي استقلت لتعليم البنات فقط، وهي أول مدرسة خاصة بتعليم البنات، وتخصصت دار الحديث لتعليم البنين، وقد بلغ عدد تلاميذهما معا قبل الثورة التحريرية أكثر من 1800 بين بنين وبنات³، ويعود الفضل إلى الإبراهيمي الذي جعل منها محطة إشعاع ثقافي ووطني ومنبر من منابر العلم. وبهذا تكون الجمعية قد حملت على عاتقها مهمة نشر اللغة العربية وتعليمها والدفاع عنها، كما تمثلت جهود الجمعية في الحفاظ على اللغة العربية وتوعية المواطنين ونشر العلم بين أبنائه، فعمل الإبراهيمي على استثمار خبراته وتجاربه فأرسى قاعدة صلبة هيئها لعمل عظيم، إذ أدرك أن الأمة غير المهيأة لا تتقبل الصالح من الأفكار، فكان مقتنعا أنه لا تتحقق تلك الغاية إلا بنشر العلم⁴، واللغة العربية هي المادة الأساسية التي ركزت عليها مدارس الجمعية، باعتبارها المدخل الذي لا بد منه لتربية الأجيال، ولم يكن الهدف من تعليم اللغة هو تمكين الأجيال الصاعدة من معرفة لغتها، لكن هناك أهداف أخرى منها:

- تمكين المعلمين من الاطلاع على تاريخهم وتراثهم وفهم دينهم وقرآنهم.
- غرس حب العربية في نفوس المتعلمين وجعلهم يحسبون بأنها جزء من كيانهم ورمز معبر عن شخصيتهم.

1 - مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص29.

2 - أنظر الملحق رقم (10)، ص

3 - سعدية بن حامد: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889-1965م)، المرجع السابق، ص48.

4 - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج2، المرجع السابق، ص355.

- اعتماد النصوص اللغوية النثرية والشعرية مصدرا حيا لأفكارهم وتهذيب أدواقهم وبناء وجدانهم وبث الروح الوطنية في نفوسهم، وكذلك ترقية أساليب تعليم اللغة وتطوير مضامينها.¹

فرجال الجمعية وقفوا إلى جانب بعضهم وجابهوا الفرنسيين رغم العراقيل الملقاة على عاتقهم ورغم صياغة القرارات المجحفة، إلا أنها لم تزد رجال الجمعية إلا صلابة وقوة في وجههم، فبمقدار ما كان ابن باديس متمسك بعمله على صنب حياة الجزائريين بصبغة الإسلام كان دفاعه على اللغة العربية، لغة القرآن والإسلام لقول ابن باديس: «ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر والمستقبل السعيد، إلا هذا الجيل المتين: اللغة العربية لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، ولغة الوطنية المغروسة»²، فنظرة ابن باديس إلى اللغة وموقفه الحريص على حمايتها والحفاظ عليها ينطلقان أساسا من إدراكه لمدى خطورة اللغة كمقوم أساسي ضمن مقومات الشخصية الوطنية وثابت من ثوابت الأمة التي لا يجوز التسامح فيها أو السماح بانتهاك حرمتها، وفي ذلك يقول: «تختلف الشعوب بمقوماتها ومميزاتها كما تختلف الأفراد، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته كالشأن في الأفراد، فالجنسيات القومية هي مجموع تلك المقومات وهذه المقومات هي: اللغة التي يعرف بها ويتأدب بآدابها والعقيدة التي يبني حياته على أساسها والذكريات التاريخية التي يعيش عليها»³، ومنه فإن ابن باديس يدرك أهمية اللغة العربية في نطاق الشخصية الوطنية الإسلامية، إذ لا يتم الحفاظ على الإسلام إلا بالحفاظ على اللغة العربية التي هي السبيل إلى فهمه.

1 - السعدية بن حامد: المرجع السابق، ص311.

2 - عبد الحميد ابن باديس: "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، البصائر، العدد 171، 1939م، ص05.

3 - مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص92.

وانطلاقاً من هذه النظرة النافذة إلى دور اللغة ومكانتها في تاريخ المجتمع الجزائري ومستقبله، فابن باديس قضى الشطر الأكبر من حياته وركز الجزء الأعظم من نشاطه في العمل على إحياء اللغة ونشرها بين الجزائريين.

يعد التاريخ مقوم من مقومات الشخصية الجزائرية، وهو ذاكرة الأمة، فقد تعرض هو الآخر إلى محاربة الاحتلال بطريقة وغاية في العنف والحدق، لهذا سعت جمعية العلماء المسلمين إلى إحياء الذاكرة الجزائرية بواسطة الإمام ابن باديس الذي شن حملة صحفية عنيفة على انحرافاتهم الوطنية، ورغم محاربة الاحتلال للتاريخ الجزائري وحرمان الجزائريين من تعليمه في المدارس والمعاهد الحرة، إلا أن المنظمات الوطنية التي كانت قائمة بالتعليم الحر عملت على تدريس التاريخ الجزائري تحت عناوين مختلفة مثل دراسة المواريث أو دراسة مواقيت العبادات أو تاريخ الإسلام¹، أما بعد الحرب العالمية الثانية، فقد جهزت الجمعية بتدريس تاريخ بلادها علانية وعلى نطاق واسع في معاهدها التعليمية، وأدى بذلك إلى إحياء الذاكرة الجزائرية بواسطة رجال حركة التعليم العربي الحر، لتذكير الأجيال الجزائرية الحاضرة بماضيها التليد حتى يقتدوا به وينهجوا نهجه² لقول ابن باديس: «إن ما علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود»³.

وقد نجح التعليم العربي الحر نجاحاً ملحوظاً في إحياء تاريخ الجزائر ومحاربة سياسية تشويهه وتزويره، وكانت المناهج الدراسية تركز بصفة عامة على اللغة العربية والدين والتاريخ العربي الإسلامي وجغرافية الجزائر، وهي المواد التي تكون الشخصية الوطنية، هذا وقد وضعت الجمعية برنامجاً لإحياء ذاكرة الأمة وتمثل ذلك في كتاب أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر الذي ظهر سنة 1930م، وكتاب الأستاذ مبارك الملي

¹ - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956م)، المرجع السابق، ص332.

² - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص43.

³ - عبد الحميد ابن باديس: "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، البصائر، العدد 171، المصدر السابق، ص05.

بعنوان: "تاريخ الجزائر القديم والحديث" في جزأين، ظهر الجزء الأول سنة 1929م والجزء الثاني سنة 1932م، وكتاب عبد الرحمن الجيلالي "تاريخ الجزائر العام".¹ كان الطالب في مدارس الجمعية في المرحلة الأولى يدرس تاريخ الجزائر خاصة والعالم العربي عامة، ويدرس في السنة الخامسة تاريخ الإسلام والسيرة النبوية، ثم تاريخ احتلال الاستعمار لبلادهم وحركات المقاومة التي قامت ضد الاستعمار²، وهكذا ساعد التعليم العربي الحر على بعث وإحياء التاريخ الوطني والمحافظة عليه باعتباره أحد المقومات الأساسية للشخصية.

بعد انتشار المدارس في مختلف أرجاء القطر، وتخرج مئات الطلبة منها، أصبح لزاما على الجمعية مواصلة الجهد والسعي إلى فتح معهد لمواصلة التلاميذ دراستهم، فكان معهد³ ابن باديس بقسنطينة عام 1947م يلتحق به الحاصلون على الشهادة الابتدائية لمواصلة دراستهم في الصفوف العليا⁴، "وفتح هذا المعهد أبوابه للطلاب منذ أسبوعين من نفس السنة ووضع كل واحد في السنة التي يستحقها، فتم تنظيم السنوات الأولى وافتتح المشائخ المدرسون دروسهم يوم السبت 06 ديسمبر 1946م، وقد بلغ عدد الطلبة الملتحقين 500 طالب⁵ وكانت تلقى به ستة دروس في اليوم، ثلاث دروس في الصباح وثلاثة في المساء، وكل درس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق⁶، وقد ألحق هذا المعهد بجامع الزيتونة المعمور بتونس في الامتحانات والمناسبات وبلغ عدد طلبته عام 1951م 702 طالبا، وفي سنة 1955م بلغ عدد طلبته 913 طالبا، وكان نظامه داخليا حتى يضمن

1 - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956م)، المرجع السابق، ص 334.

2 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 43.

3 - أنظر الملحق رقم (11)، ص

4 - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج 1، المرجع السابق، ص 43.

5 - العربي التبسي: "معهد عبد الحميد ابن باديس"، البصائر، العدد 16، 22 ديسمبر 1947م، ص 03.

6 - البشير الإبراهيمي: "معهد قسنطينة"، البصائر، العدد 08، 26 سبتمبر 1947م، ص 01.

الاستقرار والاستمرار لطلبته وتلاميذه، وكان به 15 أستاذا يعكفون على تدريس العلوم الدينية.¹

كما سعى البشير الإبراهيمي إلى فتح دار للطلبة فدعا إلى ذلك سنة 1952م في قوله: «واجب الساعة وفريضة الوقت هي دار الطلبة² بقسنطينة، وإن من جمال الواجب إن لم يكن من كماله أن يكون أدائه في وقته، فتبادر الأمة التي حركناها بالأقوال وأيدناها بالأعمال إلى المساهمة في هذا المشروع الجليل حتى تقطع هذه المرحلة التي هي أوسع المراحل... أيتها الأمة أن خير ما يكون الإيجاف في السنوات العجاف فلا تعللي بالسنين، فإن تكون ولا تتعدى بالأزمات فإنها تزول، وإبني نفسه ما يعود عليك نفعه ويقرب لك أجره وشكره»، وتم افتتاح دار الطلبة بقسنطينة سنة 1953م التي تعد هي الأخرى منارة علم ومنبر من منابر.³

أما البعثات الطلابية، فقد كانت منذ مطلع القرن، تتميز بالمبادرات الفردية، وبدأت تأخذ شكلا منظما بالتدريج وفي مقدمتها البعثات الميزابية منذ 1914م، كما درجت الجمعية على هذا التقليد منذ سنة 1951م، أي بعد أول دفعة من خريجي معهد ابن باديس، حيث أرسل 25 طالبا نحو القاهرة⁴، ثم ازداد عددهم فيما بعد خاصة بعد خروج الإبراهيمي نحو المشرق سنة 1952م قصد تأمين هذه البعثات وتوزيعها على البلدان العربية، حيث استقبلت العراق ما بين (1952-1953م) 11 طالبا، كما استقبلت سوريا

¹ - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج1، المرجع السابق، ص53.

² - أنظر الملحق رقم (12)، ص

³ - سعدية بن حامد: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889-1965م)، المرجع السابق، ص52.

⁴ - أبو بكر الصديق حميدي: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم، الجزائر، 2015، ص72.

10 طلبة والكويت 14 طالبا، ثم توالى البعثات نحو مختلف البلدان مثل مصر، السعودية واليمن حتى وصل عدد الطلبة في هذه الأقطار في عام 1955م إلى 109 طالبا.¹

وهكذا يتبين لنا حجم الجهد والنشاط الذي أولته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن الشعب الجزائري وهويته العربية الإسلامية، وكفاحها من أجل الحفاظ على الهوية الجزائرية²، رافعة بذلك شعار الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

¹ - المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج1، المرجع السابق، ص54.

² - Journal L'horizons, N 6090, 17/04/2017, p05.

المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي من منظور جمعية العلماء المسلمين

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أكثر الحركات المنخرطة في الحياة الاجتماعية والمتأثرة بالمحيط الذي حولها، وهذا راجع إلى طبيعة عملها الذي لا يبتعد عن الميدان الاجتماعي كثيرا، ومن ثم فقد كانت على علم ودراية بكل القضايا الاجتماعية¹ محاولة بذلك إصلاحها وفق منظورها، ونجد بن باديس في موضوع الإصلاح هذا لا يفرق بين الرجل والمرأة بل اعتبرهما لبنة واحدة لبناء المجتمع المسلم الصالح، فعناية ابن باديس بإصلاح الفرد معناه الرجل والمرأة على حد سواء، لذلك يقول: «على المربين لأبنائنا وبناتنا أن يعلموهم ويعلموهن هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا بها بما يطبعوهم ويطبعوهن عليه من التربية الإسلامية».²

أدرك ابن باديس أن المجتمع لا يستطيع أن يتقدم إلى الأمام وشطره يقبع في ظلمات الجهل، كما أدرك أن التعليم الأجنبي سيؤدي إلى تكوين جيل لا ينتمي إلى الجزائر وفكرها وعقيدها حيث قال: «إن البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت وقلة تدينهن».³

أولا: المرأة

إن تطور المجتمع وإصلاحه يرتبط بتطور المرأة⁴، ولهذا اهتم ابن باديس بها اهتماما كبيرا، إذ فتح لها مجال التعليم وقام بحملة توعية شاملة في كافة القطر الجزائري لترغيب الآباء بواجب تعليم البنات وجعل تعليمهن مجانا بخلاف البنين وذلك تشجيعا

¹ - زيلوخة بوقرة: سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر -جمعية العلماء المسلمين أمودجا-، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع الديني، بلقاسم بوقرة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص180.

² - عمار بن مزوز: المرجع السابق، ص 124.

³ - أبو بكر الصديق حميدي: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، المرجع السابق، ص70.

⁴ - مالك بن نبي: مشكلات الحضارة في مهب المعركة، دار الفكر، سورية، 2002، ص98.

للآباء كي يرسلوا بناتهم ليتعلمن، وفي هذا الصدد يقول الإمام: «الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعليها أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولادا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية»¹ وعلى هذا الأساس نقول أن ابن باديس كان يدرك الدور الخطير الذي تقوم به المرأة في المجتمع، لذلك اعتبر تعليمها واجبا اجتماعيا يتحمله الأولياء والعلماء على حد سواء، وأي تفريط منهما في القيام بهذا الواجب يترتب عليه إثم كبير، فجمعية العلماء اعتبرت الإصلاح الاجتماعي ركن من أركان العملية الإصلاحية لنهضتها وإصلاحها الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي²، لذا كان من أولوياتها إصلاح المجتمع قبل كل شيء.

لقد تحمس ابن باديس إلى تعليم المرأة من وجهة نظر الشرع الإسلامي لها وتوظيفها في المجتمع ودورها في الحياة، لأن المرأة في عصر ابن باديس لا تخلو من أمرين:

1- إما محرومة نهائيا من التعليم بحيث لا تعرف القراءة والكتابة.

2- أو متعلمة تعليمًا سطحيًا أجنبيا يعمل على استخفافها بعروبيتها وإسلامها وتقاليدها الاجتماعية فتصبح بالتالي متتكرة لأصلها وعروبته وإسلامها وهذا ما يرفضه ابن باديس.³

والدليل على اهتمامه بقضية المرأة وتعليمها، فإنه عندما أنشأ جمعية التربية والتعليم الإسلامية فكان جناحا لتعليم البنات مجانا سواء القادرات أو العاجزات عن الدفع⁴، وذلك تشجيعا لهن على الإقبال على الدراسة، وزيادة على هذا فإنه كان يتصل شخصا

1 - سعيد بورنان: المرجع السابق، ص ص 17-18.

2 - نور الدين أبو لحية: الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص134.

3 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص104.

4 - محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص 108.

بالمواطنين ويحثهم على إرسال بناتهم إلى جمعية التربية والتعليم، وكان يفعل ذلك أثناء جولاته في أنحاء القطر، ويطلب من زملائه العلماء الدعوة إلى تعليم المرأة.¹

ولم يكن كافيا أن تتعلم الفتيات الصغيرات، فقد خصص دروس للنساء في المسجد الأخضر وغيره من المساجد في قسنطينة وكن يحضرن بأعداد كبيرة حتى ضاقت عليهن جنبات المسجد المخصصة للنساء²، وهذا يدل على أن الشيخ كان له دور بارز في قضية تعليم المرأة والاهتمام بها، ونستشف ذلك من خلال الأعداد الهائلة التي توالى على الجمعية ومراكز التعليم، لأن من أولوياته إصلاح المجتمع.

فلم يغفل ابن باديس عن المرأة كعنصر فعال في صناعة الحياة، فقد أشاد بدورها في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية من خلال تنشئة النشء المعتز بدينه، والمتشبه بأرضه، المحافظ على قيمه ومبادئه³، فكان يصرّ أن يكون تعليمها بلغة قومها ودينها، بل يتطلع إلى أن ترتقي في مصاف درجات العلم وأن تستفيد من حضنها من البعثات العلمية⁴، فقدّم ابن باديس خطوة رائدة في تعليم المرأة، حيث أنه بعد أن أنهت بعض التلميذات دراستهن في مدرسة جمعية التربية والتعليم بقسنطينة، فكر في إرسالهن إلى مدرسة جمعية الدوحة السورية، وبعث رسالة⁵ بهذا الخصوص إلى رئيسة هذه الجمعية جاء فيها: «يسرك سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام، غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة

¹ - مازن صلاح مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م)**، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015، ص 108.

² - مازن صلاح مطبقاني: **عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق**، ص 62.

³ - عمار بن مزوز: **المرجع السابق**، ص 124.

⁴ - أبو بكر الصديق حميدي: **دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، المرجع السابق**، ص 71.

⁵ - أنظر الملحق رقم (13)، ص

بما نشرته عنها "مجلة الرابطة"، رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية، فهي ترغب في حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل إلى ذلك».¹

وفي رسالة لابن باديس للفضيل الورتلاني حول إرسال البعثات التعليمية جاء فيها: «وأما البعثة الشامية فإنني أختار أن تكون من جمعية التربية والتعليم بقسنطينة، إذ يمكن أن ترسل من تلاميذها وتلميذاتها ستة أو ثمانية، ولا مانع أن يكون الطلب الموجه للوزارة من جمعية العلماء المسلمين والبعثة من جمعية التربية والتعليم إذ هما كشيء واحد...».²

فهذه الدلالة واضحة على أن المرأة في عصر ابن باديس قد بلغت دورا كبيرا في عملية التعليم التي حظيت بها، فكان الاهتمام بها قد تجلى من خلال البعثات التي كانت تلتحق بها، علاوة إلى هذا، فإن عمر بن قدور³ هو الآخر قد أولى حيزا من الاهتمام في تفكيره ونشاطه الإصلاحي وبعده التثويري، ونصح بتربية النشء والاهتمام بالبنات دون إحداث فرق، لأن النهوض بالمجتمع يتطلب عليهما مع بعض، لذا وجه خطابه لكل الفاعلين في القضية من مفكرين وعلماء، حيث قال: «البنات والبنون كلهم عرضة لهذا الويل الشديد المقبل عليهم والمقبلون عليه، يخشى عليهم لأنهم أبناء جاهلين وجاهلون»⁴، ولهذا طالب بإرسال أبنائهم وبناتهم إلى حلقات العلم.

ومنه فالمرأة تشغل مكانة هامة في المجتمع، وتسيطر على تكوين مستقبله وتوجيهه إما إلى النور أو الظلام، وإما إلى السمو أو الانحطاط، وباختصار إما للحياة وإما للموت،

1 - مازن صلاح مطبقاني: عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص 64.

2 - أبو بكر الصديق حميدي: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، المرجع السابق، ص 71.

3 - عمر بن قدور: ولد بالعاصمة في سنة 1886م، ودخل المدرسة الشرعية الفرنسية وعمره تسع سنوات، كما درس في جامع الزيتونة بتونس، وتوجه إلى مصر وكتب في صحفها، وعاد إلى الجزائر سنة 1908م، وكان يدعو إلى الوحدة الإسلامية والنهوض والإصلاح، وفي سنة 1914م دعا إلى تأسيس جماعة التعارف الإسلامي وبرز في الميدان الصحفي، فأسس سنة 1913م جريدة الفاروق، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 276.

4 - كمال خليل: الفكر الإصلاحي عند عمر بن قدور (1886-1932م)، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، جوان 2017، ص 235.

لذا كان من واجبات الجمعية وأولها بذل الجهود لتعليم البنت المسلمة الجزائرية التعليم الصحيح، وأن تربيتها تربية عربية إسلامية، تجعل منها امرأة كاملة قادرة على القيام بواجبها الاجتماعي والنهوض به وتأدية رسالتها إلى الأمة في الناحية التي خلقت لأجلها.¹ فأوجبا الإبراهيمي وابن باديس تعليم المرأة تعليماً لا يخرج عن دائرة الدين والأخلاق يليق بطبيعتها ووظيفتها الأسرية من معاشرة الزوج وتربية الأبناء التي خلقت لأدائها، وهي أشرف الوظائف الإنسانية، هذه الوظيفة لا تؤدي على وجهها الصحيح إلا بالعلم، فإذا جهلت المرأة أتعبت الزوج وأفسدت الأولاد وأهلكت الأمة، ورد ابن باديس على النخب المثقفة بالفرنسية التي أرادت صرفها عن دينها وسلخها عن عروبتها وإسلامها وحيائها وهدم أخلاقها²، فعارض أن يكون السفور علامة للتحرر فقال ابن باديس: «إذا أردتم إصلاح المرأة الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها».³

فاهتم ابن باديس بالمرأة وخصها بدروس دينية بالجامع الأخضر بقسنطينة، وحث زملائه العلماء على أن يقوموا بمثل ذلك في مدنهم وقراهم فصاروا على نهجه، لأنه يرى أن تعليم المرأة تعليماً وطنياً أصيلاً هو الطريق الموصّل إلى تحريرها وإصلاح شأنها⁴، فقد كانت مدارس الجمعية بها ثلاث عشر ألف بنت يشاركن الأولاد في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، ثم ينفردن ببرنامج محكم⁵، فهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على مكانة المرأة في المجتمع والأهمية البالغة التي حظيت بها من تعليم وتربية دينية لأن إصلاح المجتمع يتوقف على إصلاح المرأة.

1 - علي مرحوم: "بناتنا في المكاتب الفرنسية"، البصائر، العدد 80، 23 ماي 1949م، ص 03.

2 - شهرة شفري: المرجع السابق، ص 138.

3 - سعيد بورنان: المرجع السابق، ص 119.

4 - المرجع نفسه، ص 119.

5 - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 80.

ثانيا: الشباب

يمثل الشباب في كل أمة مستقبلها الواعد وطاقاتها المتقدمة المفعمة بالنشاط والحيوية، فعليهم عوّل المصلحون قديما وحديثا وبهم اشتعلت الثورات وانفجرت الانتفاضات وتغير وجه المجتمع من حال إلى حال، لذلك أولاهم ابن باديس بالغ اهتمامه وانشغاله.¹

كان الشباب في مقدمة المسائل التي اهتمت بها جمعية العلماء، لأنها أدركت منذ اللحظات الأولى بأن تطور الحركة الإصلاحية يتوقف على الشباب بشكل خاص² في بعث الثقافة العربية وشخصية الجزائر العربية الإسلامية، لذا دعا الشيخ منذ سنة 1933م جماعة الشباب الأعضاء في جمعية التربية³ والتعليم لتأسيس شعبة منهم باسم التربية الإسلامية، كما خصّ لهم يوم عطلاتهم لإعدادهم إعدادا ثقافيا باللغة العربية وقسمهم إلى مجموعتين، الأولى تتلقى تعليمها على الساعة العاشرة صباحا، والثانية على الساعة الثامنة.⁴

وكان ابن باديس قبل إعداد الشباب علميا يقسم طلابه إلى مجموعات جغرافية بحسب البلاد التي قدموا منها، بهدف إحداث التعارف بين المجموعات وسهولة الاجتماعات بينهما، كان يرأس كل مجموعة من هذه المجموعات عريف، كان يخبر مجموعته بموعد الاجتماعات وكان الطلبة القدماء يقومون بتدريب رفاقهم الجدد على كيفية مقاومة الطرق الصوفية وخرافاتهما بالعودة إلى الكتاب والسنة⁵، ولأن ابن باديس كان على علم ودراية بأهمية الشباب في الحركة الإصلاحية شدد على تعليمه هو الآخر مثل ما فعل مع المرأة، لأن الأمة لا تنهض إلا بشبابها، فكان جد حريص على هذه الفئة وتعليمها تعليما دينيا.

1 - عمار بن مزور: المرجع السابق، ص125.

2 - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص227.

3 - أنظر الملحق رقم (14)، ص

4 - محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص106.

5 - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص227.

هذا وقد وجهت جمعية العلماء المسلمين القسم الكبير من نشاطاتها إلى الشباب بشكل خاص، بالإضافة إلى المدارس والمساجد التي سبق وأن تحدثنا عنها، عملت الجمعية على إنشاء نوادي ثقافية وفرق كشفية بهدف تربية الشباب تربية اجتماعية دينية ووطنية. فنجد البشير الإبراهيمي كان دوماً يلح ويدعو إلى القيام بنهضة تعليمية صحيحة تكون الشباب التكوين المتين وتدريبه على أساليب الدعوة الإسلامية والخطابة العربية والكتابة القوية المتينة، ليستطيع مواجهة الطريقين مواجهة صحيحة معتمدة على الأدلة والبراهين، وكل هذا الفضل يعود إلى هؤلاء المصلحين وفي مقدمتهم ابن باديس الذي وهب حياته لأجل تربية النشء وإعداد الشباب، وفي هذا الصدد يذكر الإبراهيمي فيقول: «فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من فكر صحيح وعقول نيرة ونفوس طامحة وعزائم صادقة وألسن صقيلة وأقلام كاتبة وتلك الكتائب الأولى من تلاميذ ابن باديس هي طلائع العهد الجديد الزاهر...»¹، وإلى جانب ذلك إرسال البعثات الطلابية إلى الخارج لمواصلة التكوين والتعليم.

وهكذا أوفد بعثات طلابية باتجاه مصر، حيث ضمت البعثة حوالي 50 طالبا وإلى العراق 11 طالبا وإلى سوريا، وإلى الكويت 14 طالبا، وظل عدد طلاب الجمعية يزداد من سنة إلى أخرى نتيجة الظروف المناسبة²، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الاهتمام البالغ الذي حظي به الشباب من تعليم ووعظ وإرشاد، فنقول أن ثمرة ابن باديس آتت أكلها، فحقا كان رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر، وفي هذا السياق قال محمد الصديق بن عتيق الذي تخرج من جامع الزيتونة في منتصف الثلاثينيات، عدت إلى الجزائر أحمل الشهادة وفرح أهلي ولكن فرحة أستاذنا العظيم كانت أكبر، فقد استقبلني مع

1 - أبو بكر القادري: مذكرات في الحركة الوطنية المغربية من سنة 1930 إلى 1940م، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 263.

2 - جمال قندل: الدور النافذ للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين، (1931-1956م)، مجلة عصور، العدد 22، 2014، ص352.

بعض الإخوان وأقام لنا حفل وأهاب بنا إلى القيام بدعوة إصلاحية، ولم يكتف بذلك فقد نشر أسماءنا في مجلة الشهاب تحت عنوان "نجوم الجزائر" تشجيعاً لنا وتعريفاً للأمة بنا.¹ إن جمعية العلماء كان لها دور بارز وفعال في الحفاظ على كيان الأمة والدفاع عن مقوماتها، ويرجع الفضل إلى هذا الصنيع إلى رجال الإصلاح وفي مقدمتهم شيخنا ابن باديس رحمه الله الذي وقف سداً منيعاً في وجه الطريقة والاستعمار وحارب بطرق إصلاحية نهض من خلالها المجتمع وتقدمت بها الحركة الإصلاحية في الجزائر، وكان هدف جمعية العلماء المسلمين من وراء تشجيعها إقامة النوادي الثقافية والاجتماعية، هو إيجاد أمكنة عامة تجمع الشبان الجزائريين على اختلاف نزعاتهم الفكرية والسياسية والثقافية وذلك من خلال البرامج الثقافية والوعظ والإرشاد والنصائح التي تقدم في النادي، وضع هؤلاء الشبان في جو مشبع بمبادئ الإسلام والعروبة.²

فجمعية العلماء المسلمين قد تكفلت بهؤلاء الشبان الذين لم تستوعبهم المدارس الفرنسية ووفرت لهم التعليم باللغة الوطنية، وأتاحت لهم الفرصة لكي يقرؤوا التاريخ ويتحصنوا بمعرفة لغتهم العربية وتراثهم الإسلامي، فهي منذ البداية قامت على استثمار طاقات الإسلاميين في تكوين الشباب وتربيتهم بالعلم والمعرفة حتى يتمكنوا من فرض وجودهم³، فعناية ابن باديس ورجال الإصلاح عامة بهذه الفئة من الشباب، هذا لأنهم كانوا يرون فيهم أمل الجزائر ومستقبلها الزاهر، لأن تسليح الشباب بالثقافة الصحيحة والأخلاق القويمة والوطنية الصادقة والتشبع بالمبادئ الإسلامية سيقودهم فيما بعد إلى النهوض والإصلاح، ولقد خص ابن باديس الشباب عناية خاصة وتتجلى ذلك من خلال الدروس التي كان يلقيها يومي السبت والأحد، وتنظيمه ضمن هياكل شبابية كالجمعيات سواء كانت موسيقية أو كشفية أو إصلاحية، نذكر جمعية الشباب الفني للموسيقى العربية التي كان

1 - مولود عويمر: عبد الحميد ابن باديس مسار وأفكار، ط2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص15.

2 - أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص227.

3 - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص252.

رئيسها الشرفي وجمعية الإصلاح التي تتولى رعاية الطلبة الوافدين إلى قسنطينة وتأسيس فوجي "الرجاء" و"الصباح" الكشفيين بقسنطينة اللذين خصهما بنشيد:

يَا نَشْءُ أَنْتَ "رَجَاؤُنَا" وَبِكَ "الصَّبَاحُ" قَدْ اقْتَرَبَ.

خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلَاحَهَا وَخُضْ الْخُطُوبَ وَلَا تَهَبْ.¹

وهدف من خلال هذه الجمعيات والنوادي إعداد الشباب وتكوينه تكويناً ثقافياً وعقائدياً وسياسياً وأخلاقياً، لأنه المحرك الأساسي ومستقبلها الزاهر.

فكان البشير الإبراهيمي يقدر قيمة الشباب حق قدره ويدرك أنه الطاقة الخلاقة التي سيكون عليها الاعتماد للنهوض بالمجتمع الجزائري والخروج به من حالة الركود والتبعية إلى حالة اليقظة والوعي الذي يسبق التغيير، ويضيف أتمثله متقلبا في الطاهرين ارتضع أفوايق الإصلاح صبيّا، وزعت غلائله عليه يافعا فنبت في حجره ورفرفت أجنحته في وجوه لم يمسه زيع العقيدة ولا غشيت عقله سحب الخرافات²، بل وجد المنهج واضحا فمشى على سوائه فسار على هداها فخطا آمنا من العثار، فما بلغ مبلغ الرجال إلا وهو صحيح العقد في الدين³، وهذا لما للشباب من مكانة في المجتمع، لذا حظي باهتمام جل العلماء وكان على رأسهم ابن باديس والإبراهيمي لأنهما يدركان حق الإدراك ما للشباب من دور في المجتمع وفي الحركة الإصلاحية، لذا ما كان منهم إلا أن أولوه اهتمامهم وتربته تربية دينية صحيحة كي يكونوا قاعدة أساسية للأجيال القادمة.

فابن باديس كان يدرك تمام الإدراك بأنه لا قيمة للتعليم والإصلاح إذا لم يوجه إلى الشباب، لأنهم رجال المستقبل وقادته ومجتمعه، ولهذا توجه منذ البداية إلى تعليم النشء ودعوته إلى إصلاح الشباب وتربيتهم، ففتح المدارس وأقام الدروس والمحاضرات، وأشركهم في الجمعيات التربوية والكشفية وعمل على التقرب منهم والاحتكاك بهم بسلوك

1 - شهرة شفري: المرجع السابق، ص 147.

2 - أنظر الملحق رقم (15)، ص

3 - العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995، ص ص 83-84.

المعلم البارع والمربي القدير العالم بخبايا التربية، ونظم الأناشيد الحماسية التي تحرك العواطف والوجدان وأنشأ لهم الجرائد وجعلها الناطقة باسم لسان الشباب الناهض الواعي بوطنه ودينه ولغته.¹

ومنه نخلص إلى أن جمعية العلماء المسلمين كان لها دور فعال في القضية الوطنية من خلال الدفاع عن المقومات الشخصية، حيث أيقظت الشعب ودعته إلى المطالبة بالحقوق والقيام بالعربية لغة الدين والوطن، ودعت إلى العمل بالقرآن والسنة، وعملت على إحياء الشخصية الوطنية من خلال الإصلاح التربوي والتعليمي وكذا الاجتماعي، فكان لجمعية العلماء المسلمين الفضل الكبير في غرس بذور الوطنية وإحياء الإسلام والعروبة في نفوس الجزائريين، وهو أساس الحركة الإصلاحية للنهوض بالمجتمع الجزائري وانتشاله من ربة الاستعمار.

¹ - عبد العزيز فيلالي: التفسير عند الإمام عبد الحميد ابن باديس واحتفال الأمة بختمه، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2017، ص58.

الفصل الرابع

ردود فعل الإدارة الفرنسية على جهود الجمعية

المبحث الأول: سياسة المهادنة والاستمالة

المبحث الثاني: سياسة المجابهة والصراع

المبحث الثالث: اعتقال رجال الجمعية

لقد أدركت الإدارة الفرنسية بعد مدة قصيرة من ميلاد جمعية العلماء المسلمين حجم التأثير الذي أصبحت تمارسه على أفراد المجتمع الجزائري، والدور الكبير الذي أضحت تقوم به خاصة بعد التقارير السرية التي توصل إليها المسؤولون الفرنسيون بأن العلماء هم أكبر خطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر، وأن شعب مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية والإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطنية¹، وهو ما جعلها تعمل بكل الطرق والوسائل المباشرة وغير المباشرة للوقوف أمام الجمعية ومشروعها الإصلاحية، محاولة بذلك تحطيم الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية ومن الوسائل والسياسات التي اعتمدتها نذكر:

المبحث الأول: سياسة المهادنة والاستمالة

استعملت الإدارة الاستعمارية في أسلوبها الترهيبى هذا شتى ومختلف الطرق والأساليب، كانت أولها محاولة تفجير الجمعية من الداخل واحتوائها وتحريفها عن مسارها ومنهجها الإصلاحى الجهادى، وخطها الحضارى الأصيل، إذ حركت أعوانها من الطرق الصوفية، تلك الطرق التي مالت إليها وذلك عند إعادة انتخاب المجلس الإدارى للجمعية في سنتها الثانية، وهذه الطرق كانت ضمن الأصناف التي ضمتهم إليها الجمعية عند تأسيسها، وما كان من تلك الجماعات إلا أن سايرت الجمعية في الظاهر وأسرت لها الكيد في الباطن²، ومنه فإن الطريقين كان مسارهم واضح من أول الأمر، وذلك من خلال إبعادهم عن جمعية العلماء المسلمين في مجلسها الثانى، ونستشف ذلك من خلال حركة الشيخ الإصلاحية ورحلاته كان يعلم علم يقين إلى ما تفضي إليه هذه الطرق فيما بعد.

لهذا عمدت فرنسا في ذلك إلى أن تستميل شيوخ هذه الطرق بالمناصب والمال والجاه حتى أن أحد الحكام الفرنسيين أعلن أن أفضل وسيلة للسيطرة على الشعب الجزائري هي التقرب من شيوخ الزوايا، وقد أصبح هذا واضحا فيما بعد حين سيطر

1 - سمير إبيش: المرجع السابق، ص276.

2 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص222.

الطريقون على تسعة أعشار مقاعد المجالس المحلية على كل المستويات، وأربعة أخماس المناصب القيادية وثلثي الوظائف في الإدارة الفرنسية.¹

فالاستعمار الفرنسي رأى أن كسب شيخ الطريقة الصوفية أنفع من تجهيز جيش كامل وقد يكونون ملايين ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيوش لما أفدنا ما تفيدته تلك الكلمة الواحدة من الشيخ²، وهكذا تحولت الطرق الصوفية والزوايا إلى خدمة الاستعمار من جهة والاحتفاظ بامتيازاتها من جهة أخرى ولم تعد لها غاية كما نص على ذلك قانونها الأساسي إلا الحفاظ على نفوذ الزوايا والطرق.³

وأصبحت هذه الطرق تنشر عقائد مخالفة للدين الإسلامي، وهي كفر وإلحاد صريح حتى أصبح الناس يشهدون شهادة الإخلاص ولكنهم لا يخلصون لله وحده، بل إنهم يعتقدون في شيوخ المرابطين على أنهم واسطة تقربهم إلى الله، كما صار الناس يصلون ولا يخشعون إلا بين يدي من يتبركون بهم، ونتيجة لهذه الخرافات والبدع المستحدثة أصبح الإنسان لا يفرق بين عصر الوثنية وبين ما صار عليه المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال⁴، ومنه يتبادر إلى الأذهان أن المستعمر الفرنسي استخدم الطريقين كوسيلة لضرب الدين الإسلامي وجمعية العلماء من خلال إعادة الجمود والخرافات والبدع وتشكيك الناس في دينهم، وأن الإدارة الاستعمارية استغلت الحالة النفسية لبعض الطرق وشيوخها واستطاعت بذلك أن تكسبها إلى جانبها، وتصدر فتاوى كان لها أثر كبير في تثبيط الهمم عن الجهاد والاستعداد له بدعوة أن وجود الاحتلال هو من باب القضاء والقدر الذي ينبغي

1 - مازن صلاح مطبقاني: عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص 110.

2 - أبو بكر الصديق حميدي: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، المرجع السابق، ص 237.

3 - عبد الحميد ابن باديس: "الزوايا وغاياتها"، البصائر، العدد 148، 13 جانفي 1939م، ص 01.

4 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 250.

التسليم به والصبر عليه، وأصبحت بهذا الطرق الصوفية من أدوات الاستعمار الفرنسي لإخضاع الشعب الجزائري واستغلاله باسم الدين.¹

هذا إضافة إلى تلك البدع والخرافات التي شوّهت الدين الإسلامي وأسأت لمفاهيمه عن الدنيا والآخرة، وكان وراء هذه البدع والخرافات شيوخ الطرق الصوفية وأنصارهم ومريديهم الذين تمادوا في نقض عرى الدين باسم "الدين"، واختلاق البدع والضلالات باسم محبة الأولياء وحرمة المزارات، في المقابل إلهاء الناس عن واجباتهم الدينية تجاه النهوض بمجتمعهم.²

فالمستعمر الفرنسي استمال الطرق الصوفية المنحرفة وقربهم إليه لا شيء إلا لضرب جمعية العلماء المسلمين والتضييق عليها من خلال استخدام الطرق كوسيلة من وسائله وردا على جهود العلماء المصلحين، وهكذا أصبحت الكثير من الطرق الصوفية أداة طيعة في أيدي الإدارة الاستعمارية والحارس الأمين على المصالح الفرنسية، حتى أصبح المعمرون يعتبرون رجالها الممثلين الحقيقيين للإسلام بالمقارنة مع جماعة العلماء³، فقد كان من أهداف الاستعمار القضاء على الدين والأخلاق وكل المقومات الحضارية للشعب الجزائري، فوجد في هذه الزوايا سندا قويا يسخرها لتحقيق أغراضه وتنفيذ مشاريعه الاستعمارية، فشجع الناس على عبادة الشيوخ وتقديسهم، حتى أصبحت كل المرتفعات مزدانة بالقباب والأشجار المتميزة بضخامتها أو بشكلها رمزا مقدسا لهؤلاء المشايخ.⁴

فمن خلال انتشار هذه الخرافات وتشويه الدين الإسلامي يريد بذلك المستعمر إضعاف الوازع الديني في نفوس العامة وينشر بذلك الجهل والبدع في أوساط المجتمع،

1 - مركز البحوث والدراسات: التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، المرجع السابق، ص22.

2 - عمار بن مزوز: المرجع السابق، ص53.

3 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص253.

4 - المرجع نفسه، ص 254.

علاوة على هذا أنشأوا جمعية لهم باسم "جمعية السنة" بجمعية الاحتلال الفرنسي لتحارب بذلك العلم والإسلام باسم السنة¹، وكذلك "الجمعية الدينية الإسلامية" التي أنشأتها بوحى من السلطة الفرنسية لمضاررات الجمعية وتعطيل فاعليتها والحد من آثارها في المجتمع، وتكونت هذه الجمعيات لأغراض استعمارية وبث الدعاية الكاذبة في عقول العامة من الناس.²

لقد أدى هذا الاتجاه المنحرف إلى إفساد الفطرة الإسلامية وإماتة الفضيلة وتفكيك روح الأخوة الإسلامية، مستغلين بذلك البسطاء من الناس مدعين بذلك صفات الألوهية وقادرون على المنع والحرمان، مما أثر على البعض.³

إن هذا الجمود الفكري والخضوع الأعى لشيوخ الطرق وطقوسهم الكهنوتية المعقدة والخرافات والبدع التي ألصقت بالدين وانتشرت بين معظم أبناء الجزائر المسلمين، ونتيجة لسكوت العلماء المحافظين عن هذا الانحطاط الاجتماعي والخلقي والفكري، وأمام هذا الركود تبادت سلطة الاحتلال في بسط سيطرتها على كل شرايين الحياة في البلاد، لأن الاستعمار قد وجد ضالته المنشودة في هذه الطرق.⁴

لقد آلت الطريقة مع الزمن إلى سلاح في يد الاستعمار لتخدير الشعب باسم الدين وأحييت بهالة من الإكبار والاحترام، وكان وراءها آلاف الضحايا جراء المظهر الديني المزيف⁵، ولم تقف عند هذا الحد بل عمدت إلى تزيف الأحاديث النبوية واختراع بعضها لخدمة أغراضها وصيانة نفوذها، وقد وقف المحتل الفرنسي على ضعف هؤلاء وما يشيعونه في بيئاتهم من ضلال وموبقات وما يبدو عليهم من خلال أعمالهم وسلوكاتهم من

1 - مازن صلاح مطبقاني: عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، المرجع السابق، ص 113.

2 - سمير إيش: المرجع السابق، ص 283.

3 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 38.

4 - عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 258.

5 - أبو بكر الصديق حميدي: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، المرجع السابق، ص 236.

جهل وسوء فهم لحقيقة الدين الإسلامي الذي لا يتعدى مفهومه عند بعضهم إقامة الشعائر الدينية إلى سواها من مقاصد الإسلام الذي يحرص على أن يكون بين الناس حيث يكونون، يكون معهم وهم يذكرون الله في عبادتهم يرجون عفوہ ورضاه، ويكون معهم وهم يكذبون.¹

وقد استطاع هؤلاء المشعوذون بأفكارهم البالية أن يعرقلوا مسيرة شعبهم ويصدوه إلى حين عن الهدف الأساسي وأصبح وسيلة في يد المستعمر يلحق بالدين الإسلامي الابتداع والظلال في العقيدة والمضايقة على علماء الجمعية وعرقلتها وخلق البلبلة، وكلها سياسة فرنسية من أجل القضاء على المقومات الشخصية التي كانت الجمعية تدافع عنها.

¹ - محمد بن سميحة: صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2004، ص 27.

المبحث الثاني: سياسة المجابهة والصراع

بعد فشل محاولة القضاء على الجمعية وتحريف مسارها الإصلاحية وخطها الدعوي التغيير، عمدت الإدارة الفرنسية إلى سياسة المجابهة، وذلك بإصدار قوانين وقرارات تحد الجمعية في نشاطها التعليمي، سواء المسجدي منه أو المدرسي، محاولة بذلك ضرب المقومات الأساسية وعرقلة نشاط رجالها بمحاصرتهم وعرقلة عملهم وتخريمهم أحياناً¹، والظاهر أن برنامج العلماء وتحركاتهم قد أقلق الفئة المحافظة من الجزائريين كما أقلق الإدارة الفرنسية من جهة أخرى، وراحت هذه الأخيرة تضع عراقيل لشل نشاط رجال جمعية العلماء المسلمين، فقررت تعزيز الرقابة على تحركاتهم ونشاطاتهم داخل العملات الثلاثة الجزائر، قسنطينة ووهران.²

عملت الإدارة الفرنسية على تأسيس لجان استشارية دائمة في كل المقاطعات وأسندت رئاسة هذه اللجان إلى فرناند يوليوس ميشال³ وتركت الأثر السيء في نفوس رجال الإصلاح لما اتصفت به من استفزاز لإثارة مشاعر عناصر الجمعية⁴، وبما أن الإدارة الفرنسية قد أصبحت تخشى من تحركات رجال الجمعية، لذلك لم تتوان في إصدار المراسيم والقرارات⁵، ففي سنة 1932م أصدرت مرسوما يقضي بمنع التعليم العربي في المدارس الحرة والمساجد⁶ وألحقته بقرار ميشال الصادر في 16 فيفري 1939م تحت رقم

1 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 222.

2 - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 148.

3 - ميشال: كان السكرتير الإداري لوالي الجزائر، وهو الذي أعد ووقع القرار الخاص بمنع الخطابة والتعليم في المساجد إلا للموظفين الرسميين، تولى رئاسة الجمعية الدينية الإسلامية بعد أن أعفى رئيسها أحمد بن صيام سنة 1933م، أنظر: مازن صلاح مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م)، المرجع السابق، ص 197.

4 - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 148.

5 - مازن صلاح مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م)، المرجع السابق، ص 197.

6 - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 149.

13407¹ للحد من نشاط رجال الجمعية ومنعهم من الوعظ والتدريس في المساجد ومما جاء في قراره: «وعليه فإني أعهد إليكم أن تراقبوا بكامل الاهتمام مما يروج في الاجتماعات والمسامرات التي تعقد باسم جمعية العلماء المسلمين والتي يترأسها ابن باديس ولسانها الرسمي الطيب العقبي، كما يجب أن تشمل مراقبتكم المدارس القرآنية»²، كما نصت قراراته على منع العلماء من دروس الوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية وهي التي تشرف عليها مباشرة، ومنعهم أيضا من فتح المدارس الحرة وتعليم اللغة العربية وحتى يشرف ميشال على المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عين نفسه رئيسا لها لتنفيذ الأوامر³، وبهذا استطاعت الإدارة الفرنسية أن تحتكر الوعظ والإرشاد لعلماء الدين الرسميين وأن تحضر على العلماء اتخاذ الخطب في المساجد طريقا لبعث الروح الإسلامية في ربوع الوطن، وتريد من سياستها هذه التضييق على العلماء من أداء مهامهم الإصلاحية، وبالتالي فصلهم عن نشاطهم في الجمعية.

وبعدها بيومين فقط من صدور قرار ميشال وفي 18 فيفري 1939م أضافت الإدارة الاستعمارية قرارا آخر يقضي بمنع العلماء الأحرار من ممارسة أي نشاط داخل المساجد والقرار جاء ليكمل القرارات السابقة⁴، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى تليفق التهم للعلماء وتشويه سمعتهم عند الرأي العام ومثال ذلك الطيب العقبي الذي اتهم بخلق الاضطرابات ضد الأمن العام، وبأنه داعية وهابي لتمنعه بعد ذلك من التدريس في الجامع الجديد بالعاصمة، كما أصدرت قرار آخر في سنة 1934م منعت فيه المسلمين من الاجتماع في الجامع الكبير وحالت دون لقاء الحاج مع ابن باديس ورفاقه من رجال

1 - مازن صلاح مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م)، المرجع السابق، ص 197.

2 - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 151.

3 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 229.

4 - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 152.

الإصلاح، إضافة إلى منع رجال الجمعية والمنتمين إليها من أداء فريضة الحج¹، وتوالت هذه القرارات التعسفية في حق الجمعية ورجالها لا شيء إلا للقضاء عليها وتشتيت شمل وحدة العلماء وتفريق كلمتهم وضرب حركتهم الإصلاحية تاركة بذلك العمل للموالين إلى سلطتها ومن يعملون تحت كنفها.

واستمر الوضع متأزما وخاصة بعد منع السلطات الفرنسية رجال الجمعية من الصلاة في المساجد وقامت بغلق العديد من المدارس بدعوى أنها تقوم بتعليم مضاد للفرنسيين في الجزائر، فيما أدى هذا إلى القيام بمظاهرات ردا على منشورات ميشال². فقد ذكرت جريدة النجاح أنه سرت إشاعة بأن العقبي قد منع من إلقاء درسه الأسبوعي في الجامع الجديد، فلما تأكدت الإشاعة وعلم الناس فإحتاج الرأي العام وتجمهر الآلاف من مسلمي العاصمة فكونوا مظاهرة عظيمة وساروا إلى دار العمالة وقدموا احتجاجاتهم، كما حدثت أيضا مظاهرة أخرى أمام الجامع الجديد في 03 مارس 1933م وكانت أعظم من سابقتها واعتقل فيها سبعة أشخاص³، وحلّت جريدة السنة فحوى تلك المظاهرات وأرجعتها إلى التذمر الذي استولى على النفوس وحضر المظاهرة الأولى أكثر من 6000 متظاهر وازدادت في المظاهرة الثانية حتى بلغ 14.000 متظاهرا وهم الذين يحضرون دروس العقبي، وكانوا في تظاهراتهم يهتفون بالسماح للعلماء بالنشاط الديني وعلى رأسهم الطيب العقبي، ولم تقتصر هذه المظاهرات في الجزائر فقط بل كاد الغضب أن يعم أرجاء الوطن مثلما حدث في قسنطينة وعنابة وتلمسان⁴.

وأن هذا القرار هو سبب كل المظاهرات والاضطرابات ولولا أنها ما منعت العلماء المسلمين من الوعظ والإرشاد ومن التدريس الديني بالمساجد الذي هو العرف الجاري منذ

1 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 230.

2 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 255.

3 - مازن صلاح مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-

1939م)، المرجع السابق، ص 199.

4 - أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 154.

مدة قرون لما كانت أن تقابل بمظاهرات هذا الشعب¹، فكانت هذه المظاهرات رداً على القرارات التعسفية التي أدلت بها الإدارة الفرنسية في حق الجمعية وعلمائها، فلم يهدأ لهم بال وهم يروا أنفسهم يصدون عن بيوت الله منقطعين بذلك عن دروس الوعظ والإرشاد، ولم يسفر هذا الاضطهاد إلا على زيادة شعبية جمعية العلماء المسلمين والمتعاطفين معها، فأسسوا لجنة الدفاع عن الحريات الإسلامية، ونظموا المظاهرات والتجمعات، وألقوا الخطب ووزعوا المنشورات وعقدوا تجمعات شعبية في المدن الكبرى يوم 16 ماي 1934م، احتجاجاً فيه بشدة ضد إجراءات السلطة الفرنسية.²

وفي سنة 1938م كانت بداية لتقلص نشاط الجمعية وتعرضها لأزمات ومواجهات عديدة من الإدارة الفرنسية في الجزائر، فأصدرت مرسوم يوم 13 جانفي 1938م يقضي بفرض رقابة مشددة على نوادي جمعية العلماء المسلمين ومنعها بالقيام من أي نشاط ثقافي أو سياسي إلا بعد الحصول على موافقة من الإدارة الفرنسية.³

فحارب الاحتلال النوادي مثلما حارب المساجد والمدارس، وذلك بحضر بيع المشروبات داخلها إلا بترخيص من الإدارة، وصعبت الحصول على الرخصة في المقابل⁴، واشترطت أن يكون النادي مستكملاً لشروط صحية وغير صحية، وقد لا تتوفر في قصر الحاكم العام الفرنسي⁵، وكان الهدف من وراء ذلك الإضعاف المادي لهذه النوادي حتى تعجز عن مواصلة أداء رسالتها لأنها كانت تخصص جزءاً من إيراداتها لمساعدة مدارس العلماء للنهوض بالرسالة العلمية.

1 - جريدة السنة، العدد 01، 1933م، ص 06.

2 - عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج 3، ط 1، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص 86.

3 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 263.

4 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 109.

5 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 232.

والحال بالنسبة للغة العربية التي لم تكن ممنوعة في الجزائر، فإنها رغم ذلك سوف تتقهقر بسبب وجودها المستديم في وضعية المغلوب¹ عبر سياسة المحاصرة والتضييق التي بدأت منذ الأيام الأولى للاستعمار الفرنسي، ثم تواصلت طيلة فترة الاحتلال لتتوج في الأخير بقرار وزير المعارف الفرنسي شوطان الصادر في 08 مارس 1938م² الذي يعتبر أن اللغة العربية لغة أجنبية ولا يجوز تعليمها في المدارس³، وقد اعتبر تعليم اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين محاولة عدائية لصبغ الجزائريين بالصبغة العربية، وبصدور هذا القرار المشؤوم الذي عرف باسم قرار "شوطان" تكون قد تلقت الجمعية أقصى وأفطع قانون أصدرته الإدارة الفرنسية الاستعمارية في حق التعليم الإسلامي والعربي ومؤسساته والقائمين عليها، وكان بحق سهمها مسموما أصاب الأمة في روحها وصميم حياتها وعزتها ومعقد البقاء منها.⁴

اعتبر ابن باديس هذا اليوم الذي صدر فيه المرسوم بأنه أكبر يوم مشؤوم في تاريخ الإسلام بالجزائر، وتلاه كذلك مرسوم آخر الذي صدر في 27 أوت 1939م يقضي بمصادرة جميع الجرائد التي تتعرض إلى قضايا الأمن الوطني.⁵

صدر هذا القانون عن حكومة شوطان وهي عبارة عن مجموعة قرارات تتضمن إضافة إلى عقوبات ضد كل من يباشر التعليم العربي الديني بدون رخصة، في حين امتناع الحكومة من إعطاء الرخص، وذلك بعد أن رأت الإدارة تصميم الأمة على تعليم قراءتها ولغة دينها القرآن، واستبسال الكثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد ورغم الزجر والتغريم، لما رأوا هذا كله استصدروا هذا

1 - مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 417.

2 - الطاهر سعود: الحركات الإسلامية في الجزائر، ط1، مركز المسار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص 235.

3 - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص 97.

4 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 233.

5 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 263.

القانون¹، واشترط في هذا القانون وجوب حصول المعلمين على رخصة من الإدارة الفرنسية، وقد وضعت شروطها للحصول على هذه الرخصة منها:

- كفاءة المعلم العلمية.

- لياقته البدنية.

- معرفته للغة الفرنسية.

- صلاحية المحل للتعليم وتوفر الشروط الصحيحة فيه.²

كان هذا القرار المشؤوم يطبق بشدة وصرامة³، فهمّ المستعمر بغلق المدارس كما حدث لدار الحديث التي ما كادت تباشر أعمالها حتى أغلقتها السلطات، وكان الحال أيضا بالنسبة للمساجد والنوادي التي أغلقت، بالإضافة إلى هذا كانت تقود المعلمين إلى المحاكمة بتهمة التعليم بدون رخصة، وترتب على هذا القانون إغلاق مدرسة التعليم العربي الحر⁴ بل المدارس كلها معطلة والتلاميذ مشردين والرخص الممنوعة والمسترجعة والمحاكمة⁵، وهكذا ظل تسعة أعشار أبناء الجزائر لا يجدون مكانا لهم في المدارس، وكأنها أرادت فرنسا أن تنشئهم على التشرد والبطالة.⁶

فكان هذا القرار المشؤوم بحق ما شهدت مثيله الجمعية منذ تأسيسها وكان له الأثر البالغ في نفوس العلماء خاصة والجزائريين عامة، حيث هزّ مشاعرهم لأنه مسّ معقد البقاء منها.

1 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص233.

2 - أحمد بن نعمان: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، المرجع السابق، ص38.

3 - عبد الحميد ابن باديس: آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس (1952-1954م)، ج4، المصدر السابق، ص144.

4 - نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص 108.

5 - عبد الحميد ابن باديس: "رؤوس الطرقية يؤيدون قانون 08 مارس"، البصائر، العدد 163، 08 أفريل 1939م، ص 01.

6 - محمود قاسم: المرجع السابق، ص09.

المبحث الثالث: اعتقال رجال الجمعية

إن الاستعمار الفرنسي حين أدركه الفزع من اليقظة التي عمت الأمة الجزائرية من جراء هذه الحركة الإصلاحية المباركة، فبعد أن عطّل الصحف، وأغلق الكتاتيب القرآنية ومنع فتح ما كان يسمى بالمدارس لتعليم العربية وحجّر على العلماء دخول المساجد والتدريس فيها وفرض عليهم عقوبات ومخالفات وراح يتقنن في الكيد ويدبر المؤامرات ويدس الدسائس.¹

فعندما أحس الاستعمار بالخطر يدق حوله كل يوم ويزداد ضراوة، وعندما رأى إجماع هذه الأمة على خوض المعركة إلى النهاية في شكل المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة جوان 1936م، الذي اشتركت فيه كل الطاقات الوطنية على اختلاف ميولها ومذاهبها وأهدافها، فقد الاستعمار كل صوابه فراح يخطط ويأتي بكل بهتان سجله له التاريخ بمداد الخزي والعار، فكانت المحنة والمأساة والبلاء في فاجعة اغتيال المفتي "كحول".²

إن أكبر المكائد التي دبرت للجمعية في تاريخ حياتها المكيدة التي اغتالت الشيخ كحول واعتقلت الأستاذ العقبي وذلك في صبيحة يوم الأحد 02 أوت 1936م في شارع لالير بالعاصمة الجزائر عندما عقد وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري بعد رجوعه من باريس تجمعا بالملعب البلدي³، وحضر هذا الاجتماع حشد عظيم من الأئمة والعلماء الذين شاركوا في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 07 جوان من نفس السنة، فكانت حادثة الاغتيال التي ذهب ضحيتها مفتي الجزائر "ابن دالي محمود" المدعو "كحول"، والمتتبع لملايسات وقوعها واستقراء تفاصيلها يتبين أنها ليست حدثا اعتياديا، لأن موضع الغرابة

¹ - محمد الطاهر فضلاء: الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص ص 60-61.

² - محمد الطاهر فضلاء: من أعلام النهضة الوطنية الشيخ الطيب العقبي، مجلة الثقافة، العدد 66، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 01 ديسمبر 1981م، ص 47.

³ - "قضية اغتيال المفتي ابن دالي وإتهام الشيخ الطيب العقبي"، البصائر، العدد 173، 1939م، ص 01.

أن يكون المقتول فلانا وأن يكون قتله في ذلك اليوم وفي تلك اللحظة والتي هي منتصف العاشرة والاجتماع لم ينقض بعد.¹

ولمعرفة من كان وراء اغتيال كحول ولماذا اتهم العقبي يجب الرجوع إلى ما قبل الحادثة، فإن ابن دالي محمود كانت بينه وبين العلماء عامة والطبيب العقبي خاصة -بحكم وجوده بالعاصمة- اختلافات في الآراء التي تخص ميدان الإصلاح والمسائل الفقهية، وهذا الاختلاف بينه وبين العلماء الذي دفعه لمعارضتهم، وكانت المعارضة من العقبي بحكم أنه يجمع إلى وظيفه الديني وظيفاً آخر إدارياً وكلتا الوظيفتين تغرس لصاحبهما البغضاء في نفوس أقوام ومحبة في نفوس آخرين، ويبدو أن الإدارة الفرنسية كانت وراء المعارضة واستغلال كحول في صفها لخدمة هدفها في تقويض ومحاصرة عمل الجمعية، وأثارت الشبهات بأن الوظيفتين تم بإرادة الاحتلال وليس هذا فحسب²، بل دفعت العقبي لإرسال برقية إلى رئيس حكومة فرنسا يظهر فيها صدق عواطف الشعب الجزائري وأنه يقف مع فرنسا ضد كل عدوان³، كما يندد فيها بالعلماء الجزائريين الذين ليس لهم لا مستندات ولا شهادات ولا يمثلون سوى شرذمة من المشوشين الذين يحاولون بث الفوضى في البلاد.⁴ هذه الاهتمامات كانت صادرة من إدارة الأمور الأهلية التي دبرت الأمر من أوله إلى آخره⁵، محاولة بذلك تشويه الجمعية وعلمائها، فألصقت وأنسبت إلى الطبيب العقبي على أنه هو من قام باغتيال المفتي كحول وكتابة البرقية، ومحال أن يكون الطبيب العقبي فعل ذلك.

ومن هنا استغلت الإدارة الفرنسية الاختلافات المصطنعة بين إمام المسجد الكبير بالعاصمة وبين العقبي خاصة، ووفد العلماء في المؤتمر الإسلامي عامة، واستغلت

1 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 237.

2 - المرجع نفسه، ص 238.

3 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (1925-1954م)، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 375.

4 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 238.

5 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (1925-1954م)، ج2، المصدر السابق، ص 368.

ظروف انعقاد التجمع بالملعب البلدي وتضرب عصفورين بحجر واحد، فأعدت قاتلا محترفا ووجهته لقتل الشيخ كحول واتهمت في الوقت ذاته جمعية العلماء المسلمين بتدبير جريمة القتل¹، وأصدرت الأمر بتفتيش نادي الترقى وإدارة الجمعية وإدارة جريدة البصائر، وعقب ذلك اعتقال الشيخ الطيب العقبي² الذي ذهب ضحية غدر ومؤامرة استعمارية والتي كان يقصد بها المستعمر جمعية العلماء المسلمين كافة والنادي خاصة، بعد أن أطلق صراحه وكان بريء من التهمة التي ألصقتها به إدارة الاحتلال الفرنسي.

فكانت الوسائل التي استخدمتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر لمحاربة الجمعية في كل مؤسساتها، هي إما قوانين صادرة عن مجلس الأمة في فرنسا وفي ظروف مختلفة، وإما قرارات إدارية فردية مصدرها الجزائر ومبناها على إيعازات بوليسية توحىها الروح الاستعمارية³ واتضح في عدة مناسبات ضد السكان الذين يستجيبون لدعوة الجمعية، ومن أمثلة ذلك ما قامت به السلطات الاستعمارية في وادي سوف في 18 أفريل 1938م حيث اعتقلت الشيخ عبد العزيز الهاشمي، والشيخ علي بن سعد، وعبد القادر الياجوري، والسعيد عبد الكامل بن الحاج عبد الله وسيقوا إلى السجن في قسنطينة وحشرت جماعات من الناس وزجت بهم في السجن⁴، فالسلطات الاستعمارية أعلنت الحرب على العلماء وعلى اعتقالهم في كل ربوع الوطن، وذلك من أجل القضاء على جمعية العلماء المسلمين، وكانت في كل اعتقال أو اغتيال إلا واخترعت خططا جهنمية محاولة بذلك تشويه العلماء وزجهم في السجون دون محاكمة.

كذلك الحال بالنسبة للشيخ العربي التبسي، فحين توفي ابن باديس رحمه الله سنة 1940م ترك وراءه المئات من التلاميذ الذين كانوا يتلقون عليه الدروس العلمية فعوضه هذا الأخير الذي كان نائب للشيخ الإبراهيمي ابتداء من شهر أكتوبر 1940م، فافتتح

1 - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 239.

2 - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج 1، المصدر السابق، ص 65.

3 - محمد البشير الإبراهيمي: "التعليم العربي والحكومة"، البصائر، العدد 65، 31 جانفي 1949م، ص 01.

4 - عبد الحميد ابن باديس: "ثم...سكوت..."، البصائر، العدد 121، 1938م، ص 01.

العربي التبسي السنة الدراسية ليتولى تسييرها، واستقبل مئات التلاميذ أحسن استقبال، وتابعوا الدراسة في أحسن الأحوال¹، فكانت له مساعي كبيرة باسم الجمعية داخل ائتلاف حركة أحباب البيان والحرية، مما عرضه للسجن بتهمة التآمر مع الألمان ضد فرنسا سنة 1943م وسجن لمدة ستة أشهر²، وكاد أن يحكم عليه بالإعدام لولا تدخل الإبراهيمي وفرحات عباس واتصلا بالجنرال جيرو وإقناعه ببراءته³.

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية بهزيمة ألمانيا، خرج الشعب الجزائري في مظاهرات ضخمة يوم 08 ماي 1945م يطالب فيها فرنسا بمنحه الاستقلال فردت عليه بالذبح والقتل راح ضحيتها 45 ألف شهيد، واعتقلت 73 ألف منه، ومن هؤلاء العربي التبسي الذي حمّله الاستعمار مسؤولية المظاهرات⁴، فاتهمته بالتحريض على التمرد في 08 ماي 1945م واعتقل ولم يفرج عنه هو وجماعة من المصلحين منهم محمد خير الدين والشيخ السعيد الصالحي ومحمد المحفوظي والشيخ محمد القاسمي والشيخ علي مرحوم ليخرجوا منه سنة 1946م بعد صدور العفو العام عن المعتقلين⁵.

ثم لجأت الإدارة الاستعمارية بعد ذلك إلى تدبير حادثة اختطافه مساء يوم الخميس 04 أفريل 1958م واقتحموا منزله بوحشية، ولم يراعوا حرمة الدينية ولا سنه ولا مرضه الشديد وقاموا بتفتيش السكن وأخرجوه حاسر الرأس حافي القدمين واعتقلوه وتبرأت الإدارة الفرنسية من ذلك وبقيت المسألة كذلك إلا أن مراسل جريدة لوموند

1 - علي مرحوم: من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي، مجلة الأصالة، العدد 74، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1979م، ص95.

2 - نفيسة دويبة: شخصية العربي التبسي قراءة في التنشئة وال مسار (1891-1957م)، قضايا تاريخية، العدد 01، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، الجزائر، أفريل 2016، ص100.

3 - خالد أقيس: آثار العربي التبسي دراسة فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الأدب العربي، تاورته محمد العيد، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص75.

4 - بشير بلّاح: المرجع السابق، ص503.

5 - خالد أقيس: آثار العربي التبسي دراسة فنية، المرجع السابق، ص75.

الباريسية بالجزائر تعلن أن رجال المضلات قد اعتقلوا الشيخ¹، وكذا الأمر مع الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان يقوم بنشاط إصلاحى كبير أزعج السلطات الاستعمارية والموالين لها مما أدى إلى نفيه واعتقاله يوم 12 أبريل 1940م بحجة أنه يمثل خطر كبير على فرنسا، وبوفاة ابن باديس انتخب رئيسا للجمعية وهو في معتقله وأصبح يدير أعمالها في المنفى، ولما أطلق سراحه زاول نشاطه بالجمعية بشكل إداري²، لكن ما لبث أن اعتقل مرة ثانية عام 1945م وزج به في السجن العسكري بالعاصمة، ثم حول إلى سجن الكدية بقسنطينة، وأطلق سراحه في مارس 1946م.³

فكلما كان نشاط إصلاحى بارز لأحد من العلماء ومكثف إلا وكانت السلطات الفرنسية تتقرب ذلك بمكيدة لهؤلاء، فهي تسعى دوما للحد من نشاطهم وتدس لهم الدسائس بغية تلصيق التهم بهم، ومن وراء هذا القضاء على الجمعية ومحاربتها لأنها رأت في حركتها الإصلاحية خطر عليها.

وتبعا لوشاية من أحد الذين يعرفون أحمد توفيق المدني وهو المدعو محمد بن عبد الله بن صالح الطرابلسي الذي وجه رسالة إلى الكاتب العام للحكومة التونسية جاء فيها قوله: «يسرني أن أرسل إليكم... هذه القصيدة المناهضة لفرنسا»، وقد اعترف صاحب الرسالة التي أمضاها بكلمة محب لفرنسا Francophilo أن القصيدة من صنع أحمد توفيق المدني فكان أن تم تفتيش منزله وإيقافه والزج به مباشرة في السجن المدني بتونس وأطلق سراحه في أواخر أكتوبر.⁴

¹ - بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1983، ص 187-188.

² - عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي (1919-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، عبد الله مقلاتي، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، 2014-2015، ص 17.

³ - سعيد بورنان: المرجع السابق، ص 136.

⁴ - عبد القادر خليفي: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899-1983م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص 72-73.

إضافة إلى هذا نجد أن السلطات الاستعمارية ضيّقت الخناق على العلماء وتحركاتهم فلم يسلم منها العالم والمصلح وحتى الشاعر، فكان الدور على محمد العيد آل خليفة¹ وذلك بسبب دوره الكبير في التوعية والعمل الإصلاحي من خلال قصائده وجمع المال وغيرها من الأعمال، حيث قامت السلطات الاستعمارية بالقبض عليه وأودعته السجن بقسنطينة.²

علاوة على هذا فإن على إثر إعدام المفوض الاستعماري "سانمار سيللي" في قسنطينة من قبل مجاهدي المقاومة السرية في 29 مارس 1956م، قامت على إثرها القوات الفرنسية بحملة عنيفة اعتقلت خلالها وجهاء المدينة ومن بينهم أحمد رضا حوحو³، وقد سيق هؤلاء إلى سجن الكدية بقسنطينة، إضافة إلى اعتقال رجال الجمعية الأبرياء، ذهب الاستعمار إلى تنفيذ خطته بواسطة الطرقيين الذي رأى فيهم الوسيلة الأنجع للتقرب إلى هؤلاء العلماء واغتيالهم تارة، وتارة أخرى كان يقوم بتدبير المكائد للقضاء على العلماء واغتيالهم.

أما عن محاولة اغتيال ابن باديس تعود إلى تلك المقالات التي كانت تنتشر في جريدة الشهاب والتي تتضمن حملات شعواء على الخرافات والأباطيل، وكان من أشد الكتاب عنفا على الطريقة العلوية وشيخها المهتم بالحلول ووحددة الوجود، فكان ابن باديس قد ألف رسالة علمية يرد فيها على الشيخ ابن عليوة لسوء أدبه مع النبي ﷺ وعلى شطحاته

¹ - محمد العيد آل خليفة: ولد يوم 28 أوت 1904م في عين البيضاء، زاول دراسته في مسقط رأسه ثم في بسكرة، حيث عاد بعد أن عرّج على الزيتونة لفترة وجيزة وبدأ حياته المهنية في الصحافة ببسكرة سنة 1926م، وانضم إلى فريق صحفي كان يصدر جريدة صدى الصحراء وتولى وظيفة مدرس بالشبيبة وهي مدرسة ابتدائية إصلاحية، وشارك في تظاهرات ثقافية عديدة، وزود الحركة الإصلاحية بالبعد الشعري، توفي يوم 31 جويلية 1979م، أنظر: علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص121.

² - بشير بلّاح: المرجع السابق، ص495.

³ - أحمد رضا حوحو: ولد ببلدة سيدي عقبة إحدى ضواحي مدينة بسكرة، تعلم فيها ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة ليواصل تعليمه الثانوي ومنها ارتحل إلى المدينة المنورة سنة 1938م، ليعود بعدها إلى قاعدته في معهد ابن باديس ليعمل كاتباً عاماً للمعهد، أنظر: بسام العسلي: المرجع السابق، ص 196.

المنافية للعقيدة فاستغاض العلويين وقرروا أن يغتالوا الشيخ المصلح وأرسلوا إلى قسنطينة من ينفذ الخطة، وفي مساء يوم 14 ديسمبر 1926م أقدم الجاني على تنفيذ محاولته، حيث أصابه في رأسه فشج وأدماه، لكن الشيخ برباطة جأشه أمسك به ونادى الناس إلى نجده.¹ زيادة على هذا فعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية طلبت السلطات الاستعمارية من الشيخ ابن باديس في أن يصدر بيان مؤيد لفرنسا فرفض أن يتخذ موقفا من صراع لا ناقة فيه ولا جمل للشعوب المستعمرة، وكيف يلبي طلب المستعمر وهو المعروف بقوله: «لو طلبت مني فرنسا قول لا إله إلا الله لما قتلها، وبسبب موقفه وضع تحت الإقامة الجبرية بمنزله حتى وافته المنية».²

فمثلما فعلت السلطات الاستعمارية مع بقية العلماء، لجأت إلى ذات السلاح أيضا مع الشيخ مبارك الميلي فدفعت من يعمل على اغتياله من قبل الطرفين وذلك في سنة 1926م، غير أن تلاميذ الشيخ من الأغواطين تصدوا للمجرم وانتزعوا منه مسدسه وكادوا يفتكون به.³

ومنه نخلص إلى أن الإدارة الفرنسية ردت على جهود الجمعية معتمدة في ذلك على مجموعة من الوسائل والسياسات في وجه الجمعية وعلمائها، فاعتمدت على سياسة المهادنة والاستمالة وعمدت بعدها إلى المجابهة والصراع، وذلك من خلال إصدارها لقوانين مجحفة في حق العلماء والجمعية بغية القضاء عليها، فرسمت مخطط رهيب لمسح شخصية المجتمع الجزائري فعملت على اعتقال واغتيال العلماء وإصاق التهم الواهية في حقهم، ولم يترك وسيلة تمكنه من تحقيق هذا الغرض إلا اتبعها، فتعددت وسائله وهدفه واحد وهو هدم عقيدة الأمة وإماتة روح الجهاد فيها، ومسح الهوية الوطنية للجزائريين من نفوسهم، غير أن ما قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خير دليل على مدى حفاظها على هويتنا في زمن الاستعمار الغاشم المستبد.

1 - مسعود بن موسى فلوسي: المرجع السابق، ص 26.

2 - بشير بلاح: المرجع السابق، ص 410.

3 - بسام العسلي: المرجع السابق، ص 164.

الغائمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية الذي يعد بدوره موضوعا بالغ الأهمية كونه يمثل هويتنا، والذي من خلاله تم التوصل إلى النتائج الآتية:

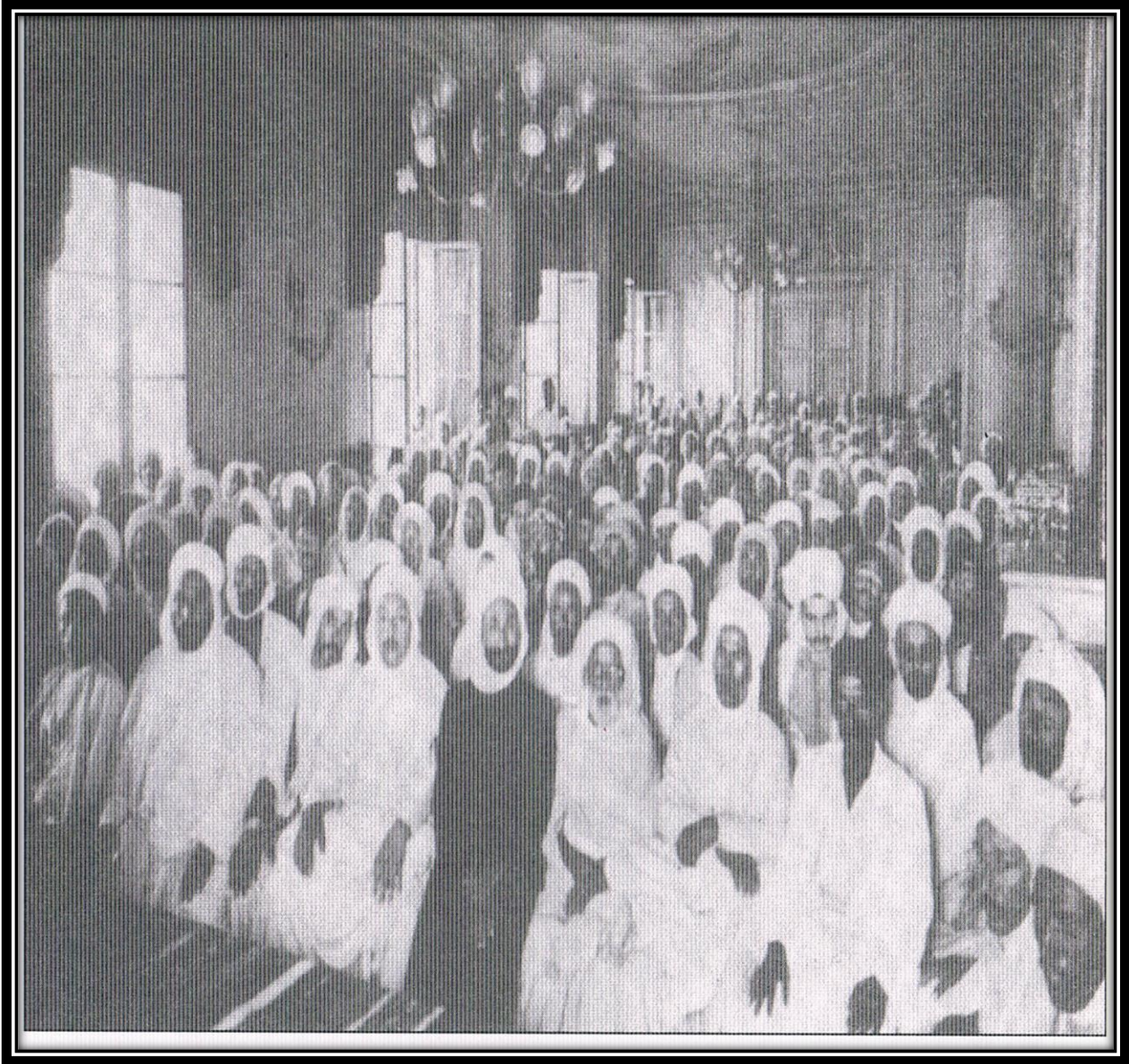
- إن إشكالية الهوية في الجزائر لم تظهر إلا بعد دخول الاحتلال الفرنسي، الذي لم يكتف بسلب الجزائريين أراضيهم، بل تعداه إلى محو وطمس معالم الهوية الجزائرية.
- إن السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر طيلة الاحتلال، كانت ترمي إلى جعل الجزائر جزء لا يتجزأ منها، وذلك من خلال ما أبان عنه الاحتلال من سياسات عدائية وممارسات عنصرية وإجراءات قمعية، متمثلة في سياسة التنصير والإدماج والفرنسة، فعمد على محو اللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها، وخلق جو فرنسي شامل، من خلاله عملت على فرنسة التعليم والمحيط الاجتماعي وسخرت كل الإمكانيات لذلك.
- طمس الدين الإسلامي والقضاء عليه، وذلك بنشر تعاليم الدين المسيحي بشتى الوسائل هدفها نشر سياسة التنصير بين الجزائريين، وهذه السياسة تهدف في الأخير إلى تجنيس ودمج الجزائريين وإذابتهم في المجتمع الفرنسي.
- هدم المنشآت الدينية وأماكن العبادة والتعليم وتحويلها إلى ما يخدم أغراضهم ومصالحهم الاستعمارية، هدفهم القضاء على التعليم وضرب المقومات الشخصية ونشر سياسة التجهيل في وسط الجزائريين.
- نتيجة للأوضاع المتدهورة في المجتمع الجزائري والسياسة الاستعمارية التعسفية التي مارسها المستعمر في حق شعب أعزل وتعداه إلى مسخ هويته، هي التي حركت مجموعة من العلماء المصلحين الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن الهوية الوطنية والحفاظ عليها.

- ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حيز الأمانى إلى الوجود الفعلي، التي جاءت كرد فعلي على الاحتفالات المئوية الاستفزازية التي أقامها الفرنسيين على مرور مائة سنة من الاحتلال، فدعت لها الدنيا كلها باحتفالات صاخبة مذكرة بذلك الجزائريين في مشهد دخول الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830م.
- كانت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية مجسدة في شعار الجمعية بأبعادها التاريخية جسورا متينة مدها العلماء بين حاضر شعبهم وماضيه العريق، ليدرك من خلاله أصله الأصيل وعرقه المتين ودينه الطاهر ولسانه العربي مسخرة بذلك وسائل لبث دعوتها وعملها الإصلاحي، فكان المسجد للوعظ والإرشاد والمدرسة للتربية والتعليم والنادي للتوعية والتوجيه والصحافة لنشر المبادئ والأهداف وإيصال صوتها للرأي العام.
- كان لجمعية العلماء المسلمين دور بارز وفعال في الحفاظ على كيان الأمة والدفاع عن مقوماتها وذلك من خلال نشر الدين الإسلامي وبعثه في أوساطهم وإحياء اللغة العربية، وإعادة الاعتبار للتاريخ الوطني، ويرجع الفضل إلى رجال الإصلاح وعلى رأسهم الإمام بن باديس والبشير الإبراهيمي اللذين وقفا سدا منيعا في وجه الطرقية من جهة والاستعمار الفرنسي من جهة أخرى، وحاربوه بطرق إصلاحية، نهض من خلالها المجتمع وتقدمت بها الحركة الإصلاحية في الجزائر.
- دعوة رجال الجمعية للنهوض بميدان التربية والتعليم لما لهما من أهمية في حياة الفرد والمجتمع، ذلك من خلال تربية النشء تربية دينية صحيحة، وتعليمه أمور دينه ودنياه، إضافة إلى الاهتمام الكبير للجمعية في إصلاح المجتمع وحث الشباب والمرأة بالنهوض والعمل الإصلاحي، لأن إصلاح المجتمع يتوقف على إصلاح الفرد.

- إن الجمعية قد ساهمت في خدمة تعليم اللغة العربية، من خلال تأسيس المدارس والمعاهد وإرسال البعثات التعليمية، مما كان الأثر الكبير في تعليم أبناء الجزائر، وتأهيلهم ليقوموا بالمهام المتنوعة في مجال التعليم النظامي، مما رسخ بقاء اللغة العربية في المجتمع الجزائري وساهم في مقاومة التفرنس الذي فرضه الاستعمار عليها.
- إن الجمعية ضربت أروع الأمثلة في خدمة التعليم العربي الحر، والارتقاء بمستواه فمن خلاله حافظت على الهوية الوطنية، وما أحوجنا حالياً إلى هذا الدور في ظل المعطيات الجديدة في المجتمع الجزائري.
- لقد عرف رجال الجمعية الاحتلال وأساليبه وسياسته والوسائل التي استعملها من أجل التمكين لاحتلال الجزائر وتوطيد أركانه فيها، فحاربوه بمثل ما استخدم من وسائل وردوا عليه رداً أفقده صوابه، جعل كل همه القضاء على الجمعية ورجالها والتتكيل بهم والتضييق عليهم وسن القوانين الجائرة والعراقيل التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم.
- إن الممارسات الفرنسية اتجاه الجزائريين واتجاه لغتهم هي التي تؤكد نوايا الفرنسيين الذين عاملوا اللغة العربية معاملة الخصم اللدود، فعملت فرنسا على فرنسة التعليم العربي واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية من خلال إصدارها لقوانين في حق اللغة والعلماء.
- ردود الفعل التعسفية في حق الجمعية ورجالها، وذلك من خلال إلحاق تهم بالعلماء واعتقالهم والزج بمعظمهم في السجون ونفيهم بغية القضاء على الجمعية وتوقيف عملها الإصلاحية ومن أجل تهميش دور العلماء.

الملاحق

الملحق رقم (01): الاجتماع التأسيسي لجماعة العلماء المسلمين بنادي الترقى¹



¹ - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح 1925-1954م، ج2، المصدر السابق، ص128.

الملحق رقم (2): القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹

الفصل العاشر

للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصلحتها.

الفصل الحادي عشر

وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي.

الفصل الثاني عشر

الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفریق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد الإسلامية الأخرى.

الفصل الثالث عشر

الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبنية بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر

مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبنية في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر

للجمعية أن تلتزم وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر

مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر

مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر

لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي معضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذًا لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر

- يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجه الوصول إلى غايتها المبنية بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون

المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة، ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار

القانون الأساسي

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بقلم: عبد الحميد بن باديس

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول

تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني

هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبنية بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901. الفصل الثالث - لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تتدخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع

القصود من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر، والميسر، والبطالة، والجهل، وكل ما يجرمه صريح الشرع وينكره العقل ونحوه القوانين الجاري بها العمل.

الفصل الخامس

تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعًا لها غير خائفة للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس

للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع

أعضاء على ثلاثة أقسام:

مؤيدون: وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا
عاملون: وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات
مساعدون: وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات

الفصل الثامن

يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.

الفصل التاسع

الأعضاء العاملون فقط، هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له، وأمين مال ونائب له، ومراقب، وأحد عشر عضوا مستشارا.

¹ - عبد الرحمن شيبان: المصدر السابق، ص 18.

يقرره المجلس ولا يكون مسجلاً بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه، ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها.

الفصل الحادي والعشرون

ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر، باستدعاء من الرئيس، وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس، وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية، وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة. تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون، ويُعلمون بحالة الجمعية الأدبية، والمالية، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون

إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماساً بحياتها، فلمجلس الإدارة أن يُعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري، وهذا الأخير يُطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية.

الفصل الثالث والعشرون

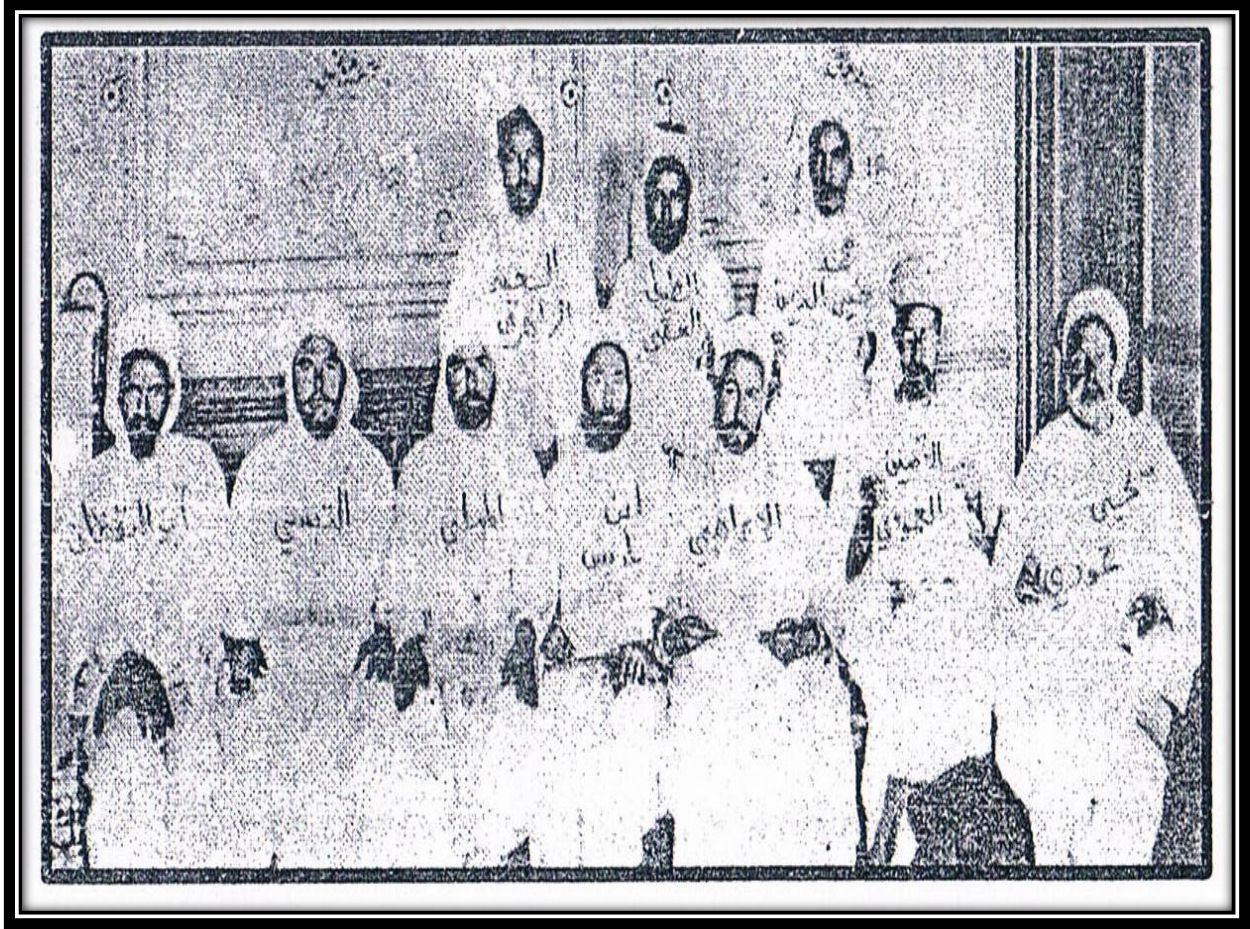
لا يُنظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادراً من ثلث الأعضاء على الأقل، ولا يعمل به، ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين، وإذا انحلت الجمعية - لا قدر الله - يُسَلَّم أثنائها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يُعينها المجلس الإداري.

الملحق رقم (03): قائمة أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عامها الأول¹

الرقم	الاسم واللقب	الصفة
01	عبد الحميد بن باديس	رئيس الجمعية
02	محمد البشير الابراهيمي	نائب الرئيس
03	محمد الأمين العمودي	الكاتب العام
04	الطيب العقبي	نائب الكاتب العام
05	مبارك الملي	أمين المال
06	إبراهيم بيوض	نائب أمين المال
07	المولود الحافظي	عضو مستشار
08	الطيب المهاجي	عضو مستشار
09	مولاي بن شريف	عضو مستشار
10	السعيد اليجري	عضو مستشار
11	حسن الطرابلسي	عضو مستشار
12	عبد القادر القاسمي	عضو مستشار
13	محمد الفضيل اليراتني	عضو مستشار

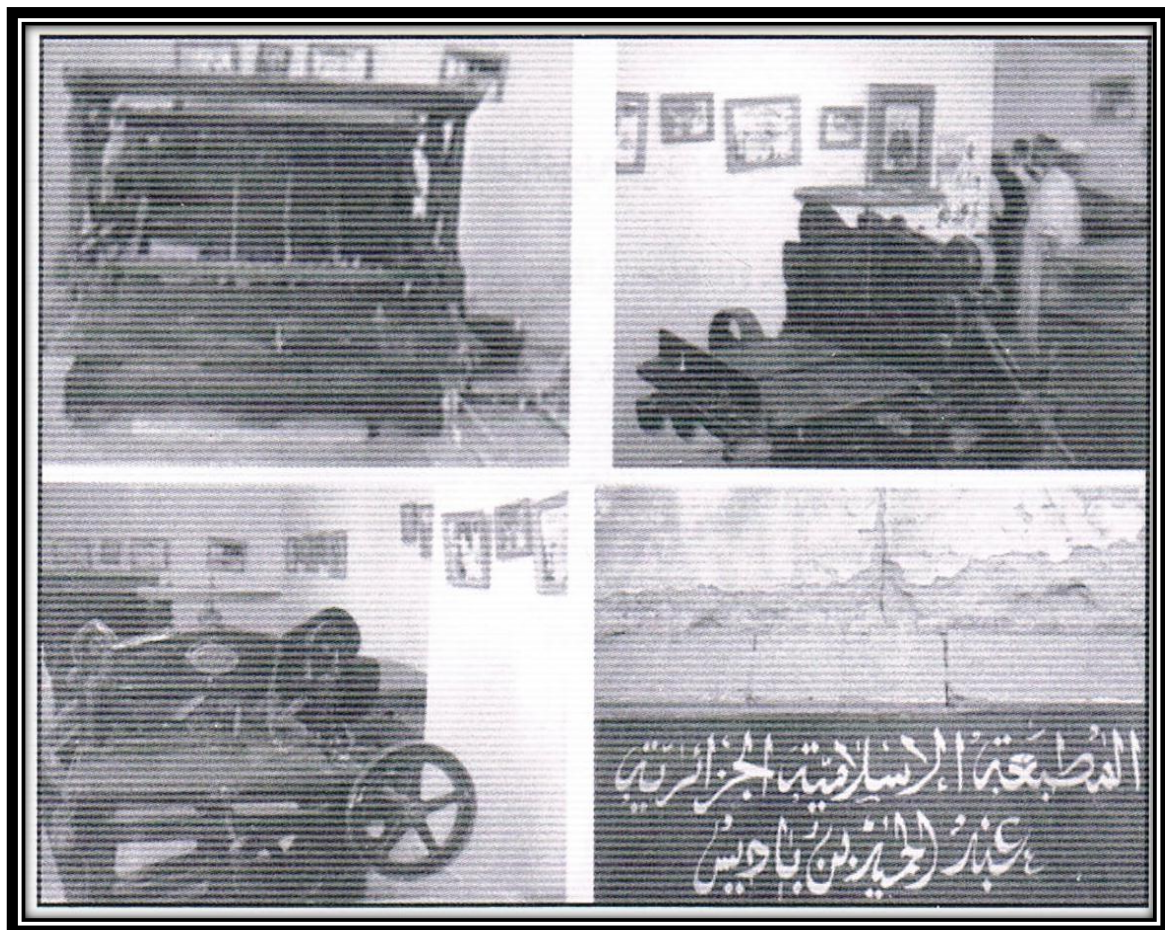
¹ - محمد بن ساعو: المرجع السابق، ص 171.

الملحق رقم (04): مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين في عامها الثاني¹



¹ - الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص 91.

الملحق رقم (05): تأسيس المطبعة الإسلامية الجزائرية يوم 16 أفريل 1925م¹



¹ - عبد العزيز فيلالي: التفسير عند الإمام عبد الحميد بن باديس واحتفال الأمة بختمه، المرجع السابق، ص180.

السنة الأولى

«الشهاب العدد ١»

الصحيفة ١

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

المكاتبات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
«بوشمال أحمد»

نهج اليكسيس لامبير عدد ٣٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
33 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً بتونس
والمغرب ٣٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٣٥ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ١٥ فرنكاً

الإعلانات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة

ACH-CHIEB



الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ

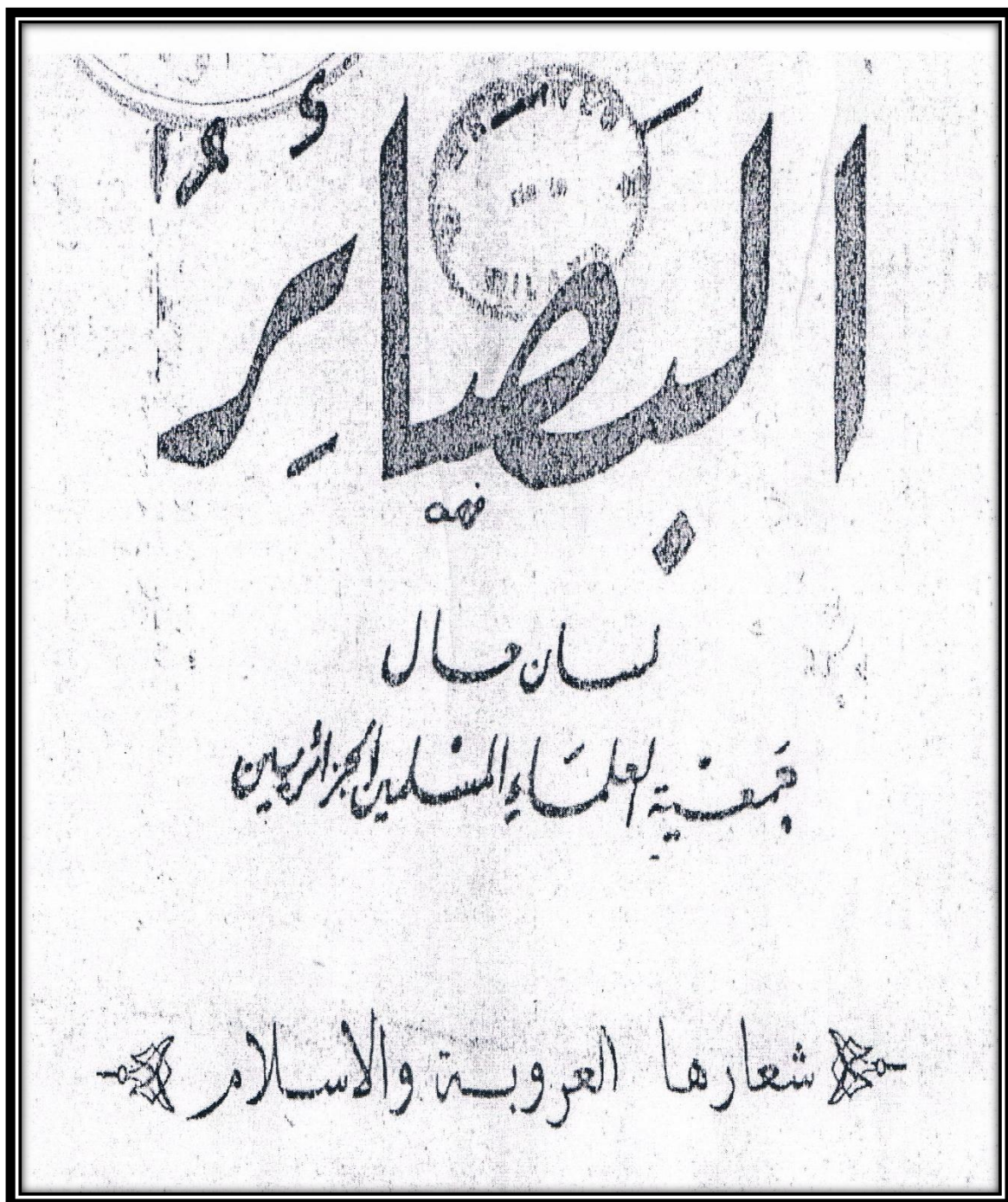
قسنطينة ١٢ نوفمبر ١٩٢٥ م

جريدة سياسية تهذيبية انتقادية - شعارها:

«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

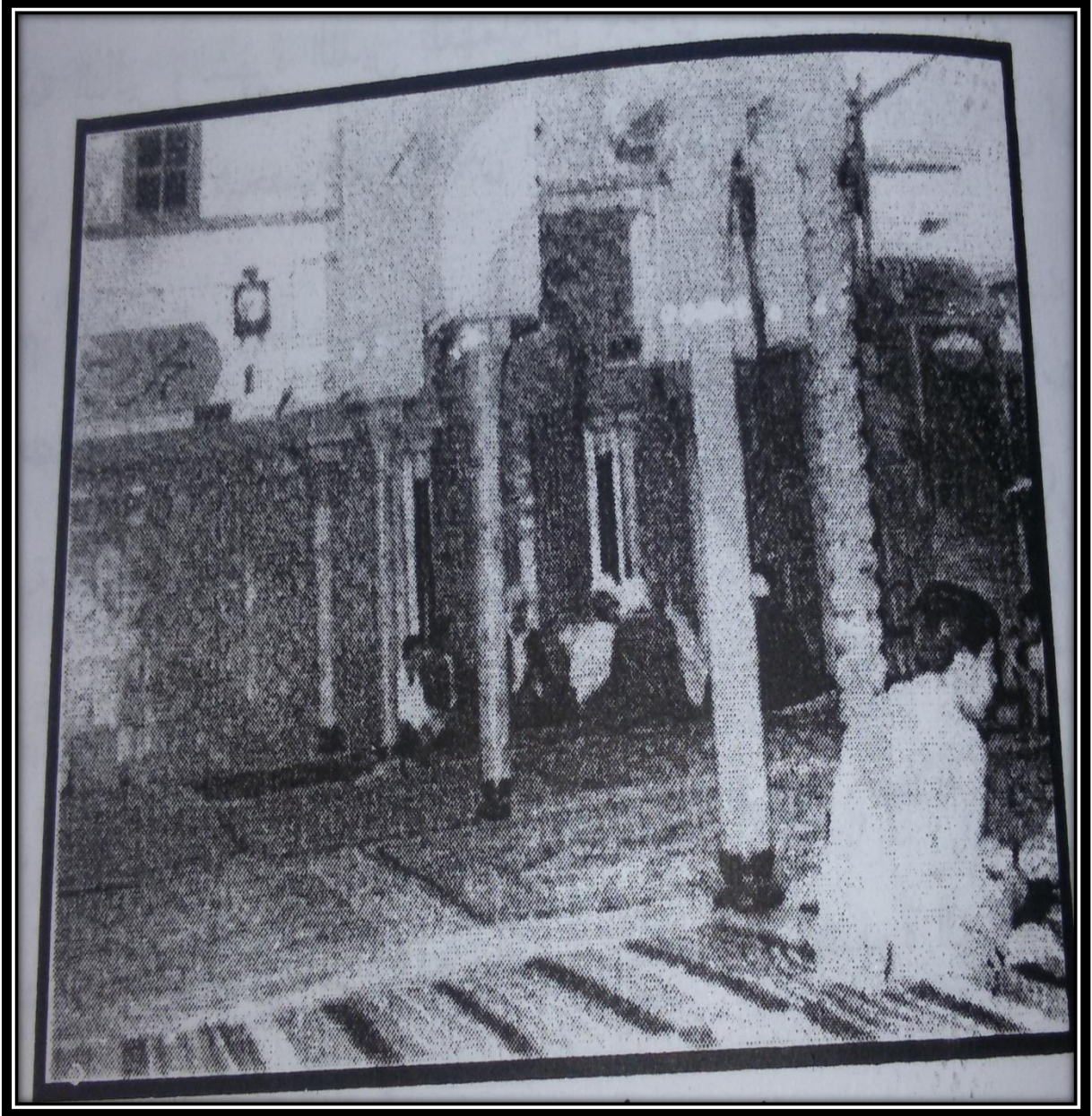
أول صدورها صدرت جريدة من ٦ صفحات، حجم كبير، وذلك من العدد (١) إلى العدد (٧٤) وهذه الطبعة صفت من جديد لتعذر الحصول على نسخة تمكنا من التصوير مباشرة حسب الصدور.

¹ - الشهاب، السنة الأولى، العدد 01، 12 نوفمبر 1925م، ص01.



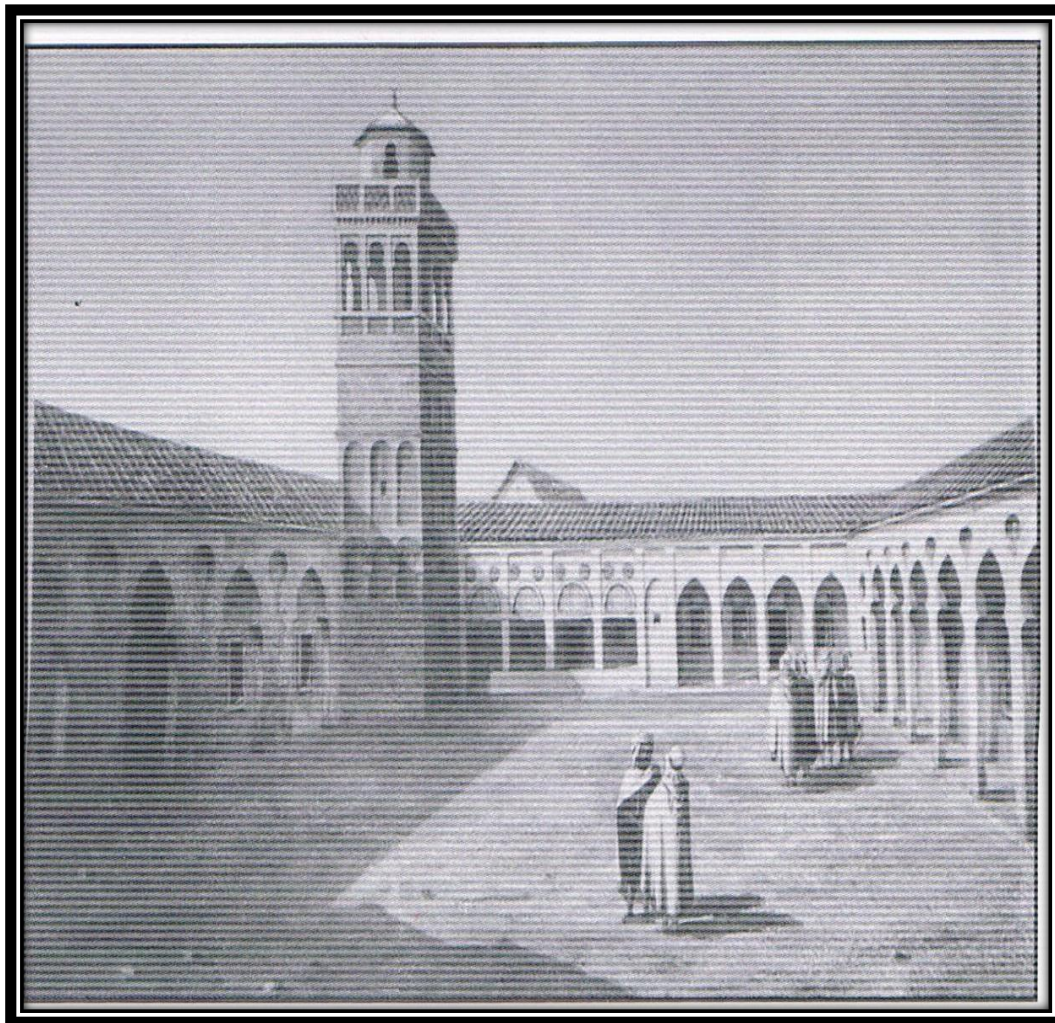
¹ - البصائر، العدد 01، 27 ديسمبر 1935م، ص01

الملحق رقم (08): صورة للجامع الأخضر بقسنطينة¹



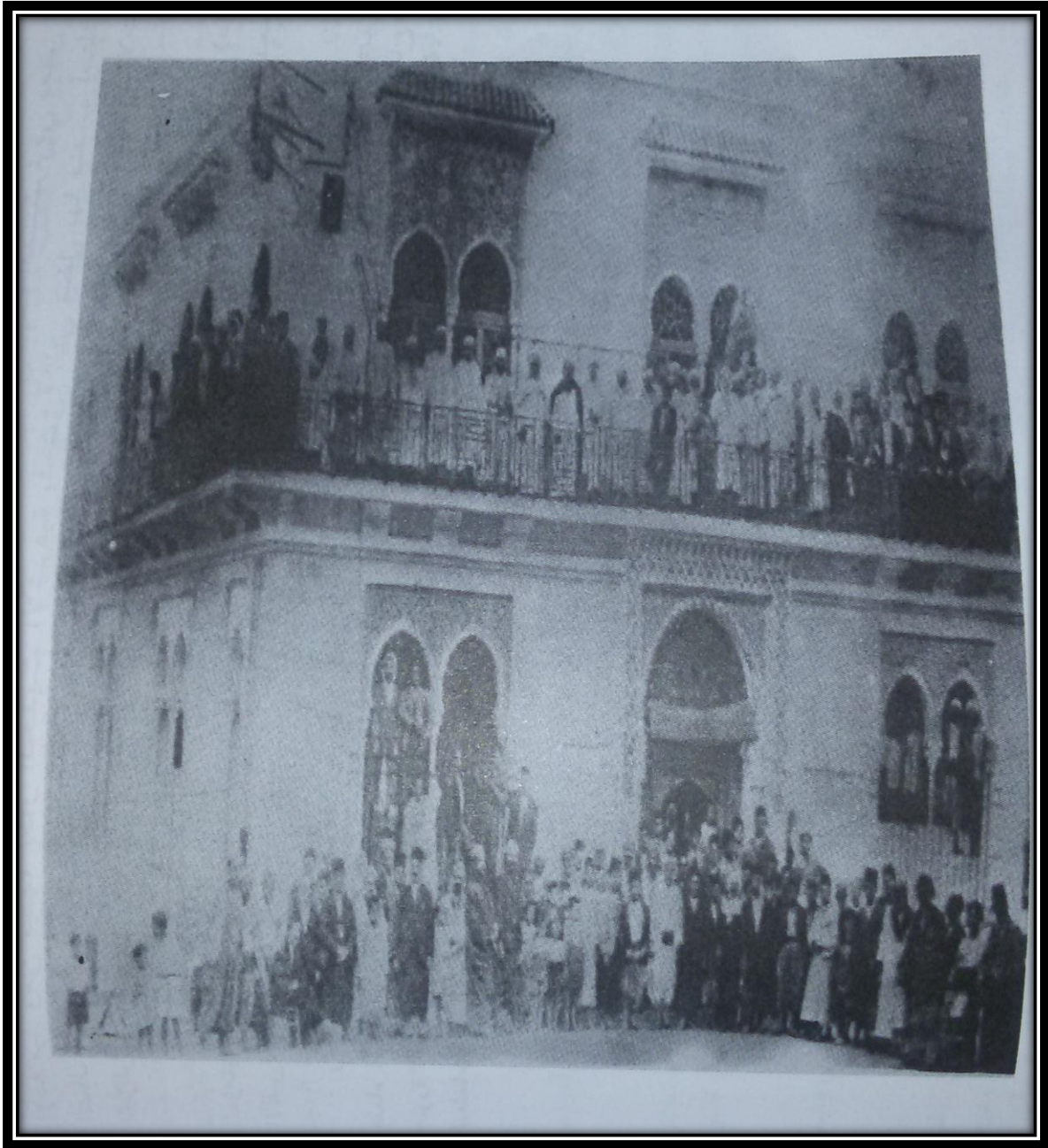
¹ - علي مرّاد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق، ص 97.

الملحق رقم (09): صورة للمسجد الكبير¹



¹ - عبد العزيز فيلالي: التفسير عند الإمام عبد الحميد بن باديس واحتفال الأمة بختمه، المرجع السابق، ص179.

المحلق رقم (10): دار الحديث بتلمسان¹

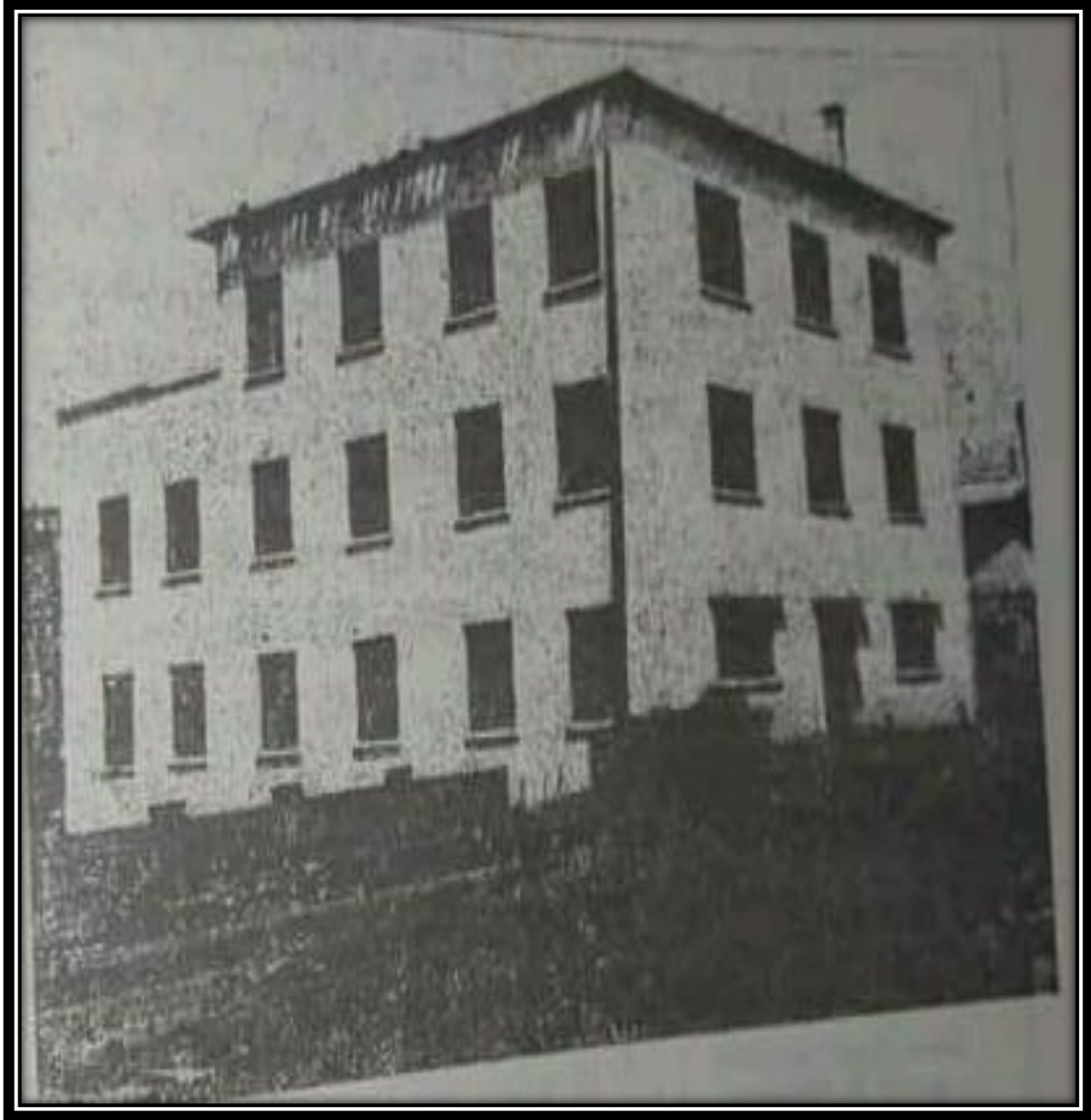


¹ - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص152.

المحلق رقم (11): معهد عبد الحميد بن باديس¹



¹ - "عدد خاص بمعهد عبد الحميد بن باديس"، البصائر، العدد 44، 26 جويلية 1948م، ص 01.



¹ - محمد عبد اللطيف: "الفضيل الورتيلاني، البصائر، العدد 287، 01 أكتوبر 1954م، ص07.

الملحق رقم (13): رسالة ابن باديس إلى رئيسة جمعية دوحة الأدب بدمشق¹

بسم الله الرحمن الرحيم
 فطنته فخر جباري
 حفرة هدية الجليلية رئيسة جمعية دوحة الأدب الاحترمة
 (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته)
 وبعد جاسم يا سيدي ان اتقدم اليك بجزء من الكتاب
 عن غير شجرة - ما بغر صحر قديم، غير ما ترخصا به الرواية
 الجديدة التي تترجم بين الفطير من التفسيرين: الشام
 والجزائر
 يسر يا سيدي ان تعرف من ان بالجزائر نوهضة أدبية
 تنفذ ببيت تستمد حياتها من العروبة واللام غايتها
 ربيع مستوي الشعب الغفلي والافلاقي. ومركزها
 هذه النشطة هيبة التربة والتعلم الإسلامية بفضيلة
 ولما علمت ادارتها بجميع المبركة بما تشتره عنها مجلة
 الراية العربية، رغبة ان ترسل بعض البنات لتعلم
 برمد رسة الجمعية. بعين ترثيب من حضرتكم ارفعوها
 بالسبل التي ذكر. بعضي سيدي يقول قيات
 الجمعية وافدا صفا والامام من رئيس الجمعية لكم المحيد باديس

¹ - يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2000،

المحلق رقم (14): تلاميذ مدرسة جمعية التربية والتعليم¹



¹ - عبد الرحمن شيبان: المصدر السابق، ص90.

الملحق رقم (15): الشباب المسلم الجزائري كما تمثله لي الخواطر¹



¹ - محمد البشير الإبراهيمي: "الشباب المسلم الجزائري كما تمثله لي الخواطر" البصائر، العدد 06، 12 سبتمبر

قائمة

المصادر والمراجع المعتمدة

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أولاً: المصادر

أ- الكتب:

1. الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940م، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
2. الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
3. الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954م)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
4. الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954-1964م)، ج5، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
5. أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.
6. ابن باديس عبد الحميد: آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
7. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2000.
8. حماني أحمد: صراع بين السنة والبدعة، ج2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984.
9. خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009.

10. خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج2، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2009.
11. شيبان عبد الرحمن: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 1982.
12. الصديق محمد الصالح: شخصيات فكرية وأدبية، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 2002.
13. الصديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
14. بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936م، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
15. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م، تر: أحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.
16. الميلي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
17. الميلي محمد: المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومه، الجزائر، 2009.
18. المدني أحمد توفيق: حياة كفاح (1925-1954م)، ج2، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009.
19. ملحق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قانونها الأساسي ومبادئها الإصلاحية: مطبعة الجميلة، الجزائر، 1983.
20. الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى، علية مليلة، الجزائر، 2009.

ب- الجرائد المصدرية:

مقالات من جريدة البصائر:

المقال	العدد	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي	ص
- "تداء وبيان إلى الأمة المسلمة الجزائرية".	47	26 رمضان 1355هـ	11 ديسمبر 1936م	05
- "ثم... سكوت..."	121	10 جمادي الأولى 1357هـ	جويلية 1938م	01
- "الزوايا وغاياتها"	148	22 ذي القعدة 1357هـ	13 جانفي 1939م	01
- "منشور إلى الأمتين الإسلامية والفرنسية"	160	16 صفر 1358هـ	07 أفريل 1939م	05
- "رؤوس الطريقة يؤيدون قانون 08 مارس"	163	08 ربيع الأول 1358هـ	08 أفريل 1939م	01
- "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"	171	05 جمادي الأول 1358هـ	23 جوان 1939م	05
- "قضية اغتيال المفتي ابن دالي واتهام الشيخ الطيب العقبي"	173	19 جمادي الأول 1358هـ	08 جويلية 1939م	01
- "جمعية العلماء أعمالها ومواقفها"	03	21 رمضان 1366هـ	08 أوت 1947م	02
- "معهد قسنطينة"	08	11 ذي القعدة 1366هـ	26 سبتمبر 1947م	01
- "معهد عبد الحميد ابن باديس"	16	08 صفر 1367هـ	22 ديسمبر 1947م	03
- "من مكائد الاستعمار"	18	22 صفر 1367هـ	05 جانفي 1948م	02
- "عدد خاص بمعهد عبد الحميد بن باديس"	44	20 رمضان 1367هـ	26 جويلية 1948م	01
- "جناية الحزبية على التعليم والعلم"	46	18 شوال 1367هـ	23 أوت 1948م	02

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

06	12 سبتمبر 1947م	27 شوال 1366هـ	06	- "الشباب المسلم الجزائري كما تمثله لي الخواطر"
01	31 جانفي 1949م	02 ربيع الثاني 1368هـ	65	- "التعليم العربي والحكومة"
03	23 ماي 1949م	25 رجب 1368هـ	80	- "بناتنا في المكاتب الفرنسية"
01	14 نوفمبر 1949م	23 محرم 1369هـ	95	- "أعراس الشيطان"
07	01 أكتوبر 1954م	04 صفر 1374هـ	287	- "الفضيل الورتيلاني"

- المنتقد، العدد 01، 1925م.
- الشهاب، العدد 01، 12 نوفمبر 1925م.
- الشهاب، العدد 03، 26 نوفمبر 1925م.
- الشهاب، مج 7، ج 06، جوان 1931م.
- السنة النبوية المحمدية، العدد 02، أبريل 1933م.
- جريدة السنة، العدد 01، 1933م.
- جريدة السنة، العدد 02، 17 أبريل 1933م.
- البصائر، العدد 01، 27 ديسمبر 1935م.
- البصائر، العدد 46، 1948م.

ثانيا: المراجع

1. أقيس خالد: الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط2، دار الألمعية، الجزائر، 2012.
2. الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، (د.ط)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
3. الألباني محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادة، ج1، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

4. بوعزيز يحي: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2000.
5. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954م)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
6. بلاسي أحمد نبيل: الاتجاه العربي والإسلامي دوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر، 1990.
7. بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871م)، طبعة خاصة، منشورات دحلب، 2007.
8. بلّاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1889م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
9. بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م)، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2004.
10. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
11. بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981.
12. بوصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، ط1، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009.
13. بوصفصاف عبد الكريم: الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج3، ط1، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009.
14. بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009.

15. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
16. تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، طبعة خاصة، الجزائر، 2001.
17. تركي رابح: الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، (د. ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
18. حميدي أبو بكر الصديق: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم، الجزائر، 2015.
19. حميدي أبو بكر الصديق: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2015.
20. حميداتو مصطفى محمد: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997.
21. الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
22. دسوقي ناهد إبراهيم: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1918-1939م)، منشأة المعارف، مصر، 2001.
23. أبو رمان محمد: الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، 2010.
24. بن رحال الزبير: الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
25. زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940م)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999.

26. الزبيري العربي: **المثقفون الجزائريون والثورة**، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995.
27. سعد الله أبو القاسم: **أفكار جامعة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د. ط)، الجزائر، 1988.
28. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)**، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
29. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
30. سعد الله أبو القاسم: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
31. سعيديوني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
32. سعود الطاهر: **الحركات الإسلامية في الجزائر**، ط1، مركز المسار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 2012.
33. سالم محمد بهي الدين: **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1999.
34. بن ساعو محمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962م)**، دار الأمة، الجزائر، 2016.
35. بن سميحة محمد: **صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة**، (د. ط)، دار مدني، الجزائر، 2004.
36. شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، ط2، ج2، دار كردادة، الجزائر، 2013.

37. شرف عبد العزيز: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991.
38. الشثري محمد بن ناصر: التنصير في البلاد الإسلامية، دار الحبيب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998.
39. صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.
40. عميراوي أحمد وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1906م)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
41. عمارة محمد: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط2، نهضة مصر، مصر، 2004.
42. عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
43. عوض صالح: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.
44. عويمر مولود: عبد الحميد ابن باديس مسار وأفكار، ط2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
45. عويمر مولود: الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2017.
46. العسلي بسام: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1983.
47. العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954م)، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (د. ت).
48. فيلاي عبد العزيز: التفسير عند الإمام عبد الحميد ابن باديس واحتفال الأمة بختمه، (د. ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2017.

49. فيلالي عبد العزيز: وثائق جديدة من جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، دار الهدى، الجزائر، 2012.
50. فيلالي عبد العزيز وآخرون: البيت الباديسي مسيرة علم ودين وسياسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
51. فيلالي عبد العزيز: الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتحرير في الجزائر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013.
52. فضيل عبد القادر: اللغة العربية ومعركة الهوية في الجزائر، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
53. فركوس صالح: محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر (1912-1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
54. فلوسي مسعود: الإمام عبد الحميد ابن باديس، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
55. فضلاء محمد الطاهر: الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، (د. ط)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
56. قاسم محمود: الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
57. القادري أبو بكر: مذكرات في الحركة الوطنية المغربية من سنة 1930 إلى 1940م، ج1، (د. ط)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992.
58. كبير سليمة: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، (د. ت).
59. أبو لحية نور الدين: الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

60. أبو لحية نور الدين: **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ط2، دار الأنوار، الجزائر، 2016.
61. مزيان سعيدي: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري في الجزائر (1867-1892م)**، دار الشروق، الجزائر، 2008.
62. مزيان سعيدي: **التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية**، دار أمجد للطباعة، الجزائر، 2015.
63. مطبقاني مازن صلاح: **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي**، دار العلم، ط2، دمشق، سوريا، 1999.
64. مطبقاني مازن صلاح: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939م)**، (د. ط)، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.
65. مناصرية يوسف: **دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، دار هومه، الجزائر، 2004.
66. مريوش أحمد: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومه، الجزائر، 2006.
67. مقبل فهمي توفيق محمد: **عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889-1940م)**، (د. ط)، الدرعية، (د. م)، 2003.
68. مراد علي: **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، (د. ط)، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.
69. المولود علوش سماعيل زوليخة: **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط1، دزاير نيفو، الجزائر، 2013.
70. بن مزور عمار: **عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح**، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

71. المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج1، منشورات المجلس، الجزائر، 2016.
72. المجلس الأعلى للغة العربية: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية، ج2، منشورات المجلس، الجزائر، 2016.
73. مركز البحوث والدراسات: التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، مكتبة الملك فهد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014.
74. بن نعمان أحمد: اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا، (د. ط)، دار الأمة، الجزائر، 2005.
75. بن نعمان أحمد: مستقبل اللغة العربية بين محاربة الأعداء وإرادة السماء، دار الأمة، الجزائر، 2008.
76. بن نبي مالك: مشكلات الحضارة في مهب المعركة، (د. ط)، دار الفكر، سورية، 2002.
- ثالثا: المجلات والجرائد
- أ-المجلات باللغة العربية:
1. أوفه سليم: الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)، قضايا تاريخية، العدد 01، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، الجزائر، 2016.
2. تركي رابح: ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 24، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، (د.ت).
3. حفاف فضيلة: السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر مع بداية الاحتلال على عهد الدوق دي دوفيكو (1831-1833م)، قضايا تاريخية، عدد2، مخبر الدراسات التاريخية، الجزائر، جوان 2016.

4. حميدي أبو بكر الصديق: السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر (1830-1848م)، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مارس 2017.
5. خليل كمال: الفكر الإصلاحي عند عمر بن قنور (1886-1932م)، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، جوان 2017.
6. دويذة نفيسة: شخصية العربي التبسي قراءة في التنشئة والمسار (1891-1957م)، قضايا تاريخية، العدد 01، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، الجزائر، أبريل 2016.
7. زغير فهد مسلم: البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965م)، مجلة ديالي، العدد 63، الجامعة المستنصرية، 2014.
8. بن العربي عواريب لخضر: نضرات في المنهج الإصلاحي البادسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 01، ورقلة، ديسمبر 2010.
9. فضلاء محمد الطاهر: من أعلام النهضة الوطنية الشيخ الطيب العقبي، مجلة الثقافة، العدد 66، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 01 ديسمبر 1981.
10. قسوم عبد الرزاق: أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 05، نوفمبر 1971.
11. قنديل جمال: الدور النافذ للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين (1931-1956م)، مجلة عصور، العدد 22، 2014.
12. مرتاض عبد المالك: أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد 08، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جوان 1972.
13. مرحوم علي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931-1981م)، مجلة الثقافة، العدد 66، ديسمبر 1981.

14. مرحوم علي: من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي، مجلة

الأصالة، العدد 74، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1979.

15. مقدم رشيد: المشروع النهضوي عند رواد الإصلاح الديني في عصر النهضة،

الأفغاني أنموذجا، قضايا تاريخية، العدد 2، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة،

الجزائر، أفريل 2016.

16. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

1954م: مجلة المصادر، العدد 19، الجزائر، 2009.

ب-المجلات باللغة الأجنبية:

1. Khalifa Amar: **une imphantation rapide sur tout le territoire, la revue de la mémoire D'Algérie**, N12, Algérie, Avril 2013.

ج-الجرائد باللغة الأجنبية:

1. Journal L'horizons, N 6090, 17/04/2017

رابعا: الرسائل الجامعية

1. أبيش سمير: مقومات الشخصية الوطنية والمشروع التربوي عند جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين 1931-1956م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، التربية،

نور الدين زمام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،

2014-2015.

2. أقيس خالد: آثار العربي التبسي دراسة فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،

الأدب العربي، تاورته محمد العيد، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة،

2007.

3. بوقرة زيلوخة: سيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر -جمعية العلماء

المسلمين أنموذجا-، مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع الديني،

بلقاسم بوقرة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر،
باتنة، 2008-2009.

4. بن حامد سعدية: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره (1889-
1965م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، شاوش
حباسي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2004-
2005.

5. خليفي عبد القادر: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية
بتونس والجزائر (1899-1983م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ
الحديث والمعاصر، عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،
جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

6. زقور عفاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة
الجزائر (1931-1940م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ المعاصر،
محمد القورصو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006-
2007.

7. شفري شهرة: الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أصول
الأديان، محمد زرمان، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر،
باتنة، 2008-2009.

8. قرنا ب عبد الرؤوف: جهود العلماء في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي
(1830-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، مقارنة الأديان، محمد
الأمين بلغيث، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، 2014-2015.

9. مرجي عبد الحليم: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي
وعلال الفاسي (1919-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ

- المغاربي الحديث والمعاصر، عبد الله مقلاتي، العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، 2014-2015.
10. لهلالي أسعد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية 1954-** 1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012.
11. لهلالي أسعد: **محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-** 1993م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.
12. وعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904م)**، دراسة تحليلية تاريخية، رسالة ماجستير، علوم التربية، تركي رابح، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 1988-1989.
- خامسا: الملتقيات والندوات**
1. جلولي عبد الكريم: **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدعوة إلى الله**، ندوة حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جامعة طيبة، المدينة المنورة، جانفي 2018.
2. بن حامد السعدية: **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1954م**، البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954م)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 01 مارس 2016.
- سادسا: القواميس والمعاجم**
1. الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج6، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002.
2. نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980.

الكشاف

• كشاف الأعلام

• كشاف الأماكن

كشاف الأعلام:

حسن الطرابلسي: 39.

-أ-

الحاج عمر العنق: 39.

أحمد توفيق المدني: 36، 54، 72،

-د-

102.

ديكارت: 12.

إبراهيم بيوض: 38.

دوبورمون: 15.

آيت سي أحمد عبد العزيز: 39.

دي فوكو: 21.

أحمد بوشمال: 47.

دوفيدون: 21.

أحمد رضا حوحو: 103.

ابن دالي محمود: 98، 99.

-ب-

-ر-

بيجو: 12، 17.

رودوس محمود: 40.

بومعزة بن مروان: 18.

رشيد بطحوش: 40.

بيليسي: 24.

-س-

البشير الإبراهيمي: 28، 30، 32، 33،

السعيد الزاهري: 35، 40، 46.

35، 36، 37، 38، 39، 42، 50،

السعيد الجري: 39.

51، 57، 58، 59، 60، 63، 67،

السعيد عبد الكامل: 100.

68، 70، 74، 79، 81، 83، 84،

السعيد الصالحي: 101.

101.

سانمار سيللي: 103.

-ت-

-ش-

ابن تيمية: 28.

شوطان: 12، 96.

-ج-

شانزي: 21.

جمال الدين الأفغاني: 29.

الشوكانى: 28.

جيرو: 101.

-ص-

الصالح ابن مهنا: 30.

-ح-

عبد القادر بن زيان: 40.	-ط-
عبد الرحمن الجيلالي: 72.	الطيب العقبي: 32، 35، 38، 40، 42،
عمر بن قدور: 79.	46، 53، 93، 94، 98، 99، 100.
عبد العزيز الهاشمي: 100.	الطيب المهاجي: 38.
علي بن سعد: 100.	-ع-
عبد القادر الياجوري: 100.	علي بتشيني: 18.
علي مرحوم: 101.	عبد القادر: 18.
ابن عليوة: 103.	عبد الحميد ابن باديس: 27، 29، 30،
-ف-	31، 32، 33، 34، 35، 36، 38،
فيكتور هيجو: 13.	39، 41، 42، 45، 46، 47، 48،
فرحات عباس: 43، 101.	50، 51، 53، 54، 55، 58، 60،
الفضيل الورتلاني: 78.	61، 62، 65، 66، 67، 68، 69،
فرناند يوليوس ميشال: 92، 94.	71، 72، 73، 74، 76، 77، 78،
-ق-	79، 80، 81، 82، 83، 84، 93،
قدور الحلوي: 40.	96، 97، 100، 102، 103، 104.
-ك-	عبد الحلیم بن سماية: 30.
كلوزيل: 12.	عبد القادر البجاوي: 30.
-ل-	عمر راسم: 31.
لافيجري: 12، 19، 21.	العربي التبسي: 35، 39، 100، 101.
-م-	عمر إسماعيل الدليسي: 36، 39.
محمد بك: 14.	العاصمي: 36.
ماكماهون: 24.	عبد القادر القاسمي: 39.
محمد عبده: 27، 28، 29.	علي أبو الخيار: 40.

-ي-

محمد رشيد رضا: 28.

مبارك الملي: 32، 35، 36، 38، 39، أبو اليقظان: 40، 66، 67.

72، 104. يحي حمودي: 40.

محمد خير الدين: 35، 36، 40، 101. أبو يعلا الزواوي: 40.

محمد عبابسة: 36.

محمد الأمين العمودي: 38، 39، 48.

المولود الحافظي: 38.

مولاي بن الشريف: 39.

محمد الفضيل اليراتني: 39.

محمد المهدي: 39.

محمد الزميرلي: 39.

محمد بن مرابط: 40.

محمد بن الباي: 40.

محمد الصالح بن جلول: 54.

محمد ابن العابد: 66.

محمد الصالح بن عتيق: 82.

محمد المحفوزي: 101.

محمد القاسمي: 101.

محمد بن عبد الله بن صالح الطرابلسي:

102.

محمد العيد آل خليفة: 103.

-ن-

نابليون: 24.

كشاف الأماكن:

الحجاز: 31.

-أ-

-س-

إفريقيا: 10.

سطيف: 33، 54.

ألمانيا: 101.

سكيدة: 54.

-ب-

سوريا: 74، 82.

بجاية: 18.

السعودية: 74.

باريس: 22.

-ش-

بسكرة: 52.

الشلف: 20.

-ت-

-ع-

تونس: 29، 73، 102.

عنابة: 18، 94.

تبسة: 50، 69.

العراق: 74، 82.

تلمسان: 51، 54، 67، 94.

-ف-

-ج-

فرنسا: 9، 17، 21، 22، 23، 24،

25، 27، 30، 37، 47، 87، 99،

100، 101، 102، 104.

الجزائر: 9، 10، 11، 12، 13، 14،

15، 16، 17، 19، 20، 21، 22،

23، 24، 25، 27، 28، 29، 30،

-ق-

قسنطينة: 14، 18، 23، 33، 35، 36،

31، 32، 33، 36، 37، 38، 41،

46، 48، 50، 51، 54، 55، 73،

42، 45، 49، 50، 51، 54، 57،

74، 78، 80، 83، 92، 94، 100،

62، 76، 78، 81، 825، 83، 90،

102، 103.

92، 94، 95، 96، 97، 98، 100،

القاهرة: 74.

101.

-ك-

-ح-

الكويت: 74، 82.

-م-

معسكر: 18.

المشرق العربي: 29، 35.

المدينة المنورة: 33، 60، 68.

مصر: 74، 82.

-و-

وهران: 14، 18، 23، 92.

ورقلة: 20.

-ي-

اليمن: 74.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	2

الفصل الأول

معاول الهدم الاستعمارية في القضاء على الشخصية الجزائرية (1830-1931م)	
المبحث الأول: الفرنسية	09
المبحث الثاني: التنصير (التبشير)	15
المبحث الثالث: الإدماج	22

الفصل الثاني

ظهور جمعية العلماء المسلمين 1931م

المبحث الأول: ميلاد جمعية العلماء المسلمين	27
أولا: العوامل الخارجية	27
ثانيا: العوامل الداخلية	29
المبحث الثاني: مبادئ جمعية العلماء وأهدافها	41
أولا: مبادئها	41
ثانيا: أهدافها	42
المبحث الثالث: وسائل الإصلاح عند الجمعية	45
أولا: الصحافة	45
ثانيا: المساجد	48
ثالثا: المدارس	50
رابعا: النوادي	52

الفصل الثالث

جهود الجمعية في الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية

المبحث الأول: محاربة الطريقة المنحرفة (الإصلاح الديني)	57
المبحث الثاني: النهوض بميدان التربية والتعليم	65
المبحث الثالث: الإصلاح الاجتماعي من منظور جمعية العلماء المسلمين	76
أولاً: المرأة	76
ثانياً: الشباب	80

الفصل الرابع

ردود فعل الإدارة الفرنسية على جهود الجمعية

المبحث الأول: سياسة المهادنة والاستمالة	87
المبحث الثاني: سياسة المجابهة والصراع	92
المبحث الثالث: اعتقال رجال الجمعية	98
خاتمة	106
الملاحق	110
قائمة المصادر والمراجع	127
الكشاف	
كشاف الأعلام	143
كشاف الأماكن	146
فهرس المحتويات	149